نظرات في التربية واللغة

إعداد :

أ. د. بكري محمد الحاج

عميد كلية اللغة العربية السابق

جامعة أم درمان الإسلامية

١٤٣١هـ- ٢٠١٠م

فهرسة المكتبة الوطنية – السودان

401 بكري محمد الحاج، 1959

ب.ن

نظرات في التربية واللغات/ بكري محمد الحاج

.- الخرطوم : شركة مطابع السودان للعملة المحدودة،2010م

326 ص: 24 سم

ردمك : -3-977-99942-978

1. اللغة، علم.

2. فقه اللغة.

3. التربية–الأسس العلمية.

4. اللغة العربية– تدريس وتعليم.

أ. العنوان .

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

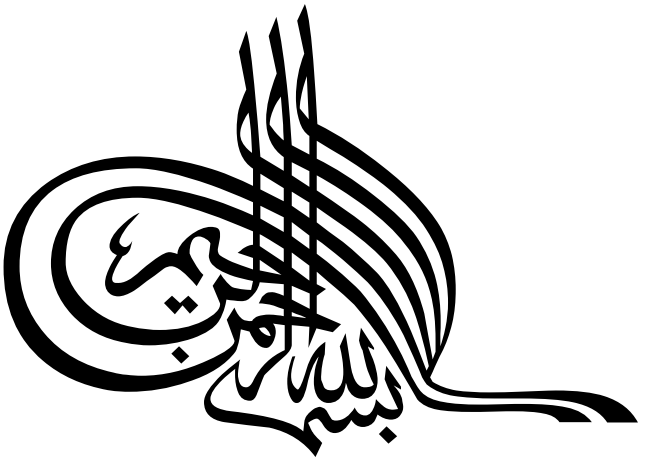
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي أتم النعم ،وأسبغها ظاهرة وباطنه، والصلاة والسلام على نبينا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراط مستقيم، وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم، ، وبعد:

فيضم هذا الكتاب ثمانية أبحاث، متوزعة بين التربية واللغة، وهي متكاملة ، وقد قدمت بعض هذه الأبحاث في مؤتمرات علمية خارج السودان، كما حظي بعضها بالنشر في مجلات علمية محكمة ، أشير إلى مواقعها في هوامش الصفحات الأولى لهذه الأبحاث.

وقد أراد الباحث أن تحقق أبحاث هذا الكتاب مجتمعة، أو منفردة ما يلي:

١- إبراز الدور الذي تؤديه اللغة العربية في بناء الشخصية ،ومواجهة التحديات المعاصرة ، إضافة إلى ما يمكن أن تقدمه البحوث اللغوية من دور في خدمة العربية، وتيسير تعلمها ونشرها.

٢- الكشف عن إمكان التلاقي بين جهود علماء تراث العربية ، وبعض علماء اللسانيات المعاصرة، لخدمة العربية، وتحليل مستوياتها المختلفة.

٣- لفت النظر إلى أهمية إنجاز معجم تاريخي للغة العربية ، يؤرخ لكلماتها، ويرصد تطور استخداماتها عبر الحقب المختلفة، ورصد

الجهود التي تمت قديما في هذا الخصوص، وما يتم حاليا من خطوات لمواصلة إنجازه.

وتتقاسم هذه الأبحاث الثمانية الاشتراك في المنهج الوصفي، القائم على الملاحظة الاستقراء ،من خلال التطبيق، بناء على نصوص مختارة من القرآن الكريم، بالنسبة لأغلب الأبحاث اللغوية ،غير أن الشعر السوداني كان له حظوة ونصيب .

وقد قام هيكل البحث على بابين : خصص الأول منهما لاثنين من الأبحاث التربوية ، يتناول البحث الأول دور مناهج اللغة العربية في بناء الشخصية ومواجهة التحديات ، في حين خصص البحث الثاني ، لبيان ما تؤديه البحوث اللغوية من خدمة للعربية والمجتمعات الإنسانية، بوصفها تطبيقاً للمعارف العلمية التي يحملها المختصون في هذا الميدان.

وأما الباب الثاني من الكتاب فهو خاص بالأبحاث اللغوية ويشتمل على ستة فصول ، يتناول الأول منها بيان التلاقي بين العلوم اللغوية والعلوم الشرعية من خلال سورة الرعد ، وهي دراسة تقع في مجال الدلالة التركيبية ، وخصص الفصل الثاني للوقوف على الجهود التي تمت من قبل المستشرق الألماني فيشر؛ لعمل معجم تاريخي للغة العربية، والخطوات المعاصرة التي تأتي مواصلة لهذا الجهد، واستكمالا له .

ويتناول الفصل الثالث التغييرات التحويلية التي تطرأ على مكونات جملة الصفة في القرآن الكريم في ضوء فكرة البناءين الباطن والظاهر

عند علماء الألسنية المعاصرين، أما الفصل الرابع فيتكفل ببيان دور الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث، وجاء الفصل الأخير مخصصاً لدراسة تتصل بالشعر السوداني، من خلال قصيدة لكلٍ من محمد محمد علي، والتجاني يوسف بشير، للوقوف على ما طرأ من تغييرات علي الجملة ، عندما تحول بناؤها الباطن إلى بناء ظاهر .

وأراد الباحث أن تعكس هذه الأبحاث جهده، ومثابرته في خدمة العربية ،خلال هذه المرحلة من حياته العلمية، انطلاقا من الفكر اللغوي التراثي الذي خلفه الأوائل من علماء العربية، مع المزاوجة بينه وبين الفكر الألسني المعاصر، ولقد رأى الباحث أن يضم هذا الجهدَ كتابٌ علميٌ يوثق لهذه الفترة الغالية من العمر. والأمل معقود ، والدعاء مرفوع في أن يمتد العمر، وتتوفر العافية والعزم؛ لتقديم المزيد من الأعمال العلمية التي من شأنها خدمة العربية، وإنصاف علمائها فيما وصلوا إليه من ريادة وسبق في الدرس اللغوي .

والله المستعان في البدء والختام.

المؤلف.

الباب الأول : الأبحاث التربوية

الفصل الأول : دور مناهج اللغة العربية في الجامعات السودانية في بناء الشخصية ومواجهة التحديات

الفصل الثاني: دور البحوث اللغوية في خدمة اللغة العربية، والمجتمعات الإسلامية

(جامعة أم درمان الإسلامية نموذجا)

الفصل الأول :

دور مناهج اللغة العربية في الجامعات السودانية في بناء الشخصية ومواجهة التحديات

دور مناهج اللغة العربية في الجامعات السودانية في بناء الشخصية ومواجهة التحديات [1]

مقدمة البحث

تلعب اللغة العربية دوراً حيوياً بين أبناء السودان المتباينة ألسنتهم، فهي وسيلتهم للتواصل،وركيزة الوحدة، وتقوية النسيج الوطني القائم على التمازج العربي الإفريقي ، والمرتكز على الإرث الحضاري الذي يصهر الجميع في بوتقة الوحدة الوطنية. لذا هدفت إلى أن ينهض هذا البحث ببيان الدور الذي تقوم به كليات اللغة العربية وأقسامها في بناء الشخصية الممكنة من تجسيد أهداف الجامعات، في إطار مناهجها الدراسية، وطرق التدريس، وأساليب التقويم القائمة فيها.

وقد تعاظم دور اللغة العربية في الجامعات السودانية في العقد الأخير بعد أن اتخذت لغة للتدريس والبحث العلمي في جميع الجامعات والكليات. وقد استلزم هذا التوجه عملاً علمياً جاداً لإنجاح التجربة، وتمكين الجامعات والسياسات التعليمية من بلوغ أهدافها؛ تأكيداً للهوية والتوجه الحضاري. ويقف البحث عند تجربة التعريب في الجامعات السودانية في إطار منظومة العناصر التعليمية التي تأتي الأهداف أساسها وسنامها.

وقد قامت الدراسة على عينة شملت سبع جامعات، روعي فيها التنويع، مع عدم إهمال الجامعات الأخرى خاصة العريقة منها، وتلك التي

---

(١) نشر هذا البحث في كتاب المؤتمر العلمي المصاحب، للاجتماع السادس والثلاثين لمجلس اتحاد الجامعات العربية، جامعة قطر- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

لعبت دوراً رياديا في الحفاوة بالعربية ودعمها، ومن الجامعات التي أشير إلى جهدها خارج العينة: جامعات الخرطوم، و الجزيرة، وجوبا، عند الحديث عن مسيرة التعريب.

جاءت خطة البحث قائمة على مباحث ثلاثة كان الأول منها تمهيداً، عرف بالجامعات السودانية بعامة وبالجامعات عينة البحث، وبالمؤسسات التي تتوفر على خدمة العربية خارج الجامعات، في حين أتى المبحث الثاني لبيان دور كليات اللغة العربية وأقسامها في جامعات العينة في بناء الشخصية، وجاء المبحث الثالث للوقوف على تجربة التعريب في الجامعات السودانية.

ولم يكن في مقدور البحث تعرف مخرجات تخصص اللغة العربية في الجامعات السودانية المعنية، فتلك مهمة يمكن أن يضطلع بها بحث آخر مواصلة واستكمالاً لهذا الجهد بعون الله تعالى.

٢/ المبحث الأول: اللغة العربية في السودان، والعناية بها:

يجئ هذا المبحث تمهيداً ،ويخصص لإعطاء لمحة عن العربية والعناية بها في السودان، لكونها المؤهلة للوفاء بأغراض التواصل بين المتحدثين فيه بلغات ولهجات متباينة، كما يشير إلى دور بعض المؤسسات العلمية، وما تقوم به لخدمة العربية في السودان، وما تبع ذلك من قرارات تشريعية مكنت لها، وجعلتها وسيلة للتعليم والبحث العلمي والتأليف والنشر، علاوة على الإشارة إلى التوسع في عدد الجامعات في السودان، وكل ذلك يصب في خانة خدمة العربية.

ويتم التعرض لهذه الجوانب كما يلي:

١/٢: ارتباط السودان بالعربية ودورها في خدمته:

أريد أن أتجاوز الحديث التفصيلي عن عروبة السودان،ودور العربية في القيام بوظيفة التواصل بين أبنائه، فتلك قضية مقررة، ومسألة حسمها ويحسمها الواقع الحالي في السودان، ولكن أكتفي بإشارات سريعة تمهد لما نحن بصدد الحديث عنه.

إن اللغة العربية قد عرفت طريقها إلى السودان قبل الإسلام «أما موجات الهجرة العربية التي أدت إلى عروبة السودان، فقد جاء معظمها بعد دخول الإسلام إليه... وقد أدى توطن العرب في السودان ومخالطتهم للسكان الأصليين إلى انتشار الإسلام وغلبة اللسان العربي»[(١)].

وحيث إن اللغة العربية وسيلة يستخدمها البشر في التعبير عن أغراضهم، فقد تقلبت العربية في السودان، ومرت بأطوار مختلفة في هذا

---

(١) اللغة العربية والتعريب في السودان ، للدكتور دفع الله الترابي (مقال منشور ضمن بحوث الموسم الثقافي الخامس عشر لمجمع اللغة العربية الأردني ، ١٩٩٧م) ، ص ١٠٧

الصدد، ففي عهد الاستعمار أقصيت عن مدارس العلم وجامعاته، غير أن واقع السودان المترامي الأطراف المتباين الألسن، جعل العربية اللغة المشتركة للغالبية من أبناء السودان.

وقد تناول عدد من الباحثين اختلاف اللغات واللهجات في السودان، وخلصوا إلى أن العربية قد ظفرت بوظيفة التواصل بين أبناء السودان في أقاليمهم المختلفة. ويحدثنا الدكتور عبد الهادي تميم عن النتائج التي أسفرت عنها بعض المسوح اللغوية في السودان، ومن بينها أن أكثر من ٩٠٪ يتحدثون العربية، وأن العربية المستخدمة في جنوب السودان تقوم بدور اللغة الهجين وسط القبائل المتعددة ذات الخلفيات اللسانية المختلفة،وقد تغيرت المواقف والاتجاهات السلبية تجاه العربية- في السابق- إلى مواقف إيجابية[١].

ونخلص إلى القول: إن حاجة أبناء السودان للعربية، قد مكنتها من أن تحتل مكان الهيمنة في الحياة اليومية ، وهو أمر يفرض عملاً دؤوباً، وتخطيطاً مدروساً للوفاء بمتطلبات قيام العربية بهذا الدور الحيوي، وللحفاظ على تماسك السودان القارة، وخلق الألفة والمودة بين أبنائه لمواجهة عصر العولمة «وإن من أهم المداخل لمواجهة تحديات العولمة، الإعداد التربوي المتكامل للناشئة. ومن هذا المنطلق فإن المؤسسات التربوية هي التي تشكل رأس الرمح لإعداد جيل قادر على قيادة التغيير»[٢].

---

(١) اللغة العربية في المجتمع (الأنموذج السوداني) . للدكتور عبد الهادي محمد عمر تميم، دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة ، ١٩٩٧م ، ص ٦٥.

(٢) انظر : التعليم في السودان وتحديات العولمة (مقال للدكتور محمد الحسن أبوشنب وآخرين، منشور في مجلة دراسات تربوية ، السودان) ، ص ٧٠.

٢/٢: العناية بالعربية خارج الجامعات:

نريد هنا أن نقصر الحديث على بعض المؤسسات التي لها علاقة بخدمة العربية خارج الجامعات السودانية، وهي تلعب دوراً تكاملياً معها، تشريعاً وتنفيذاً ومتابعة، ويأتي على رأسها الهيئة العليا للتعريب، ومجمع اللغة العربية، وبعض المؤسسات العلمية الإقليمية التي قامت بجهود مشكورة لخدمة العربية، ومن بينها معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ومعهد الترجمة الإسلامي، وذلك على الترتيب التالي:

١/٢/٢ معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ومعهد الترجمة الإسلامي:

تأسس معهد الخرطوم الدولي للغة العربية عام ١٩٧٤م لإعداد متخصصين في تعليم العربية لغير الناطقين بها[١]. وقد أجملت أهدافه في هدفين عامين «يختص الأول بإعداد معلمين متخصصين في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، في حين يتطلع الهدف الثاني إلى إعداد دراسات ميدانية وإجراء بحوث علمية من شأنها أن تثري المنهج اللغوي...»[٢].

وقد حظي السودان - دولة المقر- بنصيب الأسد من فرص الالتحاق بالمعهد، وقد بلغ عدد السودانيين الذي تخرجوا فيه خلال اثنتي عشر سنة أكثر من ٣٥٪ من جملة خريجي المعهد بعامة، وحوالي ٦٦٪ بالنسبة للخريجين الأفارقة[٣].

---

(١) المجلة العربية للدراسات اللغوية (معهد الخرطوم الدولي للغة العربية) ، ص ١٨٩.

(٢) تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، للدكتور علي أحمد مدكور، (منشورات الإيسيكسو، الرباط ، ١٩٨٥م) ، ص ٧٩.

(٣) انظر : إسهام جامعة أم درمان الإسلامية والمؤسسات النظيرة في نشر العربية في إفريقيا، للدكتور بكري محمد الحاج (بحث غير منشور) ، ص ١٧ ، ٣٦ .

ولا شك أن دور هذا المعهد يمثل إضافة حقيقية للجهود المبذولة لخدمة العربية في السودان. وقد قام العديد من الذين تأهلوا فيه بواجباتهم في تعليم العربية.

أما معهد الترجمة الإسلامي- الذي هو أحد مؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامي، ويتخذ من السودان مقراً له- فإن له دوراً في خدمة العربية في السودان، حيث أهل العديد من المترجمين وهو « يمنح الدبلوم العالي في الترجمة والماجستير، ويركز على ترجمة الكتب المنهجية في المجالات المختلفة كالبصريات، الأشعة، الطب، الهندسة، الإسلاميات، المهارات... الخ»[1].

٢/٢/٢ الهيئة العليا للتعريب:

كان قيامها عقب صدور قرارات ثورة التعليم العالي في السودان، وانعقاد ندوة تدريس المواد باللغة العربية عام ١٩٩٠، والتي أوصت بقيامها من أجل«أن تُعنى بشؤون كتابة المواد العلمية وتدريسها باللغة العربية ، ووضع الأسس والقواعد المنظمة لها»[2].

وقد أنيطت بها مهام بلغت ست عشرة، تدور حول وضع خطة التعريب وسياساته العامة، ومتابعة تنفيذها، ودعم الجامعات لإنجازها، وعقد الندوات الخاصة لمعالجة مشكلات المصطلحات، ورعاية حركة التأليف والترجمة والنشر،وقد انبثقت عن الهيئة وحدات متخصصة، من بينها وحدة توحيد المصطلح،ووحدة التأليف والترجمة والنشر.

---

(١) ترجمة الكتاب الجامعي المعوقات والحلول، للدكتور عبد الهادي تميم (مقال ضمن بحوث ندوة الكتاب الجامعي، الخرطوم ١٩٩٨م) ، ص ٤.

(٢) دليل الهيئة العليا للتعريب (عام ١٩٩٤م) ، ص ٤.

وأسندت رئاسة الهيئة للأستاذ الدكتور دفع الله الترابي، الذي أعطى لها من وقته الثمين، وعلمه الغزير، وجهده المتواصل، ما مكنها من النهوض بمهامها؛ فغدت حلقة وصل بين الجامعات التي يحرص ممثلوها على حضور اجتماعاتها.

وقد استطاعت الهيئة أن تنجز عدداً من المعاجم المتخصصة في الرياضيات والكيمياء والفيزياء، وعلوم الأرض، والعلوم الهندسية والزراعية. كما عملت على التنسيق مع الجهات المعنية بالتعريب في الوطن العربي، وتمكنت من تكوين مكتبة تضم ما يقارب عشرة ألف عنوان.

ويضاف إلى هذا وذاك المشاركة النشطة لرئيسها في المؤتمرات والندوات الخاصة بالتعريب، ونشره للعديد من البحوث التي جسدت تجربة السودان في تعريب التعليم العالي، لتكون نموذجاً يمكن أن تفيد منه الأقطار العربية التي تهمها هذه التجربة.

٣/٢/٢: مجمع اللغة العربية بالسودان:

لم تقتصر قرارات ثورة التعليم العالي في السودان وما صاحبها من خطوات تنفيذية على قيام الهيئة العليا للتعريب، بل كان من أعمال لجنة التعريب وتوصياتها حول تقارير لجان ثورة التعليم العالي، وتقارير الجامعات حول التعريب، المناداة بقيام مجمع للغة العربية، يرتقي بمستواها ، ويشرف على رعاية التعريب وسيادة اللغة العربية في المجتمع السوداني بأسره، بما في ذلك التعليم العالي ومؤسساته[1]. وكانت من الجامعات التي ركزت على هذه التوصية جامعة الخرطوم وجامعة جوبا.

---

(١) تقرير لجنة التعريب حول تقارير لجان التعليم العالي (الخرطوم ، ١٩٩٠م) ، ص ٣.

وقد تشرف المجمع بإسناد رئاسته للعالم الكبير الأستاذ عبد الله الطيب (رحمه الله) ويتولى حالياً رئاسته الأستاذ الدكتور على أحمد محمد بابكر، وقد سعدت بمقابلته، والتحدث إليه حول المهام التي يضطلع بها المجمع للنهوض بالعربية، والوسائل التي يتخذها لبلوغ أهدافه.

٣/٢: الجامعات السودانية بعامة:

كان بالسودان أربع جامعات سودانية حتى عام ١٩٩٠، حين اتخذت قرارات كان لها أثر كبير وهي ما عرف بثورة التعليم العالي، التي كان من بينها «الفراغ خلال العام الدراسي ١٩٩١/٩٠ من الدراسات التحضيرية الخاصة باعتماد اللغة العربية لغة تدريس في التعليم العالي»[(١)] وزيادة عدد الجامعات لتصل حالياً إلى أكثر من ست وعشرين جامعة حكومية، يؤازرها قريب من هذا العدد من الجامعات والكليات الأهلية، وهي تنتشر في ولايات السودان المختلفة.

وقد صاحب زيادة عدد الجامعات مضاعفة أعداد القبول فقد تطورت الأعداد المخصصة للقبول من ٦٠٨٠ طالباً عام ١٩٩٠/٨٩ إلى ٤٨١٧٠ طالباً عام ٢٠٠٠/٩٩ أي بزيادة ٦٩٢٪[(٢)].

ويرى خبراء التربية أن عصر العولمة يستوجب هذا التوسع في التعليم العالي ليتحول في السودان «من تعليم للصفوة إلى تعليم للجميع، لأنه منطق العصر، ومتطلب المواكبة... إن التعليم الجامعي سيكون في الغالب بمثابة

---

(١) انظر : إنجازات ثورة التعليم العالي ١٩٩٠ – ٢٠٠٠م ، إعداد وزارة التعليم العالي في السودان، ص ٢٠.

(٢)انظر : إنجازات ثورة التعليم العالي ١٩٩٠ – ٢٠٠٠م ، إعداد وزارة التعليم العالي في السودان، ٢٠.

التعليم الأساسي في هذا القرن؛ ليمثل الحد الأدنى من الإعداد التربوي والتعليمي والمهني لأفراد مجتمعات المستقبل»[1].

وقد تأسست هذه الجامعات وفق قوانين وضحت أهدافها ،وتركت لها الحرية في صياغة المناهج، وابتداع السبل الممكنة من بلوغها ،وتهدف هذه الجامعات. في مجملها، بصورة ثابتة إلى تأكيد هوية الأمة، وتأصيلها من خلال المناهج التي تقررها وتطبقها.[2]

ويرى الأستاذ بول دينق شول أن مفهوم هوية الأمة الوارد في قوانين الجامعات السودانية هو«ذلك التركيب العربي الإفريقي الذي تندرج تحته كل العناصر البيئية والثقافية والعرقية المختلفة في السودان، متناغمة ومنسجمة في بوتقة واحدة»[3].

وقد أحسنت قوانين هذه الجامعات إذ نصت بصورة واضحة على أمر مهم يدعم الهوية ،ويرسخ الوحدة الوطنية السودانية وهو«أنه لا يجوز حرمان أي سوداني من الانتماء للجامعة طالباً أو موظفاً على أساس العقيدة أو العرق أو الجنس[4] . والناظر في الجامعات السودانية يلاحظ من أول وهلة، تجلي صور الوحدة الوطنية في رحابها، حيث تضم أبناء الوطن الواحد، كما أن المناصب القيادية بالجامعة ووظائف هيئة التدريس يتقاسمها الجميع، وهذا

---

(١) التعليم في السودان وتحديات العولمة (مرجع سابق) ص ٨٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال قانون جامعة جوبا لعام ١٩٩٠م ، وقانون جامعة شندي ١٩٩٥.

(٣) رؤى في تجربة التعريب في جامعة جوبا ، لبول شول دينق (مجلة جامعة جوبا، العدد الأول، أغسطس ، ٢٠٠٠) ، ص ٢٩.

(٤) انظر على سبيل المثال قوانين جامعات بحر الغزال، وشندي ، وأفريقيا العالمية.

أمر يجسد ما رمت إليه هذه الجامعات من خلق التلاحم والانسجام خدمة للوطن العزيز.

٤/٢: الجامعات عينة البحث:

وقع الاختيار على سبع جامعات لتكون عينة للبحث. وقد روعي فيها التنوع من حيث الأهداف، والموقع الجغرافي والتخصص، والعناية بالعربية وتلبية حاجات دول الجوار الإفريقي ،ومقابل متطلبات التحديات المعاصرة، وسيتم التعريف الموجز بها ، على الوجه التالي:

١/٤/٢: جامعة أم درمان الإسلامية:

ترجع نشأة هذه الجامعة إلى ١٩١٢، وكانت بدايتها مقتصرة على الدراسات الإسلامية والعربية ثم توسعت بصورة لافتة عقب صدور قرارات ثورة التعليم العالي ،وأنشأت كليات علمية وتطبيقية وتبلغ كلياتها- حالياً- تسع عشرة كلية من بينها كلية الدراسات العليا[١].

ولقد أولت قوانين الجامعة المتعاقبة الصدور عناية بالعربية وتراثها: ففي قانونها لعام ١٩٩٥ نُصَّ على أن من أغراضها: « بناء الذات السودانية بدراسة التراث الإسلامي العربي وإثراء الحياة السودانية بمقومات الحضارة العربية الإسلامية ،و توظيفها لخدمة المجتمع السوداني.. وتدريس علوم اللغة والدين والقانون[٢]...» الخ.

وبلغت عناية هذه الجامعة بالعربية مدى متقدماً ، حيث خصصت لها كلية مستقلة عام ١٩٩٣ هي كلية اللغة العربية، التي تهدف في نظامها

---

(١) دليل جامعة أم درمان الإسلامية ، لسنة ١٩٩٥م .

(٢) دليل جامعة أم درمان الإسلامية ، لسنة ١٩٩٥م.

الأساسي إلى: « الإسهام في خدمة اللغة العربية، وخدمة المجتمع السوداني وإعداد الدارسين إعداداً رفيع المستوى»[1].

٢/٤/٣: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا:

حملت هذا الاسم بعد صدور قرارات ثورة التعليم العالي عام ١٩٩٠م. ولكنها تمتد في جذورها إلى معهد الكليات التكنولوجية عام ١٩٥٠م، وتضم ثلاث عشرة كلية، من بينها كلية للغات بها قسم للغة العربية، علاوة على وحدة متخصصة في تدريس متطلبات اللغة العربية على مستوى الجامعة. وقد نصت هذه الجامعة في قانونها على أن من أهدافها«الاهتمام بقضايا الفكر والثقافة والتنمية في العالم العربي والإفريقي والإسلامي»[2].

٣/٤/٢: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية:

نشأت هذه الجامعة ثمرة لقرارات ثورة التعليم العالي عام ١٩٩٠م: وتضم ست كليات في مقر الجامعة الرئيسي بأم درمان، من بينها كلية للدراسات العليا، إضافة إلى إحدى عشرة كلية أخرى فرعية، تنتشر في ولايات السودان المختلفة.

ويوجد من بين كلياتها كلية اللغة العربية، وقد نصت على أن من أهدافها: «تأصيل مناهج اللغة العربية وتأهيل الطلاب تأهيلاً علمياً، بإطلاعهم على أمهات كتب اللغة والأدب، وتمكينهم من دراسة اللغة بفروعها المختلفة، وترسيخ روح البحث العلمي بين الطلاب بمختلف مستوياتهم التخصصية»[3].

---

(١) النظم الأساسية لجامعة أم درمان الإسلامية (النظام الأساسي رقم ٣) ، ص ١٣.

(٢)من مطبق تعريفي لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، عمادة الطلاب (بلا تاريخ).

(٣) دليل كلية اللغة العربية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، ص ٥.

ولا شك أن لهذه الأهداف دوراً مقدراً في بناء شخصية الطالب، وإعداده ليكون فرداً صالحاً مضطلعاً بأعبائه.

٤/٤/٢: جامعة إفريقيا العالمية:

النواة الأولى لهذه الجامعة كانت هي المركز الإسلامي الإفريقي الذي «نشأ عام ١٩٦٦، وقد حملت اسمها الحالي عام ١٩٩١، وكانت واحداً من إنجازات ثورة التعليم العالي لمقابلة « تزايد الإقبال على التعليم العالي، وضيق الفرص المتاحة للطلاب من إفريقيا»[١].

وقد نصت على أن من أهدافها «العمل على نشر الإسلام وتثبيت معاني العقيدة والثقافة الإسلامية في إفريقيا، بعيداً عن الخلافات الطائفية والمذهبية»[٢].

وتضم عدداً من الكليات من بينها كليات تطبيقية ، كما بها معهد متخصص في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها[٣]. وتضم كلية التربية بها، قسماً للغة العربية يمنح درجة البكالوريوس ودرجتي الماجستير والدكتوراه.

٥/٤/٢: جامعة بحر الغزال:

وهي واحدة من ثلاث جامعات حظيت بها ولايات الجنوب، وقد نشأت عام ١٩٩١، وجاءت أهدافها داعية إلى ترسيخ قواسم الوحدة الوطنية، وتمتين النسيج الاجتماعي لأبناء الوطن الواحد، حيث ورد في الهدف رقم (٥): «العمل على إحياء وتطوير النافع من التراث السوداني على المستوى القومي، وعلى مستوى ولايات بحر الغزال، ليعكس تنوع الثقافات واللغات

---

(١) دليل جامعة إفريقيا العالمية لعام ٢٠٠٢م ، ص ٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .

في إطار الوحدة الشاملة»[1] ويوجد بها قسم للغة العربية بكلية التربية يمنح الدرجة الجامعية الأولى.

٦/٤/٢: جامعة النيلين:

جاءت هذه الجامعة أيضاً ثمرة لقرارات ثورة التعليم العالي، وأضافت إلى كليات جامعة القاهرة فرع الخرطوم، العديد من الكليات مثل كلية الهندسة، والطب، والإحصاء، وكلية الدراسات العليا. يوجد بها قسم لتخصص اللغة العربية بكلية الآداب، يمنح درجة الدبلوم العالي في اللغة العربية، ودرجة البكالوريوس، إضافة إلى درجتي الماجستير والدكتوراه.

٧/٤/٢: جامعة شندي:

هذه هي الجامعة الوحيدة من بين جامعات العينة المختارة، تقع في شمال السودان خارج ولاية الخرطوم، وأوضح قانونها لسنة ١٩٩٥جملة من الأهداف يتضح من خلالها توجيه الجامعة عناية خاصة بالبيئة التي توجد فيها، والتوفر على خدمتها، من خلال تأهيل الكوادر القادرة على ترقيتها، إضافة إلى التفاعل مع المواطن في الريف[2].

وتضم هذه الجامعة سبع كليات من بينها كلية للآداب، بها قسم للغة العربية، وتعد جامعة شندي من الجامعات المتحمسة لإنفاذ سياسات التعليم العالي المتعلقة باستخدام العربية للتدريس والبحث العلمي في كل كليات الجامعة.

---

(١) دليل جامعة بحر الغزال (٩٩ – ٢٠٠٠م) ، ص ٥.

(٢) قانون جامعة شندي المادة الخامسة .

٣/ المبحث الثاني: النظام التعليمي بالجامعات السودانية عينة البحث:

يقصد بالنظام التعليمي عناصر العملية التعليمية الأربعة: الأهداف، والمناهج، وطرق التدريس، والتقويم. وسنتناول هذه العناصر، لنرى الدور الذي تلعبه في بناء شخصية الطالب. ويتم ترتيب الحديث حولها على الوجه التالي:

١/٣: أهداف العملية التعليمية:

تحدث عدد من الباحثين عن أهداف التعليم الجامعي بعامة فحصروها في التعليم، والبحث العلمي والتربية للمواطن الصالح، وتكوين القادة في الحقول المختلفة[١].

وقد فصل الدكتور محمد عزيز شكري الحديث في هذه الأهداف بقوله: «إن المطلوب من الجامعة أن تزود الطالب بالمهارة اللازمة لتعليم الأشياء الجديدة المستمرة بجهده الشخصي:أن تزوده بالقدرة على التعليم المستمر، ومعرفة كيفية جمع المعلومات من مصادرها الموثوقة، وتعلم كيفية تطبيقها على حالات وأوضاع جديدة بدلاً من الاكتفاء بحفظ مجاميع المعلومات.. ومن جهة أخرى، علينا أن نبني شخصية الطالب، ونساعد في إبرازها ،بمواجهته بمسائل واقعية يناقشها، ويحاول الاجتهاد فيها، علينا أن ننمي روح النقاش لديه، ونعدد مراجعه، فلا يلتصق بكتاب مدرسي واحد، بل ينتقل بين المراجع يقابلها ويحللها»[٢].

---

(١) المنهج الجامعي على ضوء المقررات الاختيارية للدكتور محمد ناصر أحمد (مقال في وقائع الحلقة الدراسية حول نظام المقررات في جامعة الكويت، ١٩٧٥م) ، ص ١.

(٢) ورد هذا في معرض تعقيبه على مقال نظام المقررات وأهداف التعليم الجامعي، للدكتور حسن الإبراهيم (منشور ضمن وقائع الحلقة الدراسية حول نظام المقررات في جامعة الكويت، ١٩٧٥م)، ص ٦.

وتـأتي هـذه الأهـداف قائمـة علـى الـسياسات التعليميـة الـتي تتـولى وضعها الدولة عبر أجهزتها المختصة. وفي حال الجامعات السودانية موضوع البحث، فإن المجلس القومي للتعليم العالي يختص برسم هذه السياسات، وتتمتع الجامعات السودانية بعضويته.

وبالعودة إلى ما سبق ذكره من مواد وردت في قوانين هذه الجامعات مما له علاقة باللغة العربية، نجد على رأس أهدافها إعداد الطالب الذي يلتحق بها إعداداً علمياً يؤهله ليصبح قادراً على التفاعل مع قضايا مجتمعه، علاوة على رعاية البحث العلمي، وتوظيفه لخدمة المجتمعات، والعمل على ترقيتها، وسنرى إلى أي مدى جاءت البرامج التعليمية والمقررات الدراسية في هذه الجامعات مجسدة لهذه الأهداف.

٢/٣: برامج اللغة العربية بالجامعات عينة البحث:

وإذا كانت الجامعات تضع أهدافاً لها، تتفق مع سياسات الدولة، وتتجاوب معها، فإن أهداف البرامج الدراسية تأتي مشتقة من هذه الأهداف العامة، ومفصلة لها، ويرى الباحثون أن أهداف البرامج الدراسية تنحصر في مجالات ثلاثة هي المجال المعرفي، والمجال العاطفي، والمجال الحركي[١].

وتـأتي بعـد أهـداف الـبرامج الدراسـية، أهـداف المقـررات الدراسـية ونجد واحدة فقط من الجامعات السبعة عينة البحث قد ميزت بين أهداف برنـامج اللغـة العربيـة بـصفة عامـة والأهـداف الخاصـة بكـل مقـرر دراسـي، وهـي جامعـة شـندي، الـتي أورد قسم اللغـة العربيـة بهـا عـدة أشـياء مـن بينهـا:

---

(١) الأهداف التعليمية : تحديدها السلوكي وتطبيقاته ترجمة د. أحمد خيري كاظم (دار النهضة العربية ، القاهرة بلا تاريخ) ص ٤٩.

«ربط الطالب باللغة العربية الفصحى وتراثها... ورفع كفاءة الطالب في اللغة العربية من حيث فقهها، وذلك بإكسابه المهارات اللغوية المتقدمة في مجالات الكتابة»[1].

وإذا قارنا هذا الوضع بما عليه الحال في جامعة قطر، التي ينعقد في رحابها مؤتمر اتحاد الجامعات العربية، نجد أن هذه الجامعة قد ركزت على التمييز بين أهداف البرامج الدراسية وأهداف المقررات الدراسية، وبخاصة في هذه المرحلة التي تتخذ فيها خطوات جادة لتطوير الأنظمة التعليمية بالجامعة، وتقول لجنة التقويم المؤسسي التي تضطلع بمهام التطوير في إحدى نشراتها، معرفة بأهداف البرامج الدراسية: «هي عبارات تصف ما يسعى البرنامج الأكاديمي إلى تحقيقه في نهاية الموقف التعليمي، وتصاغ بصورة عامة لتعبر عن توقعات البرنامج، وعند صياغتها نأخذ في الاعتبار المعارف والمهارات والاتجاهات التي تشكل في مجموعها محتوى البرنامج»[2].

وقد سارت الكليات والأقسام العلمية بجامعة قطر على هذا النحو في تحديد أهداف البرامج الدراسية بالنسبة للتخصصات القائمة، أو التي يراد استحداثها، فنجد أن قسم اللغة العربية قد حدد أهداف برنامجه في سبع نقاط من بينها: «توجيه الطلبة إلى التعلق باللغة العربية .. وغرس روح الاعتزاز بالتراث العربي، وبدور الحضارة العربية الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية»[3].

---

(١) دليل المقررات الدراسية لقسم اللغة العربية جامعة شندي.

(٢) انظر: ورقة أعدتها لجنة التقويم المؤسسي بجامعة قطر بعنوان: تعاريف المصطلحات المرتبطة بتحديد أهداف البرامج ومخرجات التعليم (نوفمبر ٢٠٠٢م).

(٣) إعداد قسم اللغة العربية بجامعة قطر.

ونجد أن النهج نفسه قد اتبع عندما أرادت كلية التربية بجامعة قطر استحداث برنامج للتربية الابتدائية فوضعت له ثمانية أهداف من بينها الاهتمام بالتعليم في المرحلة الابتدائية[1].

واضعين في الحسبان ما تقدم نتناول أهداف المقررات الدراسية بالجامعات السودانية عينة البحث، بالنسبة لكل من مقررات اللغة العربية التي تمثل متطلبات الجامعة، والمقررات التخصصية وذلك على الترتيب التالي:

١/٢/٣: أهداف مقررات متطلبات الجامعة:

من الجامعات عينة البحث التي وضعت أهدافاً لهذه المقررات، جامعة النيلين التي يتولى قسم الغلة العربية فيها تدريس مقررات باسم (اللغة العربية للكليات العلمية) وذكر أن له أهدافاً خاصة من بينها : «ربط الطلاب بالتراث العربي الإسلامي، وتعويدهم على نطق الحروف نطقاً سليماً، وتدريبهم على حسن استخدام المعاجم اللغوية وكيفية الإفادة من ذلك في كتابة التقارير والمقالات والبحوث، كل في مجال تخصصه»[2].

أما محتوى هذه المقررات في الجامعات موضوع البحث، فإنه يختلف اختلافاً كبيراً، ففي حين نجده في جامعة النيلين يشتمل على دراسة : «أبواب مختلفة في النحو والصرف، ودراسة بعض الأساليب اللغوية وجملة من الألوان البلاغية، من خلال نصوص قرآنية وأدبية، ودراسة قواعد الإملاء، ودراسة نصوص شعرية ونثرية مع مراعاة الجانب التطبيقي»[3]. نجد أن جامعة شندي تدرس عدة مقررات في اللغة العربية مطلوبات جامعة، من بينها

---

(١) ورقة أعدتها كلية التربية بجامعة قطر لاستحداث برنامج معلم المرحلة الابتدائية.

(٢) دليل المقررات الدراسية، قسم اللغة العربية (جامعة النيلين) .

(٣) المصدر نفسه .

مقرران في النحو والصرف، ومقرر في الأدب الجاهلي، ومقرر في المهارات اللغوية، ومقرر في الدراسات الأدبية والنقدية.. وجملة الساعات حوالي ثلاث عشرة ساعة مكتسبة.

وأحسب أن الطلاب في بدء دراستهم الجامعية يناسبهم مقرر في اللغة العربية تتكامل فيه مفرداته، للوصول إلى غاية واحدة هي تنمية المهارات اللغوية عند الطالب، وإعداده ليفيد منها في تخصصه وفي مجال عمله، وهذا أفيد له من دراسة عدد من المقررات المتفرقة كلاً على حدة، يقول الدكتور محمد غالب عبد الرحمن عن نظرته في إصلاح مناهج تعليم اللغة العربية ومادته : «فلا شيء أجدى عندنا من تقديم قواعد العربية من خلال النصوص الفصيحة، وعلى رأسها كتاب الله، لأن ذلك يتيح للدارسين فرصاً كافية تمثل فيها قواعد اللغة أحياء عاملة لا نظريات مجردة، فيؤمنون بها وتزول وحشتهم بها»[1].

وهذا النهج هو ما أطلق عليه الدكتور مازن المبارك اسم المنهج المتكامل في تدريس اللغة العربية في مقال له حمل هذا العنوان يقول فيه: «إن علوم العربية التي نعلمها اليوم طلابنا بأسماء مختلفة ونعلمها متفرقة بلا تلاحم، منجمة بلا اتصال، كانت تحمل عند علماء أمتنا اسماً واحداً هو علم الآلة«.. آلة واحدة، أو وسيلة إلى إتقان اللغة فهماً وتعبيراً، وإلى المهارة في استخدامها منطوقة أو مكتوبة»[2]. وذكر أن من نتائج التباعد بين مقررات اللغة العربية وانشطارها «ضعف المتعلم في كل علم على انفراد، وضعفاً عاماً في الحصيلة الثقافية لعلوم العربية مجتمعة»[3].

---

(١) التحديات التي تواجه اللغة العربية ، للدكتور محمد غالب عبد الرحمن (مقال غير منشور) ص٩.

(٢) المنهج المتكامل في تدريس اللغة العربية، للدكتور مازن المبارك (مقال منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي ، ١٩٩٤م) ، ص ٤.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٢.

٢/٢/٣: أهداف المقررات التخصصية في العربية ومحتواها:

حرصت غالبية جامعات العينة على وضع أهداف محددة قرينة كل مقرر من المقررات التخصصية، ومنها ما وضعت أهدافاً للمواد التي يجمعها مجال معين مثل المقررات النحوية وهذا ما سارت عليه جامعة شندي وجامعة أم درمان الإسلامية التي ذكرت كلية اللغة العربية فيها أن المقررات النحوية تهدف إلى «عصمة اللسان من الخطأ... وتزويد الطالب بمعارف نحوية شاملة»[١].

ولم تكتف جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ببيان أهداف مقررات اللغة العربية «بل قامت بتوزيع هذه المقررات بعد وصفها، موزعة على أسابيع الفصل الدراسي، وهو صنيع يضمن تدريسها بطريقة شاملة ودقيقة.

ويطول بنا الحديث إذا أردنا أن نفصل في محتوى المقررات الدراسية في الجامعات السودانية موضوع البحث، فهي عموماً تغطى مجالات تخصص العربية وتجمع إلى جانب العناية بتراثها: قواعد وأدباً وبلاغة، إعطاء اهتمام خاص باتجاهات الدارسة المعاصرة في جوانب اللغة والنقد والأدب المقارن.

وإذا كانت الجامعات تحرص على إعطاء البحث العلمي دوراً أساساً في تنفيذ برامجها التعليمية، بهدف إعداد الفرد القادر على تعليم نفسه على نحو مستمر وقيادة مجتمعه، فنجد أن الخطط الدراسية، ومفردات المقررات بهذه الجامعات، قد خصصت ساعات للبحث العلمي لمعرفة أسسه النظرية، وتطبيقاته العملية، ولكنه يلاحظ على غالب ما أطلعت عليه من خطط هذه الجامعات، تأخير دراسة هذا المقرر إلى السنوات النهائية، أو الفصول

---

(١) دليل قسم اللغة والنحو ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم درمان الإسلامية.

المتأخرة وأحياناً يقترن هذا المقرر ببحث التخرج ويتكامل معه من حيث تقدير درجاته[1].

ولكن هناك بعض الجامعات التي عنيت بهذا الجانب المهم في وقت مبكر مثل الخطة الدراسية بقسم اللغة العربية بجامعة بحر الغزال التي جعلته في الفصل الثاني من السنة الأولى تحت اسم (مناهج البحث). وهذا أمر موفق، لأنه يتجاوب مع متطلبات التعليم الجامعي الذي يجب أن يعطى الطالب الجامعي الدور الأكبر في إعداد نفسه.

ومما هو جدير بالإشارة إليه أن الجامعات السودانية عينة البحث لا تسير في نظامها الدراسي على نمط واحد، فبعضها يتبع نظام العام الكامل، ويسير بعضها على النظام الفصلي، ويتبع بعضها نظام الساعات المعتمدة مثل جامعتي شندي وأفريقيا العالمية ، ولكن بصورة تخالف ما عليه هذا النظام، من حيث إعطاء الطالب فرص الاختيار لبعض المقررات الدراسية، وهذا جانب مهم يعود الطالب على الحرية، ويلبي رغباته وتطلعاته، علاوة على أن النظام الثابت لطرح المواد المعمول به لا يتيح فرصة للطالب المتميز في أخذ ساعات أكثر طبقاً لمعدله التراكمي، ليتمكن من إنهاء متطلبات التخرج في وقت مبكر، وربما كانت ظروف الجامعات السودانية موضوع العينة قد حالت دون التطبيق الأمثل لنظام الساعات المكتسبة.

وإذا كان هذا الوضع في الجامعات السودانية موضع البحث، فإننا نشير إلى ما عليه قسم اللغة العربية بجامعة قطر التي تسير على نظام

---

(١) على سبيل المثال يتم هذا في جامعة أم درمان الإسلامية، وجامعة النيلين.

الساعات المكتسبة، وتقوم الخطة الدراسية فيه على تقسيم المقررات الدراسية إلى مقررات إجبارية وأخرى اختيارية وثالثة مساعدة، ويحظى الطالب بفرصة اختيار واسع حيث يختار من مجموع اثنتين وأربعين ساعة اثنتي عشرة ساعة تشمل مجالات اللغة والأدب شعره ونثره وغير ذلك.

٣/٢/٣: طرق التدريس ونظام التقويم في الجامعات عينة البحث:

يمكن أن تأتي طريقة التدريس هادفة إلى إعطاء الطالب الدور الأكبر في الإعداد العلمي، كما يمكن أن تتدنى، فيكون التعليم الجامعي تلقينا، ويقول الدكتور محمد جواد رضا معرفاً بالطريقة التي ينبغي اتباعها: «إن التعليم الجامعي لا ينبغي أن يكون تعليماً من أجل المعرفة، بل يجب أن يكون تربية وإن طريقة التدريس ، يجب أن تبنى على إعطاء الطالب قدراً كبيراً من المسئولية.. إنه يجب أن يلعب دوراً كبيراً في تعليم نفسه... وبناء على هذا فإننا نتوقع أن يكرس وقت أقل للمحاضرة، في حين يكرس وقت أكبر لطرق العمل الجماعي»[(١)].

إن الطريقة الأساسية التي تسير عليها معظم الجامعات هي طريقة المحاضرة وعلى الرغم من حسناتها فإنها «تبقي عاجزة عن بلوغ بعض أهداف التعليم الجامعي التي ترمى إلى إكساب الطالب فنون البحث العلمي، وتزويده بالخبرات والمهارات وتعويده على التعليم المستمر.. ومن أجل هذا وضعت بعض الجامعات طريقة أخرى هي طريقة المناقشة الجماعية»[(٢)].

---

(١) نظام المقررات وطرق التدريس الجامعية (مقال منشور ضمن وقائع الحلقة الدراسية لنظام المقررات بجامعة الكويت ، ١٩٧٥م) ، ص ٤.

(٢) نظام المقررات وطرق التدريس الجامعية (مقال منشور ضمن وقائع الحلقة الدراسية لنظام المقررات بجامعة الكويت ، ١٩٧٥م) ، ص ١٠.

وتساعد هذه الطريقة في تكوين المهارات العقلية من خلال مناقشة مقالات الطلاب، إضافة إلى مزايا أخرى عديدة يمكن أن تحققها، ومن بينها تدريب الطلاب على كيفية حل المشكلات، واتخاذ القرارات المناسبة، فوق تعويدهم على المناقشة واحترام الرأي الآخر.

وإذ رجعنا إلى الجامعات السودانية عينة البحث، فإن الخطط الدراسية توقفنا على أن طريقة التدريس السائدة هي المحاضرة المعدة من قبل الأستاذ، ولا أدل على ذلك من عدد الساعات المنفذة في الخطط الدراسية، حيث تصل في بعض الأعوام والفصول الدراسية إلى ست وعشرين ساعة في الأسبوع،وهذا بالطبع لا يتيح فرصة البحث العلمي، ولا يوفر وقتاً للطالب للعودة إلى المظان العلمية للمقررات الدراسية، فوق أن الجامعات المعنية تلتحق بها أعداد كبيرة من الطلاب على نظام الانتساب ونظام الناضجين،وهؤلاء يتابعون دراستهم عن بعد، ويصعب عليهم الوفاء بمتطلبات البحث العلمي والاعتماد على الذات..

ولا نريد أن نعمم هذا الحكم على جامعات العينة كلها، فنجد في بعضها نصاً واضحاً على إعطاء قدر كبير من الساعات لحلقات النقاش (السمنارات) التي يعمرها الطلاب بما أعدوه من تكليفات بحثية، ومثال على ذلك جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا التي تخصص وحدة اللغة العربية فيها ٢٥٪ من ساعات المقرر لهذا الجانب المهم من الإعداد العلمي، وربما كان ذلك أيضاً ما هو معمول به في جامعات أخرى من بينها جامعة شندي.

أما التقويم فإنه ختام العناصر المكونة للعملية التعليمية«ويفترض فيه أن يكون مرآة صادقة تبين عن الأهداف، وتكشف عن المناهج، وتعبر عن طرق التدريس القائمة في أية مؤسسة تعليمية؛ ولذلك فإنه يلزم أن يتم من خلاله تقويم هذه العناصر الثلاثة المذكورة»[1].

ويقول الدكتور محمد جواد رضا: «إن المقصود من تقويم الطالب هو قياس مدى نجاح النظام التعليمي في إحداث التغييرات المقصودة سواء أكانت متصلة بنمو شخصيته، أو بتحسين نظرته للأمور، أو ما حدث من تطور في فهمه للمعلومات ، أو ما تكون عنده من مهارات تجعله أقدر على القيام بأعمال معينة، أو ما تكون لديه من قدرة على المفاضلة، والحكم على الأشياء، واتخاذ قرارات معينة في الوقت المناسب»[2].

ويتضح مما تقدم عن مفهوم التقويم، أنه يجب أن يكون عملاً يقدر من خلاله مدى قدرة الخريج على تمكين الجامعات من بلوغ أهدافها، ووفاء مناهجها الدراسية بمقابلة متطلبات هذه الأهداف، وقيام الطرق التدريسية بعكس الأهداف وبلورة فلسفة المناهج الدراسية والسياسات التعليمية المقررة.

والمطلع على الخطط الدراسية في الجامعات عينة البحث يستطيع أن يطمئن إلى القول: إن الامتحان النهائي في خاتمة العام أو الفصل الدراسي هو النمط الغالب، وقد نصت بعض الجامعات على ذلك صراحة؛ مرجعة هذا

---

(١) نظام التقويم والامتحانات بجامعة أم درمان الإسلامية للدكتور بكري محمد الحاج، (بحث غير منشور) ، ص ١.

(٢) الامتحانات وفلسفتها في الجامعة، للدكتور محمد جواد رضا (مقال منشور ضمن بحوث وقائع الحلقة الدراسية حول نظام المقررات بجامعة الكويت ، ١٩٧٥م)، ص ٤

لكثرة الطلاب وضيق قاعات الدرس، ولذلك فإن التقويم عندهم يأتي «مبنياً على امتحان يعقد آخر العام، وتقدر الدرجات فيه من خلال مائة درجة».[1]

إن إقبال الطلاب على الالتحاق بالجامعات السودانية، وتزايد الأعداد المقبولة وقلة الإمكانات المتاحة، ربما تكون قد جعلت السيادة لامتحان نهاية المشوار الدراسي عاماً أو فصلاً، ولكن الجامعات التي لا تزال تقبل أعداداً مناسبة، أمكنها أن تجعل التقويم المستمر جزءاً أساسياً وعنصراً مهماً لتنفيذ العملية التعليمية، ومن بين هذه الجامعات جامعة شندي التي لا يزال عدد طلابها في حدود الخمسة آلاف طالب، وقد نص قسم اللغة العربية فيها على أن التقويم يعتمد على الامتحانات التحريرية، والبحوث الجامعية، ويجوز أن يعقد للطلاب امتحان شفوي في مادة واحدة... تصحح امتحانات نهاية الفصل الدراسي من سبعين درجة، على أن تضاف درجات أعمال الفصل.

لا شك أن التعويل على امتحان نهاية العام الدراسي، والاكتفاء به يلحق بالعملية التعليمية الجامعية الكثير من السلبيات التي من بينها: حرمان الطلاب من التقويم المستمر الذي يصاحب التدريس، وإفقاد الجامعة والطلاب فرصة تقويم المسار، وإصلاح الأخطاء ،وتحسين أساليب العمل والتوجيه، كما يؤدى إلى حرمان الطلاب من التقويم الشامل الذي يراعى نمو شخصيتهم، واكتساب الخبرات والمهارات المطلوبة، فوق أنه لا يجعل حساباً للبحث العلمي الذي هو أساس التعليم الجامعي.

وإذا وازنا بين الجامعات السودانية موضع البحث وجامعة قطر نجد أن التقويم المتبع بالجامعة يجعل للامتحان النهائي نصف الدرجات، في حين تخصص بقية الدرجات لامتحان يعقد في نصف الفصل الدراسي ولأنشطة الطالب البحثية والتكليفات المستمرة خلال الفصل الدراسي.

---

(١) من ملفات قسم اللغة العربية ، جامعة النيلين.

٤/ المبحث الثالث: مسيرة التعريب في الجامعات السودانية عينة البحث:

ذكرنا من قبل أن قرارات ثورة التعليم العالي في السودان عام ١٩٨٩، قد تمخض عنها اعتماد اللغة العربية للتدريس والبحث العلمي في الجامعات السودانية، وقيام الهيئة العليا للتعريب لمتابعة سياساته وإنفاذها بالتنسيق مع الجامعات، وذلك لحل المشكلات التي تواجه هذه التجربة.

ونريد هنا أن نرى موقف الجامعات عينة البحث من هذا التوجه، ومدى تجاوبها مع سياسة التعريب ونبادر إلى القول: إن التوجه لاستخدام العربية لغة لتدريس العلوم التطبيقية في الجامعات السودانية قد عبّدت أرضَه جهودٌ مشكورةٌ في أنحاء عديدة من الوطن العربي في مشرقه ومغربه. وقد صبت هذه الجهود في مصلحة التجربة إنجاحاً، ورفدتها بمقومات الصمود، وأمدتها بالعدة اللازمة لعلاج مشكلاتها.

ولسنا في حاجة إلى إطالة الحديث عن سبق الجامعات السورية إلى هذه التجربة، ولحاق الجامعات العراقية بها، ومن بعد ذلك توالت الاجتهادات للأخذ بها وتطبيقها في ليبيا والسعودية وغيرهما من الدول العربية الشقيقة[١].

ولا أريد في هذه الورقة أن أتعرض كثيراً لحجج المدافعين عن التعريب أو المناوئين له، بقدر ما أريد أن أقف، كما ذكرت سابقاً، على

---

(١) ورود الحديث عن تجارب جامعات هذه الدول في عدة مقالات من بينها:

- التعريب في الجامعات السورية، للدكتور نوفل الأحمد (مجلة التعريب ١٩٩٣م).
- جامعة دمشق رائدة التعليم الطبي، للدكتور عدنان تكريتي (مجلة التعريب ١٩٩٢م).
- واقع تعريب العلوم الهندسية في الجامعات العراقية للدكتور داخل حسن جربو وآخر (مجلة التعريب، ١٩٩٥م).

الواقع الفعلي للتعريب في الجامعات السودانية عينة البحث، وفي غيرها من بعض الجامعات التي توفرت لي مادة علمية من الجهد الذي بذل فيها للتغلب على الصعوبات التي صاحبت تنفيذه.

ويقرر من سبقونا إلى هذه التجربة أن «التعريب قرار سياسي حاسم وشجاع يتطلب العمل الجاد والتضحية.. لأنه قرار وطني هدفه الأول إعادة الإنسان العربي إلى حضارته الأصلية وإلى مكانته التي كان يتمتع بها»[1] وليس مفهوم التعريب مقصوراً على استخدام العربية لغة للتدريس «بل هو في حقيقة الأمر أوسع وأعمق... إن مفهوم التعريب يعني أداة التعبير عن الأفكار العلمية، والقضايا التقنية بلغة عربية عصرية سليمة، وأنه الوسيلة لنشر العلوم والمعارف المختلفة بين الناس بلغة عربية سلسة مفهومة.. كما أنه يعني نقل النتاج العلمي والمعرفي العربي إلى شعوب وأمم أخرى بلغاتها القومية للإسهام في الثقافة والحضارة الإنسانية»[2].

ويقول الدكتور دفع الله الترابي رئيس الهيئة العليا للتعريب في السودان عن القرار الحاسم الذي اتخذ بشأن التعريب «فقد وضع القرار السياسي- حين صدر- حداً فاصلاً للجدل العقيم المطول حول قضية التعريب في السودان، ونقلها من طور الهم والنظر إلى حيز الفعل والنفاذ... ومع ذلك فقد تركت الدولة لأهل الجامعات كيفية استيعاب هذا القرار في مؤسسات التعليم العالي السودانية... فأخذ التعريب حظه من نقاش مستفيض

---

(١) التعريب في الجامعات السورية (مرجع سابق) ، ص ٢٢.

(٢) واقع تعريب العلوم الهندسية في الجامعات العراقية (مرجع سابق) ، ص ٥٦.

في مؤتمر جامع، تبعته ندوات متخصصة حول مستقبل اللغة الأجنبية ومستقبل اللغة العربية في السودان»[1].

ويبين رئيس الهيئة العليا للتعريب المنهج الذي اتبع لتطبيق التعريب في الجامعات السودانية ولخصه في «التدرج في التطبيق، واستخدام لغة عربية ميسرة في التدريس، ودراسة مواد في اللغة الأجنبية، ودراسة مواد في اللغة العربية»[2].

وقد استلزم تنفيذ هذه الخطوات تكوين لجان للتعريب في جميع الكليات والأقسام العلمية في الجامعات، وأن تنشأ إدارة للتعريب في كل جامعة يعين كل منها مديراً بدرجة عميد كلية[3].

وبالطبع لم تكن هذه الخطوة محل رضا الجميع، فقد أثار المعارضون لها عدة عقبات تمثلت في الآتي[4]:

١ - التعريب يعزل الدارس عن علوم الغير ومعارفهم.

٢ - عدم توحيد المصطلح العلمي والاختلاف حوله.

٣ - ضعف المكتبة العلمية العربية في تخصصات كثيرة.

وقد أدرك المسؤولون عن سياسة التعريب ضرورة وضع حلول تعين على التغلب على هذه الصعوبات، وتقطع الطريق على المتشككين في جدوى هذه التجربة، وقد اتخذت عدة خطوات وعقدت ندوات لمعالجة ما

---

(١) اللغة العربية والتعريب العلمي في السودان، للدكتور دفع الله الترابي (مقال سابق)، ص ١٩.

(٢) مستلزمات تعريب التعليم العالي من واقع التجربة السودانية، للدكتور دفع الله الترابي، (ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ، الخرطوم ، ١٩٩٨م) ، ص ٢٥ – ٢٦.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٣.

(٤) اللغة العربية والتعريب العلمي في السودان (مقال سابق) ، ص ١١٧.

يتصل بالجوانب المذكورة، ومن بين هذه الندوات ندوة التأليف والنشر التي عقدت أوائل عام ١٩٩٨، وندوة (الكتاب الجامعي: المعوقات والحلول) التي عقدت في أغسطس من العام نفسه، كما بذلت جهود لحل مشكلة المصطلحات العلمية وتوحيدها، وأصدرت الهيئة العليا للتعريب حوالي عشرة معاجم في مجال الفيزياء والكيمياء والرياضيات والحاسوب وعلوم الأرض والعلوم الزراعية والعلوم الهندسية»[١].

ولم تنس الهيئة العليا للتعريب الإفادة من الجهود التي بذلت وتبذل في أنحاء عديدة من الوطن العربي لحل مشكلة المصطلحات العلمية، فقد أودعت مكتبتها ثمرات أعمال منظمة الصحة العالمية منطقة الشرق الأوسط في المعجم الطبي الموحد، الذي ضمت طبعته الأولى ٢٥ ألف مصطلح، وزاد العدد في الطبعة الأخيرة إلى ١٥٠ ألف مصطلح في علوم الطب والصيدلة والأسنان والتمريض[٢]. وقد جعلت هذه المصطلحات متاحة للإفادة منها في التدريس بالجامعات السودانية.

وأما ما أثير حول ضعف مصادر العلوم الحديثة في اللغة العربية أو قلتها. فقد وجهت الهيئة العليا للتعريب باتخاذ عدة خطوات لتشجيع حركة التأليف والترجمة والنشر بالجامعات، ومن بينها تقديم حوافز لنشر الكتب واحتساب ما يؤلف أو يترجم ضمن مطلوبات الترقيات العلمية[٣]، علاوة على

---

(١) مقابلة للباحث مع الدكتور دفع الله الترابي رئيس الهيئة العليا للتعريب في السودان.

(٢) من مشكلات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية في السودان، للدكتور دفع الله الترابي (ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي، دمشق، ٢٠٠٠م)، ص ٣٩.

(٣) الإستراتيجية القومية لتعريب الكتاب الجامعي، للدكتور دفع الله الترابي (بحوث ندوة الكتاب الجامعي، الخرطوم ١٩٩٨م٩)، ص ٣٧.

ذلك فقد تم التأكيد على ضرورة تقوية تدريس اللغة الإنجليزية ليتمكن الطلاب من الرجوع إلى المادة العلمية في مصادرها الأصلية.

وبقيت بعد ذلك مشكلة الأستاذ الجامعي الذي هو محور التعريب، ويصور رئيس الهيئة العليا للتعريب موقفه بقوله:« لقد كان الأستاذ وليس الطالب هو المشكل الأول في بدايات تطبيقه، فقد كان خلف ذلك دراسته الجامعية السابقة التي تلقاها جميعاً باللغة الأجنبية، ومحاضراته المصاغة[1] جميعاً من مصادر أجنبية.. وخشيته من المجهول؛ فلم يسبق له أن دَرَس فضلاً على أن يكون قد درّس مادته العلمية باللغة العربية» [2].

غير أن القرار القاضي بإنفاذ التعريب قد جعل الجميع أمام مواجهة متطلباته، ويرى رئيس الهيئة العليا للتعريب أنه قد «انحاز الغالب من أساتذة الجامعات السودانية إلى مناصرة دعوة التعريب في التعليم العالي بعدما كانوا هم إحدى مشكلاته» [3].

وقد أجرت الهيئة العليا للتعريب تقويماً لمسيرة التعريب في الجامعات السودانية عام ١٩٩٦، واستند التقويم على تقارير من عشرين جامعة، وقام على محاور محددة شملت وضع الأستاذ، والكتاب الجامعي، والمصطلح العلمي، وتقويم مدى استيعاب الطلاب للعلوم باللغة العربية مقارنة بمستوياتهم قبل التعريب، ولقد كانت نتائج هذا التقويم إيجابية ومشجعة. وبدئ كذلك في إجراء تقويم جديد لمسار التجربة في نهاية عام ٢٠٠٢،

---

(١) اسم المفعول من الفعل الثلاثي (صاغ) مصوغ .

(٢) مستلزمات تعريب التعليم العالي من واقع التجربة السودانية (مقال سابق) ص ٢٦- ٢٧.

(٣) من مشكلات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية في السودان (مقال سابق)، ص ٢٦-٢٧.

وذكر رئيس الهيئة العليا للتعريب أن ما وصل من ردود من الجامعات كان إيجابياً.

وخلاصة التقويم الأول تشير إلى الآتي[1]:

١. قد أكتمل تعريب مناهج الدرجة الجامعية بالجامعات السودانية جميعها في تخصصات علوم الأساس (الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الأحياء) والموارد الطبيعية وكذلك في الهندسة والزراعة والطب البيطري وعلوم الأرض، واكتمل تعريب مناهج الطب في عدد من الجامعات السودانية وصلت إلى ست جامعات، ولم يكتمل تعريبه في جامعة الخرطوم في كليتي الطب والصيدلة، حيث اقتصر على السنة الأولى.. وأما بالنسبة للعلوم الإنسانية فقد اكتمل التعريب فيها في الاقتصاد والاجتماع والجغرافيا.

٢. بالنسبة لجامعات الجنوب فإن اثنتين من الجامعات الثلاث لم يكتمل فيها التعريب لقلة الأساتذة الذين يجيدون العربية.

٣. فيما يتعلق بالمصطلح فإن تقارير الجامعات أقرت بأن المصطلح العلمي لم يعد مشكلة تعوق التدريس بالعربية في كل الجامعات عدا جامعتين فقط.

٤. أجمعت تقارير الجامعات على أن استيعاب الطلاب للعلوم بالعربية فاق بقدر ملحوظ ما كان عليه استيعابهم قبل التعريب، وقد انعكس ذلك إيجاباً على نتائج الامتحانات،

---

(١) مستلزمات تعريب التعليم العالي (مقال سابق) ، ص ٣٣ – ٣٦ .

وأمكن الفراغ من تدريس المادة المقررة في فترة تقل عما هو متاح لها في الجدول الدراسي، مما مكنهم من التوسع في محتوى المادة وزيادة التحصيل.

هذه هي الصورة التي ظهر عليها التعريب من خلال وجهة نظر الهيئة العليا للتعريب ، ومن خلال تقارير الجامعات السودانية الواردة إليها، وسنرى في الفقرة التالية، وجهة نظر الجامعات التي تمثل عينة البحث بصفة خاصة، إضافة إلى بعض الجامعات الأخرى مثل جامعة الخرطوم وجامعة الجزيرة.

١/٤: تقويم تجربة التعريب من قبل الجامعات السودانية:

إن تقويم هذه التجربة يقع ضمن منظومة عناصر العملية التعليمية، التي تأتي الأهداف التعليمية على رأسها، وقد أشرنا من قبل إلى أن كل الجامعات عينة البحث قد ذكرت أن من أهدافها تأكيد هوية الأمة وتأصيلها من خلال المناهج، إضافة إلى ترسيخ الاعتزاز بالتراث، ولا شك أن اعتماد العربية لغة للتدريس يعد مظهراً من مظاهر الاعتداد بالعربية وتراثها «وما من أمة تبني مجدها ترضى أن تهمل لغتها»[1].

واضعين هذا الفهم لتجربة التعريب في الحسبان، فإننا نجد أن الجامعات السودانية التي شملتها الدراسة قد تجاوبت بصفة عامة مع سياسات التعريب، ولكن هذا لا ينبغي أن يحجب عنها الصورة الأخرى التي وقفت منه موقفاً سالباً إما للمعوقات التي ظهرت عند التنفيذ وإما للحاجز النفسي، ويمكن الوقوف على كل هذا من خلال النقاط التالية:

---

(١) اتخاذ العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي ، للدكتور محمد فوزي محمد (اللسان العربي العدد ٢٤)، ص ٦٨.

١/١/٤: تكوين أجهزة التعريب بالجامعات:

إنفاذاً لما قررته الهيئة العليا للتعريب من تكوين أجهزة إدارية وأكاديمية للتعريب على مستوى الكليات والأقسام العلمية بالجامعات ، فإننا نجد أن معظم الجامعات التي شملتها العينة، قد شرعت في تكوين أجهزة التعريب، ورأيت هذا أيضاً خارج العينة المختارة، ومن بينها جامعة الخرطوم التي توجد بها إدارة للتعريب تتخذ من مبني إدارة الجامعة مقراً لها ،وعلاوة على ذلك فإن المسؤولين عن التعريب في الجامعات يشهدون اجتماعات الهيئة العليا للتعريب بانتظام ممثلين لجامعاتهم.

غير أن هذه الأجهزة في بعض الجامعات لم تتعد من يمثل الجامعة في اجتماعات الهيئة ، فقد حالت الظروف المالية لها دون تعيين مدير للتعريب، وتكوين أجهزة له، بل إن بعض الجامعات المشمولة في العينة لم تعيين مديراً للتعريب إلا حالياً بعد مضي اثنتي عشرة سنة على إنفاذ سياسات التعريب.

ولكن هذه الصورة تبدو مشرقة في جامعة الجزيرة (وهي خارج جامعات العينة) فقد أنجزت تكوين أجهزة التعريب فيها: «من لجنة عليا على مستوى الجامعة، ولجان فرعية على مستوى الكليات والأقسام العلمية»[1].

٢/١/٤: تعامل الجامعات مع تحديات التعريب:

لا شك أن مسيرة التعريب في الجامعات السودانية قد واجهتها عقبات كثيرة أثرت فيها مداً وجزراً على الرغم من الصورة الرسمية التي عكستها

---

(١) التعريب في جامعة الجزيرة للدكتور عبد السلام محمود وآخرين (مقال منشور ضمن بحوث ندوة الكتاب الجامعي : المعوقات والحلول الخرطوم ، ١٩٩٨م) ، ص ٧٨.

التقارير التي رفعت من الجامعات إلى الهيئة العليا للتعريب وهي تقارير مطمئنة ومشجعة.

وإذا أجلنا النظر في بعض ما كتب عن التعريب في الجامعات السودانية موضوع العينة وفي غيرها يمكن الوقوف على الملامح الآتية عن تعامل الجامعات مع تحديات التعريب[1].

١ - أولاً: الكتاب الجامعي:

أجرى الدكتور عبد العزيز الطيب إبراهيم مدير إدارة التعريب بجامعة الخرطوم والدكتور أحمد فضل الله عميد المكتبات بجامعة جوبا تقويماً لجهود تعريب الكتاب الجامعي وتأليفه في الجامعات السودانية، وقد بُني تقويمهما على تقارير من الجامعات، ومن تجربتهما في جامعتي الخرطوم وجوبا، وأثارا سؤالاً هو (هل ينهزم التعريب بسبب الكتاب الجامعي؟).

للإجابة عن هذا السؤال أشارا إلى الكتب التي فُرِغ من تأليفها وصدرت لسد حاجة الجامعات، وأوردا أسماء الكتب التي أودعت لدى مطابع الجامعات (وبخاصة جامعة الخرطوم) ولكن توقفت طباعتها منذ عام ١٩٩٥ لعدم توفر التمويل اللازم.

وعند قراءة هذا التقويم يتبين أن الكتاب الجامعي ما يزال يمثل واحداً من المعوقات التي تجابه مسيرة التعريب في الجامعات السودانية، وأن الأمر يقتضي تضافر الجهود من أجل توفيره مؤلفاً أو مترجماً، واعتماد الموازنات لنشره، ومكافأة أصحابه وتشجيعهم وحفز غيرهم.

---

(١) تقويم جهود تعريب الكتاب الجامعي وتأليفه في مؤسسات التعليم العالي للدكتور عبد العزيز الطيب، والدكتور أحمد محمد فضل الله (مقال منشور ضمن بحوث ندوة الكتاب الجامعي : المعوقات والحلول الخرطوم ، ١٩٩٨م) ، ص ٥٣ ، ٧٠.

هذه هي الصورة في جامعتي الخرطوم وجوبا كما عكسها التقويم المذكور، ولكن الصورة تبدو مختلفة في جامعة الجزيرة التي تؤكد في فلسفتها وسياستها على أن التعريب قضية حضارية، وضرورة قومية ودعوة للاعتماد على الذات، لما فيه من استنهاض للأمة وترسيخ لهويتها، وتأصيل لانتمائها الحضاري[1].

فقد وصل عدد الكتب التي تمت طباعتها من قبل جامعة الجزيرة إلى سبعة عشر كتاباً، والتي تنتظر الطباعة بلغ عددها ثمانية عشر كتاباً. واستلمت لجنة التعريب بالجامعة مسودات لثمانية عشر كتاباً آخر في مرحلة الجمع والتصميم، ومسودات ابتدائية لعشرة كتب كذلك.. وقد شملت هذه الكتب مجالات العلوم الزراعية والعلوم والتكنولوجيا والاقتصاد والتنمية الريفية،و التربية والطب[2]، أما بقية الجامعات ومن بينها جامعات العينة المختارة، فتكاد تكون الصورة فيها متقاربة في تفاوتها تجاه مشكلة الكتاب الجامعي، فقد ذكرت جامعة بحر الغزال أن «هناك صعوبة بالغة في الحصول على الكتاب الجامعي؛ وذلك بالنسبة للأستاذ والطالب على السواء»[3] وتضيف جامعة شندي شكوى أخرى من مستويات بعض الكتب المترجمة أو المؤلفة.

إن هذه الصعوبات التي واجهت الجامعات السودانية بالنسبة للكتاب الجامعي طبيعية في ظل قلة الإمكانات، والظروف الصعبة التي تعيشها الجامعات ، ولكن ما أنجز حتى الآن يبعث على التفاؤل والأمل في استمرار

---

(١) التعريب في جامعة الجزيرة (مقال سابق) ص ٧٧.

(٢)التعريب في جامعة الجزيرة (مقال سابق): ص ٨١ – ٨٢.

(٣) من أحد تقارير جامعة بحر الغزال مقدم للهيئة العليا للتعريب.

مسيرة التأليف والترجمة والنشر على نحو منسق ومتكامل، تتضافر فيه جهود الأساتذة في الجامعات جميعها.

٢- المصطلح العلمي:

تحدثنا من قبل عن الجهود التي بذلتها الهيئة العليا للتعريب للتغلب على مشكلة المصطلح وتوحيده، وأشرنا إلى المعاجم المتعددة التي أصدرتها الهيئة. ومن وجهة نظر بعض الجامعات السودانية، فإن المصطلح العلمي كان يشكل صعوبة بالنسبة للأساتذة والطلاب في بدء مسيرة التعريب، لغرابته وبعده عن الأصل اللاتيني، ولكن بمرور الوقت والمعرفة التامة بالمصطلح تزول الغربة وعندما تتم الممارسة يصبح مألوفاً[١]. ويقول الدكتور عبد الوهاب الإدريسي: «إن الزوبعة حول المصطلح إنما هي زوبعة في فنجان، فهم يتحدثون عن غرابة المصطلح، وصعوبة حفظ المصطلح، وبعده عن الأصل اللاتيني».[٢]

وترى جامعة الجزيرة أن توحيد المصطلح يعتبر هاجساً للمشتغلين بقضية التعريب، ومن أجل التغلب على هذه الصعوبة عقدت الجامعة ندوة لتعريب المصطلح العلمي وتوحيده ترتب عليها إصدار معجم الكيمياء الموحد. ويتكامل هذا الجهد مع ما أنجزته الهيئة العليا للتعريب من معاجم في المجالات المختلفة[٣].

---

(١) من تقرير جامعة شندي مقدم للهيئة العليا للتعريب.

(٢) تعليم الطب بلغة الأم، للدكتور عبد الوهاب الإدريسي (مقال غير منشور) ، ص ٦.

(٣) التعريب في جامعة الجزيرة (مقال سابق) ص ٨٨.

٣- الأستاذ والتعريب:

أشرنا من قبل إلى موقف بعض الأساتذة في الجامعات السودانية موضع العينة وغيرها من قضية التعريب، وهم قد انقسموا إلى طوائف عدة منهم الرافضة الذين ينأون عنه وينهون عنه، ومنهم المرجئة الذين يرجئون تسويفه لأجل غير مسمى، ومنهم غياري يرجون تطبيقه في حينه[١].

ولكن الواقع أنه يصعب على بعض الأساتذة في الجامعات السودانية استخدام العربية لغة للتدريس لأنها ليست لغتهم الأم،ومن أجل ذلك عقدت هذه الجامعات دورات تدريبية، حيث نظمت جامعة بحر الغزال منذ عام ٩٥ وحتى ٢٠٠٠ ثلاث دورات، وتم تدريب عدد من الأساتذة للتدريس بالعربية، كما تم ابتعاث عدد من الأساتذة إلى بعض الجامعات السودانية للتأهيل في مجال تعليم العربية[٢].

ولم تكن معاناة التدريس بالعربية مقصورة على جامعة بحر الغزال من جامعات الجنوب فتشاركها في ذلك جامعة جوبا، التي نظمت أيضاً دورة لتأهيل بعض الأساتذة بها، لاستخدام العربية وزيادة مهاراتهم فيها، ورغم ما صاحب الدورة من سلبيات كما يقول الأستاذ بول دينق شول رئيس قسم اللغة العربية بجامعة جوبا فإنها« نمّت روح تعلم اللغة العربية في هؤلاء الدارسين الجنوبيين بقدر يفوق حالة الحواجز النفسية التي كانت سائدة من قبل ذلك» [٣].

---

(١) من مشكلات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية في السودان (مقال سابق)، ص٣٠.

(٢) من تقرير لجامعة بحر الغزال موجه للهيئة العليا للتعريب.

(٣) رؤى في تجربة التعريب بجامعة جوبا (مقال سابق) ص ٣٨.

وعلى كل حال فإن هذه حالة يمكن التغلب عليها بمثل هذه الخطوات الجادة التي تم اتخاذها إذا صدقت العزائم، وتم التجرد من أجل السير قدماً خطوات إلى الإمام.

٥- إيجابيات التعريب من وجهة نظر الجامعات السودانية:

بالإضافة إلى الإيجابيات التي ذكرها رئيس الهيئة العليا للتعريب والتي أوردناها من قبل، فقد أشارت الجامعات من خلال المقالات التي نشرها بعض أساتذتها عن أداء الطلاب في استيعاب المادة العلمية والتفاعل معها، وأداء امتحاناتها، إلى تحسن ملحوظ في هذه الجوانب، ونكتفي بالإشارة إلى رأى ثلاث من الجامعات: اثنتين من خارج العينة المختارة وواحدة من جامعات العينة.

تقول جامعة الجزيرة في هذا الصدد: «لقد انعكس التعريب إيجابياً على تحصيل الطلاب العلمي في كليات الجامعة المختلفة، وسهل على الطلبة والدارسين ومكّنهم من تلقي العلوم ومتابعة المحاضرات... ويسر الاتصال بين المعلمين والدارسين، وصار الطلاب أكثر مشاركة في النقاش والحوار».[١]

ويقول تقرير لجامعة شندي موجهاً إلى الهيئة العليا للتعريب: «عند سؤالنا للطالب عن مدى استيعابه للدروس باللغة العربية يقول إن الفهم بها أحسن ويستطيع التعبير عن نفسه كتابة وشفاهة بسهولة»[٢].

أما في جامعة جوبا فقد قام الأستاذ بول دينق شول بإعطاء صورة عن تحليل نتائج بعض الامتحانات التي قدمت للطلاب باللغتين العربية

---

(١) التعريب في جامعة الجزيرة (مقال سابق) ص ٨٥.

(٢) من تقرير مرفوع للهيئة العليا للتعريب.

والإنجليزية وشملت مادة الرياضيات في كلية الطب، ومادة اللافقاريات ومادة الجينات، ومجمل المقارنات تبين تحسناً ملحوظاً وتفوقاً للدارسين بالعربية على أقرانهم الدارسين بالإنجليزية.[1]

وعلى الرغم من أن الأستاذ شول دينق يشغل منصب رئيس قسم اللغة العربية بجامعته، ويبين مقاله عن تجربة التعريب في جامعة جوبا عن قدرة وتمكن في العربية، فإنه يدعو إلى« ضرورة إعفاء جامعة جوبا بل سائر جامعات الجنوب من عملية التعريب»[2]. ويرى أن التعريب«لا يتماشى مع رغبات وتطلعات المواطنين الجنوبيين في الحياة.. فإرغام الآخرين على قبول سياسة لغوية وثقافية تخالف أوضاعهم اللغوية والثقافية هو بلا ريب القهر اللغوي والثقافي بعينه، وتلك واحدة من أهم المظالم التي مازال دويها يملأ آفاق البلاد»[3].

ومن أجل هذا فإن شهادة الأستاذ شول من خلال تحليل نتائج الامتحانات والتي أثبتت تفوق الدارسين بالعربية على أقرانهم من الدارسين بالإنجليزية شهادة تحسب لصالح تجربة التعريب في الجامعات السودانية.

ويضيف الدكتور الإدريسي عميد كلية الطب السابق بجامعة شندي ميزة أخرى إلى إيجابيات التعريب في الجامعات السودانية تتلخص في أن التعريب يحل مشكلة عملية تكمن في صعوبة تلقى الطلاب القادمين من المرحلة الثانوية دراستهم للطب وغيره بالإنجليزية، حيث ضعف مستواهم في

---

(١) رؤى في تجربة التعريب بجامعة جوبا (مقال سابق) ص ٤٥.

(٢) المرجع نفسه ص ٥.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥.

هذه اللغة ويرى أن العلاج هو « أن نستمر في التعليم باللغة العربية وكذلك تقوية اللغة الأجنبية»[1].

ونختم حديثنا عن الجوانب الإيجابية للتعريب في الجامعات السودانية وتحسن أداء الطلاب وتفوقهم بشهادة المجلس الطبي السوداني بالنسبة للمتخرجين في بعض كليات الطب التي تلقى فيها الطلاب دراستهم بالعربية ونشير إلى كليتي الطب بجامعة الجزيرة وجامعة شندي.

يقول الدكتور عبد السلام محمود من جامعة الجزيرة: «من ضمن إيجابيات التعريب نجاح تجربة كلية الطب بالجامعة في تعريب مناهجها وقيام الأساتذة بتدريسها باللغة العربية، لأن في ذلك الرد العلمي على كليات الطب السودانية التي وقفت بمنآيً عن التعريب»[2] وقد أورد الدكتور عبد السلام جزءاً من تقرير عميد كلية الطب بجامعة الجزيرة إلى وزير التعليم العالي عقب تخرج أول دفعة من طلاب الكلية فيها، والذين درسوا الطب بالعربية يقول: « أكتب إليكم وقد تخرجت أول دفعة تم تدريسها كلياً باللغة العربية،وقد شارك أساتذة جامعة الخرطوم في الامتحانات في جميع الأقسام، وقد كان الطلاب موضع إشادة بالغة لما يتمتعون به من علم ولغة عربية وإنجليزية»[3].

ويكفى جامعة الجزيرة وكلية الطب فيها دليلاً على نجاح تجربة التعريب فيها، تفوق كلية الطب فيها على جميع كليات الطب في الوطن

---

(١) تعليم الطب بلغة الأم (مقال سابق) ص ٨.

(٢) التعريب في جامعة الجزيرة (مقال سابق) ص ٨٤.

(٣) المرجع السابق ص ٨٤.

العربي، وحصولها في العام الماضي على جائزة أفضل كلية طب على مستوى العالم العربي.

أما بالنسبة لجامعة شندي فقد أتت الشهادة من المجلس الطبي السوداني، وهو جهة تعنى بمستويات خريجي كليات الطب وتتابع تأهيلهم العلمي، فقد ذكر رئيس المجلس الطبي الدكتور عبد الرحمن التوم، وممثل المجلس الدكتور حسن هارون في تقرير لهما مرفوع إلى السيد رئيس الجمهورية، وإلى السيد وزير التعليم العالي يقولان فيه: « يسرني ان أمثل المجلس الطبي وهو أعلى قمة طبية في السودان، وهو يضم كبار الأطباء وشيوخ الطب وأساتذته .. وقد أرسل المجلس الطبي وفداً كبيراً إلى كلية طب شندي للتأكد من مستوى خريجيها قبل السماح لهم بممارسة الطب، وقد تأكد لنا أن الخريجين هم في المستوى اللائق الذي يرضي تطلعاتنا»[1].

وتحدث التقرير عن تخريج هؤلاء الخريجين بعد تنفيذ كلية طب شندي لسياسة التعريب فيقول: «أما القضية الثانية التي حسمتها جامعة شندي فهي قضية التعريب، لقد درس هؤلاء الطلاب الطب باللغة العربية، حتى أبدعوا فيها... وبرهنوا أن التعريب إذا دُعِم وطُبِّق كما فعلت شندي بطريقة علمية وموضوعية، فإنه لا يضر بالمستويات العلمية، بل يرتقي بها».[2]

هذا ما ذكرته تقارير الجامعات وما أوردته الجهات المعنية عن تقويم تجربة التعريب في الجامعات السودانية، وهي تجربة تستحق في تقديري التشجيع والمتابعة المستمرة بطريقة علمية. وعلى الرغم من هذه الصورة

---

(١) من تقرير المجلس الطبي السوداني إلى السيد رئيس الجمهورية وغيره ١٩٩٧/٦/١٢م.

(٢) المصدر نفسه .

المطمئنة فإن كثيراً من الجهد مطلوب لتذليل الصعوبات وحل المشكلات التي عرضنا لها من قبل.

وقد تأكد لي من خلال زياراتي لبعض الكليات العلمية والتطبيقية ببعض الجامعات عينة البحث صدق التوجه نحو إنجاح هذه التجربة، ولكن لا ينبغي أن نهمل الإشارة إلى أن هناك قطاعاً من الأساتذة ما يزالون يقفون من التعريب موقفاً سلبياً، وخاصة في كليات الطب، وقد أشار إلى هذا الدكتور عبد السلام محمود من جامعة الجزيرة، وحذر منه بقوله: «إننا في جامعة الجزيرة وفي كلية الطب بصفة خاصة نخشى على مسيرة تعريب العلوم الطبية في السودان من المواقف السلبية وغير الجادة التي اتخذتها بعض كليات الطب العريقة والحديثة في السودان.. إننا في جامعة الجزيرة نخشى أن ينتقل هذا التفكير السلبي تجاه عملية التعريب إلى كليات الطب من جامعات أخرى. فتقضى على تعريب العلوم الطبية في مؤسسات التعليم العالي»[1].

وقد أتيحت لي زيارة كلية الطب في جامعة من جامعات العينة، وناقشت القائم بعمادة الكلية فيها، وأكد لي أنهم لا يدرسون العلوم الطبية بالعربية على الرغم من أن هذه الجامعة تنص بوضوح في دليلها على الآتي:

«اعتمدت الجامعة اللغة العربية لغة للتدريس في جميع الكليات والمعاهد والمراكز في المرحلة الجامعية الأولى (البكالريوس) ويجوز أحياناً استخدام الرموز الأجنبية للتعبير عن بعض المصطلحات العلمية والطبيعية كما اعتمدت اللغة الإنجليزية لغة مساعدة للتدريس بكلية الطب»[2].

---

(١) التعريب في جامعة الجزيرة ، ص ٨٦.

(٢) دليل جامعة إفريقيا العالمية لعام ٢٠٠٢م ، ص ٢٧.

٤/ خاتمة البحث:

نورد فيها أهم النتائج التي أمكن الوصول إليها متبوعة ببعض التوصيات وذلك على النحو التالي:

أولاً : نتائج البحث:

١. تلعب اللغة العربية في السودان دوراً حيوياً، لذا احتفت بها مؤسسات عديدة تدريساً وبحثاً ورعاية. وزاد إقبال الطلاب على تعلمها في كل مستويات الدرجات العلمية.

٢. أولت الجامعات السودانية اللغة العربية عناية خاصة، وظهر ذلك في قوانينها التي نصت على جعلها على رأس أهدافها حفاوة بتراثها وتأكيداً للهوية، وتجاوبت البرامج والمقررات الدراسية مع ذلك، كما سعت طرق التدريس ووسائل التقويم المتبعة للوصول إلى الأهداف المرجوة.

٣. إذا كان للقرارات الجريئة التي اتخذت بزيادة عدد الجامعات وتوسيع فرص القبول وسيادة اللغة العربية أثر كبير، فقد عاظمت هذه الخطوة المسؤولية، وقد أشار البحث إلى الإجراءات التي اتخذت في هذا الصدد من قبل الدولة والأجهزة المختصة.

٤. وصل البحث إلى ثبات مسيرة التعريب في أغلب الجامعات السودانية واحتواء العقبات التي صاحبتها، غير أن الاستمرار والمحافظة على هذه التجربة تتطلبان مزيداً من الجهود لتهيئة البيئة التعليمية أساتذة وكتاباً ومصطلحاً.

ثانياً: التوصيات:

١. يوصي الباحث بمراجعة المناهج الدراسية بكليات اللغة العربية وأقسامها والعمل على تطويرها وفق المعايير التربوية المعمول بها.
٢. توسيع الخلفية العلمية للطالب في المراحل الأولى من دراسته وتمكينه من الإفادة من علوم العصر، ومن العلوم ذات الصلة بتخصصه، وإعطائه دوراً أكبر في تعليم نفسه، اعتماداً على البحث العلمي، بعد تخفيض ساعات الخطط الدراسية الحالية.
٣. يوصي الباحث بالتكامل في تدريس مقررات اللغة العربية وبخاصة مقررات المتطلبات الجامعية، وجعلها موظفة لخدمة تخصصات الطلاب، والتنسيق بين أقسام اللغة العربية والأقسام الأخرى عند تحديد محتوى المقررات، وأثناء تنفيذ الخطط الدراسية.
٤. يوصي الباحث بتوسيع دائرة التقويم في الجامعات لتشمل عناصر العملية التعليمية وما يتعلق بها، وإسناد التقويم إلى جهاز مختص يتبع للمجلس القومي للتعليم العالي.
٥. يوصي الباحث بتقوية أطر التعاون بين الجامعات السودانية ونظائرها في الدول الشقيقة، كما يوصي اتحادات الجامعات السودانية وبخاصة الجامعات الجديدة لتحقيق أهدافها المنشودة.
٦. بالنسبة للتعريب يوصي الباحث بالآتي:

أ) استكمال مسيرة التعريب في جميع الكليات على مستوى الدرجات المختلفة وتوفير لوازم توطينه، واستكمال أجهزته بالجامعات وتفعيلها.

ب) تنسيق الجهود المبذولة لتوفير الكتاب الجامعي ومعالجة أمر المصطلحات وتمكينها من السيادة ومقابلة التطورات المتسارعة.

ج) تقوية اللغة العربية واللغات الأجنبية وتطوير وسائل تدريسها، وتنظيم دورات تأهيلية للأساتذة والطلاب لحل المشكلات، وكسر الحواجز النفسية.

د) د/توفير التمويل اللازم لإنجاز تأليف الكتب الجامعية وطباعتها وحفز الأساتذة، وتمكين الهيئة العليا للتعريب من إنجاز مهامها محلياً وإقليمياً..

والله الموفق والمستعان ،،،،

الفصل الثاني

دور البحوث اللغوية في خدمة اللغة العربية، والمجتمعات الإسلامية
(جامعة أم درمان الإسلامية نموذجا)

دور البحوث اللغوية في خدمة اللغة العربية، والمجتمعات الإسلامية (جامعة أم درمان الإسلامية نموذجا) [1]

مقدمة البحث:

يأتي هذا البحث في إطار المحورين الأول والثاني من بحوث مؤتمر استراتيجيات البحث العلمي، الذي عقد بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في الفترة من ٦- ٨ يوليو ٢٠١٠م. ويهدف إلى:

- بيان وضع البحث العلمي بعامة، والبحوث اللغوية بصفة خاصة، في جامعة أم درمان الإسلامية، وفي كلية اللغة العربية عينة البحث، وذلك في إطار العناصر الأربعة لمنظومة العملية التعليمية، للوقوف على نقاط القوة، وأوجه الضعف.

- البحث في إمكان تلمس استراتيجية للبحوث اللغوية، على مستوى الجامعة والكلية المعنية، لمقابلة حاجة اللغة العربية، للتفاعل مع متطلبات العصر، وتلبية حاجة المجتمع السوداني، والمجتمعات الإسلامية الأخرى.

أسئلة البحث:

- هل للبحث العلمي وجود فعال في إطار العناصر التعليمية الأربعة بجامعة أم درمان الإسلامية، وكلية اللغة العربية بها؟.

- هل توجد استراتيجية، وخطط تفصيلية، لتوجيه البحث العلمي لخدمة العربية، وتمكينها من مقابلة متطلبات العصر؟.

---

(١) قدم هذا البحث في مؤتمر استراتيجيات البحث العلمي، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: ٦- ٨ يوليو ٢٠١٠م.

- هل ترتبط خطط البحث اللغوي، ببرامج الإعداد اللغوي، لخدمة المجتمع السوداني، والمجتمعات الإسلامية الأخرى؟ .

فروض البحث:

- للبحث العلمي،موقع، وجوانب إيجابية، وأخرى سلبية، في إطار أهداف الجامعة، وبرامجها الدراسية، وطرق التدريس المعمول بها، ونظام التقويم.

- يمكن للبحوث اللغوية أن تسهم في معالجة مشكلات نشر العربية، خدمة للمجتمع السوداني، والمجتمعات الإسلامية الأخرى.

منهج البحث وهيكله:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي، تتبعا واستقراء،ويقوم هيكله على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وسيتم في المقدمة تحديد الموضوع، وإيراد أسئلته، وفروضه، وهيكله. أما المبحث الأول، فيأتي لرسم الإطار النظري العام للبحث، حيث يعرف بالجامعة النموذج المختار للدراسة؛ فيبين أهدافها، في ضوء استراتيجية الدولة، وبناء على قانون الجامعة، متعرضا لوضع البحث العلمي، في عدد من وحداتها البحثية، التي تشمل المعاهد والكليات العلمية. ويتكفل المبحث الثاني بالتعريف بكلية اللغة العربية، عينة الدراسة، مركزا على وضع البحث العلمي فيها،من خلال العناصر التعليمية الأربعة: الأهداف، والمناهج، وطرق التدريس، ونظام التقويم.

ويجيئ المبحث الثالث، مخصصا لتناول البحوث اللغوية، وبحوث التقابل اللغوي بصفة خاصة، للوقوف- من خلالها - على دور الكلية في خدمة المجتمع السوداني، والمجتمعات الأخرى، إسهاما في حل قضاياها،وتوحيدا للمشاعر،وتمتينا للوشائج الاجتماعية، في حين يأتي المبحث الأخير،

متضمنا نظرة تقويمية، لما سبق إيراده في المباحث السابقة، عن واقع البحث العلمي في الجامعة المختارة نموذجا للدراسة، والكلية المعنية. وأما الخاتمة، فتأتي لإبراز خلاصة البحث، ونتائجه. وآمل أن يتمكن هذا البحث من تجسيد واقع البحث العلمي بهذه الجامعة العريقة، متطلعا للمأمول، مسهما في تحقيق أهداف المؤتمر، بعون الله وتوفيقه.

المبحث الأول: جامعة أم درمان الإسلامية، وآفاق البحث العلمي بها:

١/١: مدخل: (تعريف بالجامعة):

ترجع نشأة هذه الجامعة إلى عام ١٩١٢م، حيث كان المعهد العلمي نواتها الأولى، ثم تدرجت منه في تطورها إلى كلية جامعية تمنح درجة العالِمية، وتخرجت أول دفعة منها عام ١٩٢٤م، وحملت اسمها الحالي عام١٩٦٥م. وكانت بدايتها مقتصرة على الدراسات الإسلامية والعربية[١] ثم توسعت بصورة لافتة، عقب صدور قرارات ثورة التعليم العالي عام ١٩٩٠م، وأنشأت كلياتٍ علمية وتطبيقية، وتبلغ كلياتها- حالياً- تسع عشرة كلية، إضافة إلى ستة معاهد، وثلاثة مراكز متخصصة[٢].

ولقد أولت قوانين الجامعة المتعاقبة الصدور عناية بالعربية وتراثها، وبالبحث العلمي في مجالاته المختلفة: ففي قانونها لعام ١٩٩٥م نُصَّ على أن من أغراضها: «بناء الذات السودانية بدراسة التراث الإسلامي العربي، وإثراء الحياة السودانية بمقومات الحضارة العربية الإسلامية، وتوظيفها لخدمة المجتمع السوداني... وتدريس علوم اللغة والدين والقانون[٣]»... الخ.

١|٢: البحث العلمي بالجامعة:

يود الباحث أن يشير إلى أن البحث العلمي، قد بدأ في السودان قديما «منذ بداية القرن العشرين..في مجال مكافحة الوبائيات والطفيليات، وأنشئت أول محطة للبحوث الزراعية عام١٩٠٤»[٤]... وأولت

---

(١)تقرير الأداء العام لجامعة أم درمان الإسلامية (٢٠٠١- ٢٠٠٩م):٢ .

(٢) المصدر السابق:٨.

(٣) قانون جامعة أم درمان الإسلامية لسنة ١٩٩٥م .

(٤) البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي بالسودان، للدكتور أحمد السيد أبو زيد:٢٧.

الحكومة السودانية الحالية التخطيط الاستراتيجي بصفة عامة، والتعليم العالي، والبحث العلمي، عناية خاصة، وذلك خلال الخطط الاستراتيجية[1] المتعاقبة (آخرها ربع القرنية:٢٠٠٣- ٢٠٢٧م) التي ورد فيها عن استراتيجية التعليم العالي والبحث العلمي ما يلي: «تشجيع البحث العلمي، خاصة البحث العلمي الجماعي ومتعدد التخصصات، وربطه بالإنتاج»[2].

وقد تجاوبت الجامعة مع التخطيط الاستراتيجي للدولة، ووضعت من الخطط المنبثقة منه، ما يمكن أن يؤدي إلى الارتقاء بالأداء الإداري والأكاديمي في الجوانب المختلفة، ومن هذه الخطط، الخطة العشرية للجامعة(٢٠٠٦- ٢٠١٥م)، وأهم ما جاء فيها مما له علاقة بالبحث العلمي، ما ورد في الأهداف المركزية لهذه الخطة، والتي نصت على ما يلي:«تحقيق التميز في مجالات البحث العلمي على المستوى الوطني»[3].

وتوجد بالجامعة عدد من الوحدات العلمية التي تسهم في إنجاز هذه الخطة، ويأتي على رأسها معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية، وكلية الدراسات العليا، ومعهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، ومعهد دراسات الأسرة، وكرسي اليونسكو للمياه، إضافة إلى كليات الجامعة التي

---

(١) الاستراتيجية" (مشتقة من الكلمة اليونانية ستراتيجوس بمعنى قائد): تخطيط شامل لحملة عسكرية ، وفن قيادتها لإحراز هدف، ويعتبر الإسكندر الأكبر واضع أسسها، وتوسعت دلالته؛فصارت "تعني خطة مدروسة على المدى الطويل تتضمن الأهداف الأساسية المرسومة للمشاريع المستقبلية" .انظر : المعجم الكبير، المجمع اللغوي بمصر١|٢٦٨ ، ومعجم الإحسان: (المجمع اللغوي السوداني)١|٩٩، على التوالي بالنسبة للنصين .

(٢) كتاب إنجازات ثورة التعليم العالي(١٩٩٠- ٢٠٠٠):٢٢.

(٣)انظر تقرير الأداء العام للجامعة(٢٠٠١- ٢٠٠٩م): ٢٢٠.

تنهض بأعباء الدراسات العليا ، والبحث العلمي،بإشراف كلية الدراسات العليا ، وتنسيقها[1].

ويلقي الباحث الضوء على إسهامات هذه الوحدات بإيجاز على النحو الآتي:

أ- معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية:

كانت نواة هذا المعهد مركز البحوث والترجمة والنشر، الذي ترجع نشأته إلى التسعينيات من القرن الماضي، وحمل المعهد هذا الاسم الجديد عام ٢٠٠٩م، بعد أن أصدر مجلس الجامعة قرار تأسيسه، وأجاز نظامه الأساسي، ويمنح درجة الزمالة المهنية، والدبلوم العالي، ودرجتي الماجستير والدكتوراه، ومن أهم أهدافه ما يلي:[2]

- تشكيل مرجعية علمية للجامعة، وللدولة في المجال الاستراتيجي.
- العمل على تقديم دراسات في المجال الاستراتيجي.
- الإسهام في مجال تأصيل العلوم،واستخلاص الفكر الاستراتيجي الإسلامي.

وهناك وسائل عديدة لتحقيق هذه الأهداف نص عليها النظام الأساسي، ومن بينها: القيام بالبحوث والدراسات الاستراتيجية، وفتح المجال للدراسات العليا، واستنهاض العلماء والخبراء للتأليف، وإصدار المجلات العلمية، وقد أصدر المعهد، ومن قبله مركز البحوث، سبعة عشر عددا من المجلة المحكمة للجامعة [3]

---

(١)انظر: دليل كلية الدراسات العليا بالجامعة عام٢٠٠٣: ٤٥- ٤٦.

(٢) انظر : دليل المعهد عام ٢٠٠٩م ، (النظام الأساسي، ولائحة الدراسات العليا الخاصة به):٩.

(٣) انظر : المصدر السابق:١٠ ،وتقرير الأداء العام للجامعة :(مصدر سابق): ١٠٨.

ب- معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي:

تأسس هذا المعهد عام٢٠٠١م، وهو«يعمل على إعداد جيل من أبناء الأمة في مجالات العلوم الإسلامية المختلفة، والمساهمة في تعزيز وتواصل الثقافات الإسلامية مع الثقافات الأخرى، وتطوير التعاون العلمي بين المؤسسات العلمية المختلفة في العالم الإسلامي»[١]. ومن أهدافه أيضا: «توفير بحوث وقاعدة بيانات لأهم قضايا العالم الإسلامي المعاصرة»[٢]. ويمنح المعهد درجة الدبلوم العالي، ودرجتي الماجستير والدكتوراه، «ولا يشترط اتفاق تخصص الدكتوراه، مع تخصص الماجستير الذي تحصل عليه الدارس من قبل»[٣].

ومن أجهزة المعهد ذات الصلة الوثيقة بالبحث العلمي، المجلس العلمي الذي من أهدافه: «تخطيط سياسات البحوث والدراسات في قضايا العالم الإسلامي، وتحديد الأولويات، والتوصية بنشر البحوث والمؤلفات، والتوصية بترجمة الأعمال العلمية»[٤].

ولكن من الصعوبة إلزام الدارسين بالسياسات البحثية التي يرى المجلس العلمي التوصية بها، وذلك لأن معظمهم يلتحقون بالمعهد على نفقاتهم الخاصة، ومن أجل هذا يتقدمون بمشروعات بحوثهم بناء على اجتهاداتهم وتطلعاتهم الخاصة، واستجابة لمتطلبات سوق العمل.

ويوضح الجدول التالي الدرجات التي منحها المعهد خلال الأعوام: (٢٠٠٢- ٢٠٠٩):

---

(١) انظر : دليل المعهد لعام ٢٠٠٨: صفحة١.

(٢) انظر : انظر : دليل المعهد لعام ٢٠٠٨: ٥.

(٣) المصدر السابق:١٣.

(٤) انظر المادة الثالثة عشرة من اللائحة العلمية للمعهد: دليل المعهد:١٨- ١٩.

جدول رقم(١)

الدرجات التي منحها معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي:(٢٠٠٢-٢٠٠٩):

الدبلوم العالي	درجة الماجستير	درجة الدكتوراه
٨٣٢	٤٣٢	٢٣٦

واعتمادا على ما تقدم، ورجوعا إلى الإحصائية الخاصة بالبحوث اللغوية، والتي أمدني بها نائب مدير المعهد، يلاحظ الباحث قلة البحوث اللغوية التي أنجزت من قبل الدارسين بالمعهد، وهي فقط سبعة أبحاث، تنوعت بين الوصف اللغوي، والدراسة التقابلية، وتناول صعوبات تعلم العربية في مناطق التداخل اللغوي. وهناك نسبة عالية من الدارسين، وخريجي المعهد من الوافدين من عدد من الدول العربية والإسلامية.

ج- كرسي اليونسكو للمياه:

أنشئ باتفاق بين منظمة اليونسكو والجامعة عام ١٩٩٤م، ومن بين أهدافه: ترقية، وتعزيز النظام المتكامل في البحوث والدراسات، وخلق شبكات لتمكين الباحثين في الجامعات والمعاهد والمؤسسات البحثية، من تبادل الخبرات والمعلومات على المستوى القومي والإقليمي والعالمي[١]. ولتحقيق أهداف الكرسي، تم تحديد أربعة محاور هي : محور البحوث، ومحور بناء القدرات والتدريب، ومحور الاستشارات، ومحور التوثيق والنشر، ويمنح الكرسي درجة الدبلوم العالي، ودرجة الماجستير[٢].

(١) انظر : تقرير الأداء العام للجامعة(مصدر سابق):١٠٩- ١٢٨.

(٢) انظر: المصدر السابق:١١١- ١١٧.

د- معهد دراسات الأسرة:

تطور هذا المعهد عن معهد الدراسات النسوية، وذلك عام ٢٠٠٤م، وهدف إلى تأصيل المعرفة الخاصة بقضايا الأسرة، وتشجيع البحوث التطبيقية في مجال الأسرة، وتأهيل قيادات وكوادر تقود الحوار في القضايا الاجتماعية المطروحة، وقد اُتخذت عدد من الوسائل لتنفيذ هذه الأهداف، من بينها البحوث والترجمة والنشر في مجالات الأسرة، ويمنح هذا المعهد درجتي الماجستير والدكتوراه في مجال دراسات الأسرة، والترجمة العامة[1].

هـ- دور كليات الجامعة في البحث العلمي:

أشار الباحث من قبل إلى أن الجامعة تضم تسع عشرة كلية، يضطلع أغلبها بمهام البحث العلمي من خلال برامج الدراسات العليا لدرجتي الماجستير والدكتوراه، وذلك تحت إشراف كلية الدراسات العليا. وعلاوة على هذا فإن هذه الكليات تصدر مجلات علمية محكمة سنوية، ونصف سنوية، ولها لائحة موحدة، وضعت فيها معايير لضبط الجودة: إشرافا وتحكيما ومراجعة وإخراجا. وقد أجيزت من مجلس الأساتذة بالجامعة. ومن قواعد النشر في هذه الدوريات: «أن يتسم البحث بالأصالة والجدة، وأن تكون فيه إضافة للمعرفة، ... وتنشر البحوث بعد عرضها على محكمين» [2]. هذا «وقد ظهرت في السودان العشرات من الدوريات العلمية في مختلف التخصصات، ولكن معظمها لم يستمر طويلا» [3].

---

(١) انظر: *دليل معهد دراسات الأسرة بالجامعة*: ٤.

(٢) انظر: لائحة تنظيم الدوريات، والمجلات العلمية المحكمة بجامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٧.

(٣) إصدار الدوريات العلمية المحكمة في السودان: الواقع والمشكلات، محمد عثمان خضر: ٤٢.

المبحث الثاني : كلية اللغة العربية عينة البحث:

بلغت عناية جامعة أم درمان الإسلامية باللغة العربية مدى متقدماً، حيث خَصصتْ لها كلية مستقلة عام ١٩٩٣م هي كلية اللغة العربية، التي تهدف في نظامها الأساسي إلى: «الإسهام في خدمة اللغة العربية، وخدمة المجتمع السوداني، وإعداد الدارسين إعداداً رفيع المستوى»[١]. وبالإضافة إلى هذه الكلية المتخصصة، فتضم كلية التربية بالجامعة قسما لتخصص اللغة العربية.

وبما أن اللغة وسيلة يستخدمها البشر للتعبير عن أغراضهم[٢]، فقد تقلبت اللغة العربية في السودان، ومرت بأطوار مختلفة، ففي عهد الاستعمار أقصيت عن مدارس العلم وجامعاته، غير أن واقع السودان المترامي الأطراف المتباين الألسن، جعل العربية اللغة المشتركة للغالبية من أبناء السودان.

وقد تعرض بعض الباحثين إلى اختلاف اللغات واللهجات في السودان، ووصلوا إلى أن العربية قد ظفرت بوظيفة التواصل بين أبناء السودان في أقاليمه المختلفة. ويبين الدكتور عبد الهادي تميم أن النتائج التي أسفرت عنها بعض المسوح اللغوية في السودان، تشير إلى أن أكثر من ٩٠٪ يتحدثون العربية، وأن العربية المستخدمة في جنوب السودان، تقوم بدور اللغة الهجين وسط القبائل المتعددة ذات الخلفيات اللسانية المختلفة، وقد تغيرت المواقف والاتجاهات السلبية تجاه العربية- في السابق- إلى مواقف إيجابية[٣].

---

(١) النظم الأساسية لجامعة أم درمان الإسلامية (النظام الأساسي رقم ٣) ، ص ١٣.

(٢) انظر: الخصائص، لابن جني: ١|٣٣.

(٣) اللغة العربية في المجتمع (الأنموذج السوداني) . للدكتور عبد الهادي محمد عمر تميم: ٦

النظام التعليمي في الكلية عينة البحث:

يقصد بالنظام التعليمي عناصر العملية التعليمية الأربعة: الأهداف، والمناهج، وطرق التدريس والتقويم. وسنتناول الحديث عن هذه العناصر، لنرى ما تقوم به في بناء شخصية الطالب، وفي جانب البحث العلمي، وذلك على الوجه التالي:

١/١/٢: أهداف العملية التعليمية للكلية عينة البحث:

حصر عدد من الباحثين أهداف التعليم الجامعي بعامة في التعليم، والبحث العلمي، والتربية للمواطن الصالح، وتكوين القادة في الحقول المختلفة[١].ويقول الدكتور أحمد السيد أبو زيد في هذا الصدد: «إن محاور الجامعة المتعارف عليها تنحصر في ثلاثة محاور رئيسية: نشر المعرفة(التدريس والتدريب)، تنمية المعرفة(البحث العلمي)، تطبيق المعرفة(خدمة المجتمع)... »[٢].

وقد فصل الدكتور محمد عزيز شكري الحديث عن هذه الأهداف بقوله: «إن المطلوب من الجامعة أن تزود الطالب بالمهارة اللازمة لتعلم الأشياء الجديدة المستمرة بجهده الشخصي أن تزوده بالقدرة على التعليم المستمر، ومعرفة كيفية جمع المعلومات من مصادرها الموثوقة، وتعلم كيفية تطبيقها على حالات وأوضاع جديدة بدلاً من الاكتفاء بحفظ مجاميع المعلومات...

---

(١)انظر: المنهج الجامعي على ضوء المقررات الاختيارية للدكتور محمد ناصر أحمد (مقال وقائع الحلقة الدراسية حول نظام المقررات في جامعة الكويت، ١٩٧٥م) ، ص ١.

(٢)البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي بالسودان:٢٦ ، وانظر كذلك:البحث العلمي في الجامعات والمؤسسات العلمية العربية، للدكتور عدنان علي الفراجي:٣٠٥، وتكامل البحث العلمي في الجامعات العربية وأثره على التنمية الصناعية العربية، للدكتور محمد غانم:١٨٢..

ومن جهة أخرى، علينا أن نبني شخصية الطالب، ونساعد في إبرازها، بمواجهته بمسائل واقعية يناقشها، ويحاول الاجتهاد فيها، علينا أن ننمي روح النقاش لديه، ونعدد مراجعه ... يقابلها ويحللها»[1].

وتأتي هذه الأهداف قائمة على السياسات التعليمية التي تتولى الدولة وضعها عبر أجهزتها المختصة. وفي حال الجامعة والكلية موضوع البحث، فإن المجلس القومي للتعليم العالي يختص برسم هذه السياسات، وتتمتع الجامعات السودانية بعضويته.

ويفترض أن تنبثق أهداف التعليم العالي، وجامعة أم درمان الإسلامية، والكلية موضوع البحث، عن أهداف الدولة واستراتيجياتها. وذكر الباحث من قبل أن الحكومة السودانية – في عهد ثورة الإنقاذ الوطني- قد أولت التخطيط الاستراتيجي عناية كبيرة، وخصصت له مجلسا قوميا يضم في عضويته أصحاب الكفايات والخبرات، وقد تدرجت الخطط الاستراتيجية، وتعاقبت، بدءا بالاستراتيجية القومية الشاملة للدولة (١٩٩٢- ٢٠٠٢م)، وانتهاء بالاستراتيجية الأخيرة: ربع القرنية(٢٠٠٣-٢٠٢٧م) والتي ورد فيها تحت التحديات الخاصة بقطاع التوجيه ما يلي: «إعادة صياغة مناهج ومقررات التعليم العالي، والبحث العلمي »[2] .

وقد سبق أن أشار الباحث إلى النظام الأساس لإنشاء كلية اللغة العربية، وإلى قانون الجامعة لسنة ١٩٩٥م، وتبين من خلالهما، أنه على رأس الأهداف فيهما: إعداد الطالب الذي يلتحق بالجامعة لدراسة اللغة العربية،

---

(١) ورد هذا في معرض تعقيبه على مقال نظام المقررات وأهداف التعليم الجامعي، للدكتور حسن الإبراهيم (منشور ضمن وقائع الحلقة الدراسية حول نظام المقررات في جامعة الكويت، ١٩٧٥م): ٦.

(٢) كتاب المجلس القومي للتخطيط الاستراتيجي، مجلس الوزراء:٢٣.

إعداداً علمياً، يؤهله ليصبح قادراً على التفاعل مع قضايا مجتمعه، علاوة على رعاية البحث العلمي، وتوظيفه لخدمة المجتمعات، والعمل على ترقيتها، وقد نُص على هذا في دليل كلية اللغة العربية، حيث ذكر أن من أهدافها:« إعداد الباحثين في مجال الدراسات اللغوية والأدبية إعدادا رفيعاً، يمكنهم من حمل أمانة البحث، ليسهموا - من ثم - في ترقية اللغة العربية »[1] وسنرى إلى أي مدى جاءت البرامج التعليمية والمقررات الدراسية في هذه الكلية مجسدة لهذه الأهداف.

٢/١/ ٢: المقررات الدراسية في كلية اللغة العربية، ووضع البحث العلمي من خلالها:

ذكرنا من قبل أن جامعة أم درمان الإسلامية أنشأت كلية مستقلة للغة العربية وتم تنفيذ القرار فعليا عام ١٩٩٢م، حيث التحقت أول دفعة من الطلاب والطالبات[٢]وتمنح الكلية درجة البكالوريوس ودرجتي الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية(تخصصا عاما)، كما تمنح درجة البكالوريوس في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وقد بدأت الدراسة في هذا التخصص في العام الجامعي ٢٠٠٩- ٢٠١٠م.

وإذا كانت الجامعات تضع أهدافاً لها، تتفق مع سياسات الدولة، وتتجاوب معها، فإن أهداف البرامج الدراسية تأتي مشتقة من هذه الأهداف العامة، ومفصلة لها، ويرى الباحثون أن أهداف البرامج الدراسية تنحصر في مجالات ثلاثة هي المجال المعرفي، والمجال العاطفي، والمجال الحركي[٣].

---

(١) دليل كلية اللغة العربية ،جامعة أم درمان الإسلامية عام ٢٠٠٨م.

(٢) دليل كلية اللغة العربية ،جامعة أم درمان الإسلامية عام ٢٠٠٨م..

(٣) الأهداف التعليمية : تحديدها السلوكي وتطبيقاته ترجمة د. أحمد خيري كاظم: ٤٩.

وهناك اختلاف بين المناهج في مفهوميها التقليدي، والحديث، ففي أنه ينحصر مفهوم المنهج التقليدي في انتخاب قدر معين من المادة العلمية، فإن المنهج في مفهومه الحديث، يقوم على إكساب الطالب الخبرات لبناء ذاته وإنمائها، ليكون مواطناً صالحاً قادراً على توجيه الحياة في مجتمعه بطريقة إيجابية وفعالة[1]..

ومن أجل قيام المنهج الحديث بتحقيق الأهداف المذكورة، وجب أن يصمم في ضوء فلسفة تقوم على إعطاء البحث العلمي دوراً أساسياً، ولاسيما في التعليم الجامعي، الذي لا يمكن أن يتصور تحققه بدون بحث علمي. ويقول الدكتور محمد ناصر «إنه لا يمكن أن يوضع المنهج للجامعة بصورة عشوائية، بل لابد من الأخذ في الحسبان بعض المعايير الآتية:

(١) لابد أن يشتمل المنهج على دراسات وفعاليات وخبرات تساعد الطالب على أن يصبح مواطناً صالحاً...

(٢) من أهم المسئوليات الملقاة على المدرس الجامعي، أن يغرس في نفوس طلابه حب البحث عن المعرفة والحقيقة، وإلا ستصبح العملية التعليمية عملاً رتيباً وتلقيناً مملاً، ويخشى أن تتدنى إلى درجة التعليم قبل الجامعي في أسوء حالاته»[2].

هذا هو الإطار النظري لبناء المناهج الجامعية، ونقوم في ضوئه بالنظر في المناهج المعمول بها في كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية، ومعرفة وضع البحث العلمي من خلالها، وذلك حسب دليل

---

(١) انظر: تطوير المناهج، رؤية معاصرة، للدكتور شوقي حساني محمود: ٢٢- ٢٧.

(٢) المنهج الجامعي على ضوء نظام المقررات الاختيارية، للدكتور محمد ناصر ص ٧ – ١١.

الكلية لعام ٢٠٠٧م، وقد أمكن - من خلاله- الخروج بالملاحظتين الآتيتين:

١- حُددِت الأهداف الخاصة ببرنامج اللغة العربية بالكلية على مستوى البكالوريوس، والدراسات العليا، كما حددت الأهداف الخاصة بكل مقرر دراسي، وعلى سبيل المثال، فإن من أهداف مقررات النحو«إكساب الطالب مهارات لغوية ونحوية لإصلاح لسانه وقلمه، وربط النحو بالمعنى، والتركيز على النواحي التطبيقية، وتوظيف النحو لخدمة أغراض الحياة»[١].

٢- يلاحظ من خلال الخطة الدراسية، ومفردات المقررين الخاصين بالبحث العلمي، على مستوى المرحلة الجامعية(التخصص العام) تأخر العناية بتدريس أساسيات البحث العلمي، والتدريب على مناهجه، حتى الفرقة الثالثة، والفرقة النهائية التي يودع الطالب فيها التعليم الجامعي.

أما في قسم تعليم العربية للناطقين بغيرها، فقد تم تدارك الأمر، وقرر تدريس مقرر مناهج البحث العلمي منذ العام الأول، على الرغم من معارضة بعض أعضاء هيئة التدريس لهذا التوجه، عند إقرار المناهج، وحاليا عند التنفيذ[٢].

٣/٢/٢: طرق التدريس في الكلية عينة البحث:

يمكن أن تأتي طريقة التدريس هادفة إلى إعطاء الطالب الدور الأكبر في الإعداد العلمي، لتعليم نفسه بنفسه بصفة مستمرة، كما يمكن أن تتدنى، فتكون تلقينا، ويقول الدكتور محمد جواد رضا في هذا

---

(١) دليل كلية اللغة العربية، مصدر سابق.

(٢) انظر دليل القسم لعام ٢٠٠٨.

الصدد: «إن التعليم الجامعي لا ينبغي أن يكون تعليماً من أجل المعرفة، بل يجب أن يكون تربية، وإن طريقة التدريس، يجب أن تبنى على إعطاء الطالب قدراً كبيراً من المسئولية.. إنه يجب أن يلعب دوراً كبيراً في تعليم نفسه... وبناء على هذا فإننا نتوقع أن يكرس وقت أقل للمحاضرة، في حين يكرس وقت أكبر لطرق العمل الجماعي»[1].

إن الطريقة الأساسية المتبعة في معظم الجامعات هي المحاضرة، وعلى الرغم من حسناتها فإنها «تبقي عاجزة عن بلوغ بعض أهداف التعليم الجامعي، التي ترمي إلى إكساب الطالب فنون البحث العلمي، وتزويده بالخبرات والمهارات، وتعويده على التعليم المستمر... ومن أجل هذا وضعت بعض الجامعات طريقة أخرى هي طريقة المناقشة الجماعية»[2].

وإذ رجعنا إلى الكلية عينة البحث، فإن الخطط الدراسية توقفنا على أن طريقة التدريس السائدة هي المحاضرة المعدة من قبل الأستاذ، ولا أدل على ذلك من عدد الساعات المنفذة؛ حيث تصل في بعض الأعوام والفصول الدراسية إلى ست وعشرين ساعة في الأسبوع، وهذا بالطبع لا يتيح وقتا كافيا للبحث العلمي، ولا يوفر فرصة ليعود الطالب إلى مصادر المعرفة، فوق أن هذه الكلية تلتحق بها أعداد من الطلاب على نظام الانتساب، ونظام الناضجين، وهؤلاء يحتاجون إلى بذل جهد أكبر للوفاء بمتطلبات البحث العلمي، والاعتماد على الذات.

---

(١) نظام المقررات وطرق التدريس الجامعية (مقال منشور ضمن وقائع الحلقة الدراسية لنظام المقررات بجامعة الكويت ، ١٩٧٥م) ، ص ٤.

(٢)نظام المقررات وطرق التدريس الجامعية ، مصدر سابق:١٠.

٤/٢/١: نظام التقويم في الكلية عينة البحث:

أما التقويم فإنه ختام العناصر المكونة للعملية التعليمية «ويفترض فيه أن يكون مرآة صادقة تبين عن الأهداف، وتكشف عن المناهج، وتعبر عن طرق التدريس القائمة، ولذلك فإنه يلزم أن يتم من خلاله تقويم هذه العناصر الثلاثة المذكورة»[١].

ويقول الدكتور محمد جواد رضا: «إن المقصود من تقويم الطالب هو قياس مدى نجاح النظام التعليمي في إحداث التغييرات المقصودة، سواء أكانت متصلة بنمو شخصيته، أو بتحسين نظرته للأمور، أو ما حدث من تطور في فهمه للمعلومات، أو ما تكون عنده من مهارات تجعله أقدر على القيام بأعمال معينة، أو ما تكون لديه من قدرة على المفاضلة، والحكم على الأشياء، واتخاذ قرارات معينة في الوقت المناسب»[٢].

والمطلع على الخطط الدراسية في الكلية عينة البحث يستطيع أن يطمئن إلى القول: إن الامتحان النهائي في خاتمة العام، أو الفصل الدراسي، هو النمط الغالب، على الرغم من أن كلية اللغة العربية، قد طبقت نظام التقويم المستمر، وخصصت له ٢٥ ٪ من مجموع الدرجات، وقد طبق منذ عامين دراسيين، ولكنه لا يزال غير مستقر، ويواجه اعتراضات متكررة من الأساتذة، لما يمثله من متاعب، ولانعدام الحافز الذي يعينهم، علاوة على كثرة أعداد الطلاب، وعدم انتظام إجراءات تسجيلهم.

---

(١) نظام التقويم والامتحانات بجامعة أم درمان الإسلامية، للدكتور بكري محمد الحاج، (بحث غير منشور): ١.

(٢) الامتحانات وفلسفتها في الجامعة، للدكتور محمد جواد رضا (مثال منشور ضمن بحوث وقائع الحلقة الدراسية حول نظام المقررات بجامعة الكويت، ١٩٧٥م)، ص ٤

المبحث الثالث :بحوث التقابل اللغوي،ودورها في خدمة العربية،والمجتمعات الإسلامية

يتناول هذا المبحث بحوث علم اللغة المعنية بالتحليل اللغوي بصفة عامة، وبحوث علم اللغة التقابلي في الكلية عينة البحث على وجه الخصوص، ويبين دورها في خدمة اللغة العربية، وتلبية احتياجات المجتمع السوداني، والمجتمعات الإسلامية الأخرى، وذلك من خلال البحوث اللغوية التي يقوم بها طلاب الدراسات العليا بالكلية، ويشرف عليها أساتذتها داخل الجامعة وخارجها، وذلك في ضوء أهداف الكلية، ورسالة الجامعة،واستراتيجيات الدولة الخاصة بالتعليم العالي التي أشرنا إليها من قبل.

والبحوث اللغوية المعنية بالتناول هنا هي محاولات لتطبيق نظريات علم اللغة، أو علم اللسانيات، والذي يدور حول الدراسة العلمية للغات الإنسانية[1]. وإن تدريس علم اللسانيات في الكلية، قد بدأ بفضل تأهل عدد من الأساتذة في الجامعات الغربية والعربية، في مجال اللسانيات، واضطلاعهم بالتدريس والبحث العلمي. وحيث إن السودان له خصوصية لغوية، فقد حظي كذلك باختياره مقرا لمعهد اللغة العربية التابع للجامعة العربية عام ١٩٧٤م، لإعداد متخصصين في تعليم العربية للناطقين بغيرها[2].

وسيتناول البحث دور البحث اللغوي في خدمة العربية، والمجتمع السوداني، والمجتمعات الأخرى، وذلك من خلال إسهامات أساتذة كلية اللغة العربية بالجامعة ،في تأهيل طلاب الدراسات العليا داخل الجامعة،

---

(١) انظر: مدخل لفهم اللسانيات،لروبير مارتان:٨٩، ومبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور:١١، وانظر: معجم اللسانيات الحديثة،للدكتور حنا حداد،وآخرين:٨٢- ٨٣.، وفي اللسانيات ونحو النص، للدكتور إبراهيم خليل: ١٣- ١٤.

(٢) المجلة العربية للدراسات اللغوية:٠(معهد الخرطوم الدولي للغة العربية):٨٩.

وخارجها، وخاصة بالنسبة للإشراف على بحوث الماجستير بمعهد اللغة العربية بالخرطوم، وسيتم إلقاء الضوء على هذا على النحو الآتي:

أولا : البحوث اللغوية بكلية اللغة العربية بالجامعة:

العدد الكلي: ٧١ بحثا	الدلالة والمعاجم	الأصوات	التقابل اللغوي	المستويات اللغوية	مستوى الجملة	بنية الكلمة	الأسلوب	دراسة اللهجات	أثر العربية في اللغات الأخرى	تعليم العربية
العدد	٣١	١٧	٨	٨	٤	٢	٢	٢	٢	١

نلاحظ – من خلال هذا الجدول - أن البحوث الخاصة بالمستوى الدلالي، حققت أعلى نسبة، تليها البحوث الصوتية، ثم بحوث التقابل اللغوي، وأن أقل نسبة حققتها الأبحاث الخاصة بتعليم اللغة العربية.

ثانيا:البحوث اللغوية بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية :

ويأتي تناول الحديث عن البحوث اللغوية التقابلية للدارسين بهذا المعهد، على أساس أن أساتذة كلية اللغة العربية- ومنهم الباحث – عملوا على مد جسور التعاون بين كليتهم، والدارسين بالمعهد، إشرافا على أبحاثهم، مناقشة، وتحكيما، وإسهاما في تعليم العربية ونشرها، وصولا لتحقيق أهداف المعهد، والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة.

وأجملت أهداف هذا المعهد في هدفين عامين «يختص الأول بإعداد معلمين متخصصين في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، في حين يتطلع الهدف الثاني إلى إعداد دراسات ميدانية، وإجراء بحوث علمية من شأنها أن تثري المنهج اللغوي.. »[1].

(١) تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، للدكتور علي أحمد مدكور، : ٧٩.

ويـأتي هـذان الهـدفان منـسجمين مـع أهـداف المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلوم،واسـتراتيجيتها لنـشر العربيـة وبـسط الثقافـة الإسـلامية في الخـارج، والـتي ظهـرت في الوثيقـة الـتي تقـدم بهـا الـدكتور محيـي الـدين صابر، المدير العام الأسبق للمنظمة، للاجتماع التأسيسي لتخطيط التعاون الـدولي لتنمية الثقافة العربية الإسـلامية في الخـارج، وقـد رمـت هـذه الخطة لتحقيـق أهـداف معينـة تـدور حـول ثلاثـة محـاور هـي: محـور الالتـزام العقـدي والروحي، ومحور الالتزام الحضاري، ومحور الالتزام القومي[1].

«وتـشكل البحـوث هـدفا أساسـيا مـن أهـداف المعهـد، وهـي المرتكـز الأساسـي، والمرشـد العلمـي الممكـن مـن تعـاظم دور المعهـد في تعليم العربيـة ونشرها؛ ولهذا أفرد المعهد قسما خاصا بها في بنيته، كما جعل الإسـهام في إنجازهـا واجبـا لكـل قـسم مـن الأقـسام الأخـرى، كمـا أدخلـت عنـصرا أساسيا من عناصر تأهيل الدارسين»[2]

وقـد أتـت البحـوث الـتي قـام بهـا الدارسـون بالمعهـد متمـشية مـع برنـامج إعـداد معلمـي اللغـة العربيـة للنـاطقين بغيرهـا، والـذي يـشمل ثلاثـة جوانـب: جانـب الإعـداد اللغـوي، وجانـب الإعـداد المهـني، وجانـب الإعـداد الثقـافي[3]،ويمثل جانب الإعداد اللغوي ٣٨٪ من هذه الجوانب الثلاثة[4].

وقد حظي السودان - دولـة المقـر- بنـصيب الأسـد مـن فـرص الالتحـاق بالمعهد، وقد بلغ عدد السودانيين الذين تخرجوا فيه خلال اثنتي عشرة سنة،

---

(١) قضايا نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الخارج، مقال للدكتور محيي صابر:١٦.

(٢) انظر التعريف بالمعهد في المجلة العربية للدراسات اللغوية ، العدد الأول: ١٩٤.

(٣) تقـويم بـرامج إعـداد معلمـي اللغـة العربيـة لغـير النـاطقين بهـا:٢٧،وانظـر: أساسـيات المـنهج وتنظيماته:٣.

(٤) استخدام الدارسين غير العرب بمعهد الخرطوم الدولي للتقابل اللغوي في تذليل صعوبات تعلم العربية، بحث للدكتور بكري محمد الحاج:١١٠.

أكثر من ٣٥٪ من جملة خريجي المعهد بعامة، وحوالي ٦٦٪ بالنسبة للخريجين الأفارقة[1].

ويوضح الجدول الإحصائي الآتي البحوث اللغوية التي أشرف عليه أربعة من أساتذة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية بالمعهد، وهم الدكتور بكري محمد الحاج(الباحث)، والدكتور محمد غالب عبد الرحمن(نائب عميد كلية اللغة العربية)،والدكتور عبد الحليم محمد حامد، والدكتور إبراهيم آدم إسحق، عضوا هيئة التدريس بالكلية :

جدول رقم(٢): إعداد البحوث اللغوية التي أعدها الدارسون بالمعهد، ومجالاتها:

العدد الكلي: ٤٨بحثا	الوصف اللغوي	تدريس مستويات العربية	التقابل اللغوي	المفردات	صعوبات تعلم العربية	دراسة الأخطاء
العدد	١٦	١٣	١١	٣	٣	٢
النسبة المئوية	٣٣٪	٢٧٪	٢٣٪	٦٪	٦٪	٤٪

ويوضح هذا الجدول أن أعلى نسبة تحققت،تخص البحوث المتصلة بالوصف اللغوي لمستويات العربية، التي تشمل الأصوات، وبنية الكلمة، ومستوى الجملة، والأسلوب، وما يتعلق بالدلالة اللغوية، من دلالة

(١) انظر : إسهام جامعة أم درمان الإسلامية والمؤسسات النظيرة في نشر العربية في إفريقيا، للدكتور بكري محمد الحاج (بحث غير منشور) ، ص ١٧ ، ٣٦ .

للمفردات، والمصطلح اللغوي، وأن أقل نسبة كانت من نصيب أبحاث تحليل الأخطاء .

وتسهم الأبحاث المعنية بالوصف اللغوي للعربية، في توسيع الخلفية العلمية للدارس بالمعهد، علاوة على تهيئته لإجراء الدراسات التقابلية بين العربية، واللغات الأخرى، ويمثل الإعداد العلمي، في الدراسات التقابلية، نسبة ٩٪ من مجموع ساعات الإعداد اللغوي بالمعهد[١]، ويهتم التحليل التقابلي بالبحث في نقاط الاتفاق، وأوجه الاختلاف بين لغتين أو لهجتين أو أكثر، من أجل الوصول إلى أسس يمكن أن تفيد في حل المشكلات العملية الخاصة بتعليم اللغة[٢]. وقد غطت البحوث التقابلية التي قام بها الدارسون بالمعهد المجالات اللغوية المختلفة، وإن كان التركيز جاء على المستوى الصوتي، وهو أكثر فائدة بالنسبة للمستويات اللغوية الأخرى[٣].

ولا يتسع البحث لمزيد من الإفاضة في الحديث عن جدوى التحليل التقابلي في التغلب على صعوبات تعلم اللغات، وقد رأى الباحث أن يكتفي بما تقدم، نموذجا لجهد أساتذة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية، في التعاون مع المؤسسات الجامعية الأخرى في السودان، خدمة

---

(١) انظر : استخدام الدارسين غير العرب بمعهد الخرطوم الدولي للتقابل اللغوي في تذليل صعوبات تعلم العربية، بحث للدكتور بكري محمد الحاج:١١١.

(٢) انظر :

- Hartmann، R،R، F.C and Stork. : Dictionary of Language and Linguistics، Applied Science Publishers Ltd, London p.53.

(٣) Jack Richard and others ; Dictionary of Applied linguistics, Longman, p.63

وانظر: جدوى استخدام التقابل اللغوي في تعليم اللغة العربية لغير أبنائها ، بحث للدكتور تمام حسان: ٨٠ .

للعربية، وتمكينا من نشرها، على أسس علمية، مبنية على معطيات الدراسات اللغوية المعاصرة.

وبالإضافة إلى ما ذكر عن بحوث الوصف اللغوي بعامة، وبحوث التقابل اللغوي بصفة خاصة، فإن الدارسين بالمعهد أولوا عناية خاصة بترجمة بعض المعاجم اللغوية المعاصرة من العربية إلى لغة الدارسين الأم، لما لهذا من الأثر الفعال في نشر العربية.

ومن الأعمال التي تمت في هذا الخصوص إنجاز ترجمة المعجم الوجيز، والبدء في ترجمة المعجم الوسيط إلي لغة الهوسا، تحت إشراف الدكتور بابكر حسن قدرماري، عميد كلية الآداب بجامعة إفريقيا العالمية، ويوضح أحد الدارسين بعض أهداف هذا النوع من البحوث بقوله: «زيادة الرصيد اللغوي، وتنمية الثروة اللغوية لدى المتعلمين للغة العربية من الناطقين بالهوسا، ومساعدتهم لتعلم العربية من خلال جهدهم الذاتي»[1]. وقد كان للباحث شرف الاشتراك في لجان تقويم هذه الأبحاث، ومناقشتها.

ومن التوصيات التي ضمنها أحد هؤلاء الدارسين بحثه الخاص بترجمة المعجم الوسيط إلى لغة الهوسا، دعوته لطباعة ترجمة المعجم الوسيط - عند اكتماله - بالتعاون بين المعهد والمنظمات الخيرية لينتفع به المستهدفون[2].

---

(١) المعجم الوسيط، عربي – هوسا: (باب الحاء)، للدارس محمد عبد الله يحيى، بحث تكميلي للماجستير:٤، وانظر كذالك: المعجم الوسيط عربي – هوسا: (باب الباء)، للدارس محمد نور يحيى:٣.

(٢) المعجم الوسيط، عربي – هوسا: ((باب التاء، والثاء، والذال)، للدارس يحيى غوني يهوذا، بحث تكميلي للماجستير:٢١٤، وانظر كذالك: المعجم الوسيط عربي – هوسا: (باب الباء)، للدارس محمد نور يحيى:٣.

وإذا كانت ترجمة المعجمين الوجيز والوسيط، تقف شاهدا على حرص الدارسين الأفارقة بالمعهد، على تأهيل أنفسهم، للإسهام في تعليم العربية، ونشرها، فيشير الباحث كذلك إلى جهد الدارسين الآسيويين بالمعهد، في عملية الترجمة، ومن ذلك ترجمة مفردات قائمة مكة إلى اللغة التاجيكية، موزعة على عدد من الدارسين. ويبين أحدهم أهمية هذه الترجمة بقوله: « لعل هذا المشروع يكون لبنة في بناء ذلك الصرح المهدوم، ويستفيد منه متعلمو اللغة العربية من الناطقين باللغة التاجيكية، في كل من تاجيكستان، والبلاد المجاورة... »[1].

ولا شك أن دور معهد الخرطوم للغة العربية- في هذا الجانب - يمثل إضافة حقيقية للجهود المبذولة لخدمة العربية في السودان. وقد قام العديد من الذين تأهلوا فيه بواجباتهم في تعليم العربية ونشرها، وتمكين المعهد، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من أن يعملا على بلوغ أهدافهما. وقد كانت هذه البحوث العلمية اللغوية، التي أعدها الدارسون بالمعهد، متسقة مع الأهداف الواضحة له، والتي أوردناها من قبل، كما أنها أتت عناصر أساسية من عناصر إعداد الدارسين، وتأهيلهم، لنشر العربية، وخدمة المجتمعات المتحفزة لتعلم لغة القرآن الكريم، وكانت هذه البحوث، فرصة طيبة للتطبيق العملي لما حصله الدارسون من معارف لغوية من خلال برنامج الإعداد اللغوي .

(١) معجم ثنائي عربي – تاجيكي: (ص- ي)، للدارس قناعتوف جمشيد، بحث تكميلي للماجستير:.٣.

المبحث الرابع: النظرة التقويمية لواقع البحث العلمي في الجامعة، والكلية:

لئن حظي البحث العلمي بالاهتمام التخطيطي من قبل الدولة السودانية، ووزارة التعليم العالي، والجامعة، على النحو الذي أشرنا إليه في المبحث الأول، فإنه يعاني - في السودان وغيره من الدول العربية- من الضعف، والمعوقات الخانقة، وفي هذا الصدد يقول البروفسور زكريا بشير إمام: « يعاني البحث العلمي من ضعف كبير في الوطن العربي، فهو في حكم العدم في بعض البلدان العربية، وعندما يوجد، يكون في أضعف الحالات، بلا سياسات، وبلا استراتيجيات قريبة أو بعيدة المدى، بل يترك على الوجهة التلقائية العشوائية، أو حسب هوى الباحثين الأكاديميين...»[1].

ويورد ثمانية من العوامل يرى أنها تؤدي إلى سيادة هذا الواقع، ومنها[2]:

- غياب استراتيجية وطنية شاملة، تعنى بالارتقاء بالبحث العلمي.
- انعدام أو ضعف التمويل الحكومي.
- عدم قدرة الجامعات على إنتاج أبحاث علمية متطورة، ومناسبة لحل مشكلات التنمية القومية.
- انعدام أو ضعف البرامج التي تقود إلي تنمية أعضاء هيئة التدريس أكاديميا..
- إرهاق أعضاء هيئات التدريس بأعباء تدريسية،مع انعدام المعينات التدريسية.

---

(١) بعض أولويات البحث العلمي في التعليم العالي في الوطن العربي، للبروفسور زكريا بشير إمام:٢.

(٢)انظر المرجع السابق:٣- ٢٥.

وبعد أن تناول هذه المحاور بالنقاش المستفيض، مركزا على ضرورة وضع السياسات القومية، ذات الأهداف الدقيقة المفصلة والملزمة، والموجهة لخدمة التنمية، مع توفير التمويل اللازم والسخي، وتهيئة الجامعات للنهوض بالبحث العلمي بتوفير معيناته، وتحفيز الأساتذة والباحثين، خلص إلى القول:«وهكذا ينبغي أن يوجه العلم والبحث العلمي، بصفة عامة، ليكون في خدمة المجتمع، وخدمة المجتمع اليوم من أعظم وظائف الجامعات، والمعاهد العليا، ومراكز البحوث العلمية»[1].

وإذا وقفنا – من خلال ما ذهب إليه البروفسور زكريا- على حال البحث العلمي في العالم العربي، فيريد الباحث أن يتناول بالتقويم واقع البحث العلمي في الجامعة، وكلية اللغة العربية عينة البحث.

وفي هذا الصدد، يمكن القول: إن الجامعة قد تجاوبت مع التخطيط الاستراتيجي للدولة، ووضعت من الخطط المنبثقة منه، ما يؤدي إلى الارتقاء بالأداء الإداري والأكاديمي في الجوانب المختلفة، ومن هذه الخطط، الخطة العشرية للجامعة(٢٠٠٦- ٢٠١٥م)، ومن ملامحها الأساس، بيان رسالة الجامعة، وتحديات الخطة، والفرص المتاحة، والمهددات، وأهم نقاط الضعف، والقوة[2].

وأهم ما له علاقة بالبحث العلمي ما ورد في الأهداف المركزية لهذه الخطة، ويجتزئ منها الباحث ما يلي[3]:

---

(١) بعض أولويات البحث العلمي في التعليم العالي في الوطن العربي، للبروفسور زكريا بشير إمام:٢٧..

(٢) انظر تقرير الأداء العام للجامعة(٢٠٠١- ٢٠٠٩م):٢١٦- ٢٢٠.

(٣) المصدر السابق:٢٢٠- ٢٢٣.

- تحقيق التميز في مجالات البحث العلمي على المستوى الوطني.
- استهداف الطلاب في القارة الأفريقية، والآسيوية، وقارة أوروبا، وأمريكا للقبول في الجامعة.
- تنفيذ مكتبة الكترونية إسلامية علمية عالمية.
- الإسهام بفعالية في تحقيق أهداف قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في الاستراتيجية ربع القرنية .

وقد وضعت الخطة عددا من الوسائل التي يمكن أن تحقق هذه الأهداف، ومن بينها: تطوير مناهج الجامعة، وتشجيع الأساتذة، وغيرهم للبحث والتأليف.

وقد وقفنا من قبل على جهود عدد من المعاهد والكليات بالجامعة، في الاضطلاع بشؤون البحث العلمي بعامة، ولا شك أن إسهامات هذه الوحدات العلمية تصب في خانة البحث العلمي، وتتجاوب مع رسالة الجامعة وأهدافها، وخططها الاستراتيجية، المنبثقة عن استراتيجيات الدولة.

وعلى الرغم مما تقدم، فإن معوقات كثيرة، وصوارف عديدة، تقعد بالبحث العلمي في الجامعة، والكلية موضوع الدراسة، وينطبق عليهما ما أورده الباحث من قبل، من معوقات على لسان البروفسور زكريا بشير، بخصوص معوقات البحث العلمي في الدول العربية، والتي يشاركها السودان فيها، ويزيد عليها، نسبة لظروفه. ويضيف الباحث هنا بعض نقاط الضعف، التي تتصل بواقع البحث العلمي في الجامعة والكلية، وأكتفي بذكر جوانب ثلاثة منها كما يلي:

- عدم تأهيل وحدات البحث العلمي بالجامعة: من معاهد وكليات، بصورة مناسبة، للاضطلاع بواجبات البحث العلمي، على الرغم من كثرتها

وتعدد أسمائها، فتقعدها عن التفكير الجاد في مشاريع البحث العلمي المبدع، ضعفُ البنيات الأساسية، وعدم تهيئة البيئة البحثية، ورفدها بمعينات العمل، من المكتبات الورقية والالكترونية، المحتوية على مصادر المعرفة المتنوعة.

- عدم تفرغ أعضاء هيئة التدريس، من أصحاب الكفايات والخبرات لقيادة البحث العلمي في الجامعة والكلية المعنية، حيث كثرة الأعباء التدريسية، والإدارية، والمشاركة في اللجان داخل الجامعة وخارجها، علاوة على ضعف الرواتب والحوافز، إضافة إلى عدم إتاحة الفرص الكافية للالتقاء بزملائهم خارج السودان، من خلال الندوات والمؤتمرات العلمية، وكل هذا جعل العناية والانشغال بالبحث العلمي محدودين، وبالقدر الذي تفرضه ضرورات الترقيات العلمية.

- عدم بناء مخطط العملية التعليمية التربوية في الجامعة، على إعطاء البحث العلمي الدور الأساس، والموجه لصياغة الأهداف،وتصميم المناهج الدراسية، وابتداع الطرق التدريسية الإيجابية، ونظام التقويم الذي يقوم الأداء، ويحد من السلبيات، ويمكن من تحقيق الأهداف .

ومع ما سبق ذكره فإن معاهد الجامعة، وكلياتها، نهضت بدور مقدر من ناحية التخطيط، والتجاوب مع استراتيجية الجامعة، وذلك من خلال خططها التفصيلية، الرامية لإنفاذ سياسات الدولة واستراتيجياتها، الخاصة بالبحث العلمي، كما أورنا من قبل.

ومن الأمثلة الإيجابية على تفاعل جامعة أم درمان الإسلامية،مع المجتمع السوداني، وتطلعها لتسخير البحث العلمي للنهوض به، تنظيم معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي للمؤتمر العلمي الأول الخاص بأولويات القضايا

البحثية في العالم الإسلامي عام ٢٠٠٥م، والمؤتمر العالمي الثاني الخاص بالشاب الإفريقي المسلم وقضايا القارة الإفريقية عام٢٠٠٨م[١]

وبالنسبة للمؤتمر الأول فقد غطت توصياته تحديد أولويات القضايا البحثية في الفقه والعقيدة والدعوة، والأدب الإسلامي، وفي المسار التربوي، وفي الإعلام، وفي الإدارة والخدمة العامة، وفي القضايا السياسية والاقتصادية، وفي مجال الأمن، والغذاء، والمياه، والصناعات التحويلية[٢].

وكذلك يشير الباحث إلى جهود معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية، في ترقية البحث العلمي، وتحسين بيئته، ووصله بوسائط التقنية الحديثة، وتمكين الجامعة ومنسوبيها من الإفادة منها، وقد نظم مؤخرا حلقة نقاش في هذا الخصوص بعنوان: (حول البيئة التعليمية في ظل ثورة الاتصالات)، وذلك بمناسبة اليوم العالمي للاتصالات، وقد دعي إليها المدير العام لهيئة الاتصالات السودانية، والذي شارك بورقة علمية عن دور الاتصال والمعلوماتية في التعليم الجامعي، إضافة إلى مشاركة البروفسور مدير المعهد بورقة بعنوان: المحاكاة والتعليم الالكتروني، ركز فيها على ضرورة استخدام الطرق الحديثة في التدريس الجامعي، والتي ترمي إلى إعطاء الطالب دورا أساسا في تعليم نفسه.

ولكن يبقى الكثير مما يمكن أن يقال في جانب عوامل القوة ونقاطها، وعوامل الضعف ودرجاتها بالنسبة لواقع البحث العلمي في الجامعة، وقد أشار الباحث إلى بعض نقاط القوة الأخرى، من خلال

---

(١) انظر كتاب أوراق بحوث المؤتمر العالمي الثاني عام ٢٠٠٨م

(٢) انظر: توصيات مؤتمر أولويات القضايا البحثية في العالم الإسلامي، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي:٦- ٣٠.

المباحث الثلاثة السابقة بالنسبة للنهوض بالبحث العلمي في السودان، بقيادة جامعاته. وتبقى هذه الأفكار وغيرها مما تخرج به المؤتمرات العلمية، في انتظار من يحولها إلى خطط، وبرامج عمل، تخدم المجتمعات المختلفة، وتعمل على حل مشكلاتها.

خاتمة البحث:

أولا: النتائج:

- احتفت الدولة السودانية بالبحث العلمي، وأولت الحكومة السودانية الحالية التخطيط الاستراتيجي بصفة عامة، والخاص بالتعليم العالي والبحث العلمي، عنايتها، وذلك من خلال الخطط الاستراتيجية المتعاقبة.
- أشار البحث إلى أن القوانين المتعاقبة لجامعة أم درمان الإسلامية، أولت عناية باللغة العربية وتراثها، وبالبحث العلمي، وتجاوبت الجامعة مع التخطيط الاستراتيجي للدولة، الرامي للارتقاء به، خدمة للمواطن السوداني، وأثبت البحث أن عددا من الوحدات الأكاديمية بالجامعة تقوم بدور مقدر، في إنفاذ سياسات الجامعة، وخططها في هذا الخصوص.
- أشار البحث إلى صعوبة إلزام الدارسين بالسياسات البحثية التي ترى الجامعة ووحداتها أهمية إنفاذها، وذلك لأن معظم الدارسين، ينخرطون في برامج الدراسات العليا على نفقاتهم الخاصة، ومن أجل هذا يوظفون أبحاثهم لتلبية رغباتهم الخاصة، وبما يحقق متطلبات سوق العمل.

- ذكر البحث أن جامعة أم درمان الإسلامية أنشأت كلية مستقلة للغة العربية، وقد قام نظامها الأساسي على أهداف واضحة، كما حُددَتْ الأهداف الخاصة بكل مقرر دراسي، ولكن يلاحظ تأخر العناية بتدريس أساسيات البحث العلمي، والتدريب على مناهجه، حتى الفرقة النهائية، وذلك على مستوى التخصص العام. وقد تم تدارك الأمر في قسم تعليم العربية للناطقين بغيرها، على الرغم من معارضة بعض أعضاء هيئة التدريس لهذا، عند إقرار مناهجه، وفي مرحلة التنفيذ.
- وصل البحث إلى أن طريقة التدريس المهيمنة في الكلية عينة الدراسة، هي المحاضرة، ولا تتيح الجداول الدراسية وقتا كافيا للطالب، ليعود إلى مصادر المعرفة، ويتدرب على فنون البحث العلمي، فوق أن هذه الكلية تلتحق بها أعداد من الطلاب المنتسبين، والناضجين، وهذا بالطبع لا يمكن من الوفاء بمتطلبات البحث العلمي، وتمكين الطلاب من الاعتماد على الذات.
- أما بالنسبة لنظام التقويم بالكلية، فأثبت البحث أن امتحان نهاية العام، أو الفصل الدراسي، هو الغالب، على الرغم من أن الكلية، قد اتبعت نظام التقويم المستمر، ولكنه يواجه اعتراضات من الأساتذة، لما يضيفه من أعباء، ولقلة المحفزات، وكثرة المعيقات، وبخاصة كثرة أعداد الطلاب، وعدم انتظام تسجيلهم.
- وصل البحث إلى أن البحوث اللغوية بعامة، وبحوث التقابل اللغوي خاصة، تسهم بصورة إيجابية، في خدمة المجتمع السوداني،

والمجتمعات الإسلامية الأخرى، وذلك لما للغة من أثر في تذليل صعوبات التواصل، وخلق الألفة، وتمتين الأواصر الاجتماعية، وفوق ذلك لكون اللغة العربية لغة الدين، والتعبد لله تعالى، وقد جاءت البحوث التي أجراها الدارسون بالجامعة، من خلال كلية اللغة العربية، ومعهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، محققة لهذا الغرض.

- وإضافة إلى هذا فقد ثمن البحث جهود الدارسين بمعهد الخرطوم للغة العربية، والذي يمثل إضافة حقيقية للجهود المبذولة لخدمة العربية في السودان، وفي العالم الإسلامي، من خلال قيام خريجيه بواجباتهم في تعليم العربية ونشرها، وتمكين المعهد، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من تحقيق أهدافهما.
- ومما له أثر طيب في تعليم اللغة العربية، ونشرها، ما أورده البحث من قيام بعض الدارسين بالمعهد، بترجمة بعض المعاجم اللغوية المعاصرة إلى لغاتهم. ومن الأعمال التي تمت في هذا الخصوص ترجمة المعجم الوجيز، والبدء في ترجمة المعجم الوسيط إلي لغة الهوسا، وترجمة المفردات الشائعة بقائمة مكة إلى اللغة التاجيكية، وذلك تنمية للثروة اللغوية لدى المتعلمين للعربية.

ثانيا :التوصيات:

- العمل على بلورة مشاريع بحثية، ذات أهداف محددة، وتمويل مناسب، تسهم في خدمة المجتمع، بصورة مباشرة، على أن تأتي متناغمة ،مع خطط الجامعة، ومنبثقة من استراتيجية الدولة.
- توفير التمويل اللازم لمقابلة متطلبات البحث العلمي، ورفع النسبة المخصصة له، في الموازنة العامة للدولة، واستقطاب الدعم، عن طريق إقامة شراكات تكاملية مع مؤسسات القطاع الخاص.
- تحفيز الأساتذة، ومساعديهم، وتمكينهم من التفرغ، بتقليل أعبائهم ، وإعادة العمل بنظام إجازات التفرغ العلمي، لتطوير قدراتهم العلمية والبحثية، للنهوض بواجباتهم ،بحثا ،وتأليفا.
- تحسين البيئة الخاصة بالبحث العلمي، على مستوى الكلية والجامعة ومعاهدها البحثية، وتوفير معينات البحث، من مساعدي الباحثين ،ومصادر المعرفة الورقية والالكترونية.
- يوصي الباحث بتوسيع سيادة البحث العلمي في الجامعات، ليهيمن على عناصر العملية التعليمية الأربعة، وما يتعلق بها، وتوسيع الخلفية العلمية للطالب في المراحل الأولى من دراسته، وإعطائه دوراً أكبر في تعليم نفسه، اعتماداً على البحث العلمي.
- تقوية اللغة العربية، واللغات الأجنبية وتطوير وسائل تدريسها، وتنظيم دورات لتأهيل الطلاب، والأساتذة، وتمكينهم من الإفادة من الإنجازات العلمية والحضارية، في نشر العربية.

- يوصي الباحث بأن تنهض كلية اللغة العربية- من خلال قسم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها- بمهمة تعليم العربية للعمالة الوافدة المتزايدة على السودان، والتنسيق مع الشركات المخدمة، للإسهام في التمويل، واستقطاب الدعم اللازم للنهوض بهذا الواجب الحيوي .
- وأخيرا يوصي الباحث اتحاد جامعات العالم الإسلامي، واتحاد الجامعات العربية، برعاية البحث العلمي في الجامعات السودانية، تمكينا لها من تحقيق أهدافها المنشودة.

مصادر البحث ومراجعه:

- أساسيات المنهج وتنظيماته، للدكتور محمد عزت عبد المقصود وآخرون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٩م.
- إصدار الدوريات العلمية المحكمة في السودان: الواقع والمشكلات، البروفيسور محمد عثمان خضر، مجلة التعليم العالي والبحث العلمي، العدد الخامس ٢٠٠٧م.
- إسهام جامعة أم درمان الإسلامية والمؤسسات النظيرة في نشر العربية في إفريقيا، لبكري محمد الحاج (بحث غير منشور) .
- الأهداف التعليمية : تحديدها السلوكي وتطبيقاته، ترجمة د. أحمد خيري كاظم، دار النهضة العربية، القاهرة بلا تاريخ.
- البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي بالسودان، للدكتور أحمد السيد أبو زيد، مجلة التعليم العالي والبحث العلمي، العدد الخامس ٢٠٠٧م.
- البحث العلمي في الجامعات العلمية العربية، للدكتور عدنان علي الفراجي، مجلة اتحاد الجامعات العربية، يوليو ٢٠٠٠ م.
- بعض أولويات البحث العلمي في التعليم العالي في الوطن العربي، للبروفسور زكريا بشير إمام، مجلة جامعة جوبا للآداب والعلوم، العدد الأول، أغسطس ٢٠٠٠.م .
- تطوير المناهج، روية معاصرة، للدكتور شوقي حساني محمود، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة ٢٠٠٩م.

- تقرير الأداء العام لجامعة أم درمان الإسلامية (٢٠٠١- ٢٠٠٩م)، ٢٠٠٩م- ١٤٣١هـ
- تكامل البحث العلمي في الجامعات العربية وأثره على التنمية الصناعية العربية، للدكتور محمد غانم، مجلة اتحاد الجامعات العربية، يوليو٢٠٠٠م.
- تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، للدكتور علي أحمد مدكور، منشورات الإيسيكسو، الرباط، ١٩٨٥م.
- توصيات مؤتمر أولويات القضايا البحثية في العالم الإسلامي، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم٢٠٠٥م .
- جدوى استخدام التقابل اللغوي في تعليم اللغة العربية لغير أبنائها، بحث للدكتور تمام حسان، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٢م.
- دليل قسم تعليم العربية للناطقين بغيرها، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم٢٠٠٨م .
- دليل كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٣م.
- دليل كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم٢٠٠٨ م .
- دليل معهد بحوث الأسرة، جامعة أم درمان الإسلامية، بلا تاريخ.

- دليل معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم٢٠٠٨م .
- دليل معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية بالجامعة لعام ٢٠٠٩ م.
- دور مناهج اللغة العربية في الجامعات السودانية في بناء الشخصية ومواجهة التحديات، للدكتور بكري محمد الحاج،كتاب المؤتمر المصاحب للاجتماع السادس والثلاثين لمجلس اتحاد الجامعات العربية(٢٠٠٣م)، مطابع الدوحة الحديثة المحدودة، الدوحة ٢٠٠٤م.
- استخدام الدارسين غير العرب بمعهد الخرطوم الدولي للتقابل اللغوي في تذليل صعوبات تعلم العربية، بحث للدكتور بكري محمد الحاج، المجلة العربية للدراسات اللغوية، العدد الأول١٩٨٩م .
- قانون جامعة أم درمان الإسلامية لسنة ١٩٩٥م .
- كتاب إنجازات ثورة التعليم العالي(١٩٩٠- ٢٠٠٠)، وزارة التعليم العالي السودانية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم.
- قضايا نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الخارج، مقال للدكتور محيي الدين صابر، المجلة العربية للدراسات اللغوية، العدد الأول١٩٨٢م.
- كتاب أوراق بحوث المؤتمر العالمي الثاني للشباب الإفريقي المسلم عام ٢٠٠٨م، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي،جامعة أم درمان الإسلامية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم٢٠٠٨م .
- كتاب المجلس القومي للتخطيط الاستراتيجي، مجلس الوزراء، الخرطوم.

- في اللسانيات ونحو النص، للدكتور إبراهيم خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ٢٠٠٧م.
- لائحة تنظيم الدوريات، والمجلات العلمية المحكمة بجامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٧م.
- اللغة العربية في المجتمع (الأنموذج السوداني) . للدكتور عبد الهادي محمد عمر تميم، دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة، ١٩٩٧م .
- مبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، دمشق ١٩٩٩م.
- مدخل لفهم اللسانيات: لروبير مارتان، ترجمة د. عبد القادر المهيري، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ٢٠٠٧.
- المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم.
- معجم الإحسان فيما ينطق به الإنسان: المجمع اللغوي السوداني، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم٢٠١٠م.
- معجم ثنائي عربي – تاجيكي: (ص- ي)، للدارس قناعتوف جمشيد، بحث تكميلي للماجستير، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ٢٠١٠م.
- المعجم الكبير، المجمع اللغوي بمصر، مطابع روزاليوسف، القاهرة ٢٠٠٦م.
- معجم اللسانيات الحديثة، للدكتور حنا حداد، وآخرين، مكتبة لبنان، ١٩٩٧م.

- المعجم الوسيط، عربي – هوسا: (باب الحاء)، للدارس محمد عبد الله يحيى، بحث تكميلي للماجستير، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ٢٠١٠م.
- المعجم الوسيط، عربي – هوسا: (باب الباء)، للدارس محمد نور يحيى، بحث تكميلي للماجستير، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ٢٠١٠م.
- المعجم الوسيط، عربي – هوسا: (باب الباء)،للدارس يحيى غوني يهوذا، بحث تكميلي للماجستير، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ٢٠١٠م.
- المنهج الجامعي على ضوء المقررات الاختيارية للدكتور محمد ناصر أحمد (مقال في وقائع الحلقة الدراسية حول نظام المقررات في جامعة الكويت)، ١٩٧٥م .
- الامتحانات وفلسفتها في الجامعة، للدكتور محمد جواد رضا (مقال منشور ضمن بحوث وقائع الحلقة الدراسية حول نظام المقررات بجامعة الكويت)، ١٩٧٥م.
- النظام الأساسي لمعهد البحوث والدراسات الاستراتيجية، جامعة أم درمان الإسلامية عام ٢٠٠٨م.
- نظام التقويم والامتحانات بجامعة أم درمان الإسلامية، للدكتور بكري محمد الحاج، (بحث غير منشور).
- نظام المقررات وأهداف التعليم الجامعي، للدكتور حسن الإبراهيم (منشور ضمن وقائع الحلقة الدراسية حول نظام المقررات في جامعة الكويت)، ١٩٧٥م.
- نظام المقررات وطرق التدريس الجامعية (مقال منشور ضمن وقائع الحلقة الدراسية لنظام المقررات بجامعة الكويت)، ١٩٧٥م.

- النظم الأساسية لجامعة أم درمان الإسلامية.

المراجع الأجنبية

- Hartmann، R،R، and Stork،- F.C. : Dictionary of Language and Linguistics Science Publishers Ltd., London.
- Jack Richard and others ; Dictionary of Applied linguistics, Longman.

الباب الثاني: الأبحاث اللغوية:

- **الفصل الأول**: التلاقي بين العلوم اللغوية، وعلوم القرآن الكريم على مستوى الدلالة التركيبية
- **الفصل الثاني**: المعجم التاريخي للغة العربية : أمل وعمل
- **الفصل الثالث**: جملة الصفة في القرآن الكريم : أصلها وبناؤها الظاهر
- **الفصل الرابع**: أثر الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث
- **الفصل الخامس**: الجملة الشرطية المرتبطة بالطلب في القرآن الكريم
- **الفصل السادس**: من البناء الباطن إلى البناء الظاهر من خلال قصيدتين من الشعر السوداني

الفصل الأول : التلاقي بين العلوم اللغوية وعلوم القرآن الكريم على مستوى الدلالة التركيبية

التلاقي بين العلوم اللغوية، وعلوم القرآن الكريم على مستوى الدلالة التركيبية

(من خلال سورة الرعد)[1]

مقدمة البحث:

أولاً : هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أوجه التلاقي بين علماء العربية من المعنيين باللغة، والمهتمين بالعلوم الإسلامية في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية، وربطها بالجانب الدلالي، الذي هو هدف الرسالة اللغوية.

ثانياً : أسئلة البحث:

١ – هل يوجد التقاء بين علماء اللغة، والمختصين بالعلوم الإسلامية، في مجال دراسة الأصوات، وبنية الكلمة، ونظام الجملة، لفهم النص القرآني؟

٢ – هل هناك التقاء بين علماء العربية، وعلماء اللغة المعاصرين في تحليلهم لمستويات اللغة، بناء على فهم مشترك للغة، يجعل للعقل دوراً في فهمها وتحليلها؟

٣- هل للسياق من أثر في توجيه النص القرآني، وفهم معانيه؟

٤ – هل تسهم العناصر الصوتية، والصيغ الصرفية، وشكل الجملة – في البناء الظاهر للجملة- في قضية التفسير الدلالي؟

---

(١) قدم البحث في المؤتمر العلمي الدولي الثاني، كلية اللغة العربية بالزقازيق ، جامعة الأزهر٢٠- ٢٢ ابريل ٢٠١٠م

٥- هل يمثل البحث نموذجاً يكشف عن أوجه التلاقي بين التخصصات العلمية المختلفة، بما يحقق أهداف المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي تقيمه كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالزقازيق، في أبريل ٢٠١٠م؟

ثالثاً : فروض البحث:

يفترض في البحث أن يصل إلى إثبات الآتي:

١- يوجد نقاط التقاء بين علماء العربية و المعنيين بالعلوم الإسلامية، في مجال دراسة الأصوات، وبنية الكلمة، ونظام الجملة، انطلاقاً من إعطائهم العقل دوراً في التحليل اللغوي.

٢- يلعب السياق دوراً في توجيه النص القرآني، والكشف عن مضمونه، ومراميه، وفهم معانيه.

٣- تحمل العناصر الإشارية، وعناصر السياق في البناء الظاهر، دلائل تقود إلى تحديد وظائف مكونات الجملة ، والكشف عن تجسيدها للمعاني الكامنة في الأبنية الباطنة لها.

٤- وصل علماء العربية إلى إدراك المفاهيم الألسنية المتطورة التي ظهرت في المدارس الألسنية المعاصرة.

رابعاً : هيكل البحث:

يقوم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ، وقائمة بالمصادر والمراجع.

مادة البحث (سورة الرعد) :

لتحقيق الهدف الذي تمت الإشارة إليه، فقد اختيرت مادة تطبيقية من القرآن الكريم، من سورة الرعد، بلغت تسع آيات ، بنسبة ٢١٪ من جملة آيات السورة البالغة ثلاثا وأربعين آية، تقوم على الانطلاق من دراسة الجملة، دراسة تركيبية.

وهذه السورة من السور المكية في قول الحسن وعكرمة وغيرهما[1]، «وإنها نزلت في فترة اشتد فيها الإعراض والتكذيب والتحدي من المشركين، كما كثر طلب الخوارق من الرسول (ﷺ)؛ مما اقتضى حملة ضخمة تستهدف تثبيت الرسول (ﷺ) ، ومن معه على الحق ، الذي أنزل إليه من ربه في وجه المعارضة والإعراض»[2] .

ويقول سيد قطب: «وهذه السورة من أعاجيب السور القرآنية، التي تأخذ في نفس واحد، وإيقاع واحد، وجو واحد، وعطر واحد... إن موضوعها الرئيسي ككل موضوع السور المكية – كلها على وجه التقريب – هو العقيدة وقضاياها – ولكن هذا الموضوع ذا القضايا الواحدة، لم يتكرر عرضه فقط بطريقة واحدة... »[3]

النموذج اللغوي التحليلي:

يعتمد هذا النموذج، على الانطلاق من دراسة الجملة ، دراسة تركيبية، ببيان وظائفها النحوية ، ودلالة عناصرها، والوقوف على ما طرأ عليها من تغييرات تحويلية، وذلك اعتماداً على نموذج سيبويه، القائم على فكرة الإسناد، مع الإفادة كذلك من بعض الإسهامات التحليلية لعلماء اللغة المعاصرين، وخاصة أصحاب المدرسة التوليدية التحويلية، التي تُعنى بالوقوف على ما يطرأ على الجملة - في بنائها الظاهر – من تغييرات ، بناء

(١) تفسير القرطبي ١٨٣/٥ ، وانظر: زاد المسير ٢٩٩/٤.

(٢) في ظلال القرآن ١٠٣/٥ .

(٣) المرجع السابق ٦٣/٥ .

على المعاني، التي يكون للسياق أثر في تفسيرها، علاوة على ما تسهم به عناصر البناء الظاهر: الصوتية والصرفية في هذا التفسير.

ويعتمد تحليل الجملة – التي تتضمنها هذه الآيات الكريمة – على تقسيم علماء العربية للجملة إلى اسمية وفعلية، ويعبر عبد القاهر الجرجاني عن هذا بقوله: «اعلم أن معاني الكلام معانٍ لا تتصور إلا فيما بين شيئين، والأصل والأول هو الخبر ... ولما كان الأمر كذلك، أوجب ذلك، ألا يعقل ذلك إلا من مجموع جملة: فعل واسم، كقولنا: (خرج زيد)، واسم واسم كقولنا: (زيد منطلق) فليس في الدنيا خبر يعرف من غير هذا السبيل، وبغير هذا الدليل»[1].

وقد أبان هذا النص الطرفين الأساسيين المؤلفين للجملة بنوعيها، وهو ما عبر عنه سيبويه بالمسند إليه والمسند عند قوله: «وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا...»[2]. وقد سار على نهجه – من بعده- المبرد وآخرون[3].

وسيعتمد الباحث – في تحليل الجمل المأخوذة من عينة البحث – على فكرة الإسناد المذكورة، مع المزاوجة بينها، وبين فكرة التحويلات النحوية التي ظهرت عند تشومسكي صاحب النظرية التوليدية التحويلية، مع التركيز على مرحلتي النظرية الأساسية، والأساسية الموسعة، والتي

---

(١) دلائل الإعجاز: ٣٣٣.

(٢) الكتاب: ١/٧.

(٣) المقتضب: ٤/١٢٦.

ذهب فيها تشومسكي إلى القول: « إن الأبنية الظاهرة، يمكن أن تسهم في التفسير الدلالي للجملة» [١] .

وقد كانت النظرية في المرحلة الأساسية، قد ذهبت إلى أن كافة المعلومات المتصلة بفهم الجملة توجد في البناء الباطن، وأدخلت عنصرين تفسيريين هما العنصر الدلالي: الذي يعطي التفسير الدلالي للجملة، والعنصر الصوتي الذي يعطي الشكل المنطوق أو المكتوب للجملة[٢] .

وإذا كان التحليل سيركز على الجملة ودلالتها التركيبية، فإنه سيفرد حيزاً للمستويات البنائية التي تقع دون الجملة، وهي الوحدات الصوتية، والصيغ الصرفية، لبيان أثرها في التركيب والدلالة، وذلك اتكاء على السياق، الذي اختص به علماء العربية من مفسرين وبلاغيين، ومن أنماط عنايتهم به بيانهم لأسباب النزول في علوم القرآن.

وبناء على ما تقدم من حديث عن تقسيم الجملة عند علماء العربية، فإن الدراسة التطبيقية تأتي معتمدة على إيراد أمثلة لأنماط كلٍ من الجملتين الاسمية والفعلية في مبحثين كما يلي:

المبحث الأول : أنماط الجملة الاسمية

وتأتي هذه الجملة موجزة محتوية على المبتدأ والخبر، كما إنها تأتي موسعة[٣] ، وسنقف على هذين النمطين، وما يتفرع عنهما كما يلي:

---

(١) Chomsky : Reflectons on Language, P. 81 - 82

(٢) Chomsky : Language and responsibility, P. 86.

(٣) مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود نحلة: ٩١.

١- الجملة الاسمية الموجزة:

وهي المكونة للمسند إليه والمسند (المبتدأ والخبر)، وقد يأتي الخبر مفرداً، وقد يقع جملة أو شبه جملة[١]، وقد يأتي طرفا الجملة (المبتدأ والخبر) مذكورين، وقد يحذف أحدهما لوجود ما يدل عليه، وقد يكون ترتيبهما على الأصل، أو على غيره، ونتناول جانباً من هذه الأنماط كما يلي:

أ/ الجملة الاسمية المرتبة على الأصل:

ومن أمثلتها من مادة البحث قوله تعالى :

- ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٢] .
- ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[٣] .
- ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾[٤] .
- ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾[٥] .
- ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾[٦] .

الجمل الواردة في هذه الآيات الخمس تمثل أنماطا مختلفة للجملة الاسمية التي جاء ترتيب طرفيها على الأصل، وقد أتى الطرف الأول كلمة

---

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨٧/١.

(٢) سورة الرعد، الآية : ٥ .

(٣) سورة الرعد، الآية : ١٢.

(٤) سورة الرعد، الآية : ٢٤.

(٥) سورة الرعد، الآية : ١٦.

(٦) سورة الرعد، الآية : ٣٥.

اسمية، وضميرا ، وعبارة اسمية، في حين أن الطرف الثاني (الخبر) جاء كلمة ، وعبارة اسمية، وشبه جملة .

وقد جاء الطرفان مذكورين، كما حذف أحدهما. ويتناول الباحث تحليل ثلاث جمل من الجمل الواردة في هذه الآيات كما يلي:

الجملة الأولى:

﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

وتمام الآية قوله تعالى: **﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**

وأورد أبو حيان سبب نزول هذه الآية بقوله: «ولما أقام الدلائل على عظيم قدرته، بما أودعه من الغرائب في ملكوته، من إنكار المشركين وحدانيته، وتوهينهم قدرته، لضعف عقولهم فنزل : (وَإِنْ تَعْجَبْ)... »[1] .

فسياق هذه الآية يصور شأن الكافرين، وحالهم في الدنيا، ومآلهم في الآخرة، وقد تكرر اسم الإشارة (هؤلاء) في هذه الآية ثلاث مرات دلالة «على تعظيم الأمر»[2]، وهو إشارة ووصف بأنهم «المتحادون في كفرهم»[3] في الدنيا، الممتنعون عن الإيمان، وهم الذين حجب كفرهم عنهم الدلائل على قدرة الله ووحدانيته، فكأنها صارت أغلالاً مانعة لهم عن رؤية الحق، وموقعه لهم في الضلال، وموردة لهم في مآلات الهلاك في الآخرة، والذي تجسد في نهاية الآية بقوله تعالى : ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

---

(١) البحر المحيط ٣٦٥/٥، وانظر: الكشاف ٣٤٩/٢، وروح المعاني ١٣٤/٧- ١٣٥ .

(٢) تفسير النسفي ٢٤٢/٢.

(٣) الكشاف ٣٤٩/٢ .

وهذه الآية قد اشتملت على أربع جمل اسمية نركز أولاً على الجمل الثلاث المصدرة باسم الإشارة(هؤلاء) الذي يشغل فيها موقع المبتدأ ، ونلاحظ أن ترتيبها قد جاء على الأصل، وهو مفرد في الجميع، في حين أن الخبر قد جاء متنوعاً، حيث أتى مفردا، عبارة عن صيغة موصول، كما أتى عبارة اسمية: (أصحاب النار) وجملة اسمية: (الأغلال في أعناقهم).

ومن ناحية أخرى، فقد اشتملت هذه الآية على جملة اسمية جاء ترتيبها على غير الأصل بتقديم الخبر على المبتدأ وهو قوله تعالى : ﴿**وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ**﴾ ويقول الألوسي : « ورفع(عجبٌ) على أنه خبر مقدم، و(قولهم) مبتدأ مؤخر، وقدم الخبر للقصْر والتسجيل، من أول الأمر، يكون قولهم أمراً عجيباً»[1] .

وقد صدرت هذه الجملة بالفاء الرابطة، وهي دليل يقع في البناء الظاهر لهذه الجملة، وتشير إلى أن جواب الشرط من الأنماط التي يجب اقترانها بالفاء لكونه جملة اسمية[2] .

ويرى أبو حيان إمكان جعل كلمة (عجب) شاغلة لموقع المبتدأ، أو لموقع الخبر المقدم، ويوضح هاتين الإمكانيتين بقوله : «فعجب هو خبر مقدم، ولابد فيه من تقدير صفة، لأنه لا يتمكن المعنى المطلق، فلابد من قيده، وتقديره – والله اعلم – (فعجب أي عجبٍ) أو (فعجبٌ غريبٌ)، وإذا قدرنا موصوفاً جاز أن يعرب مبتدأ، لأنه نكرة فيها مسوغ الابتداء، وهو الوصف»[3] .

ويوضح المشجران التاليان ترتيب هذه الجملة على تقديم الخبر، وبناء على نموذج سيبويه، وطريقة تشومسكي في تحليل الجملة:

---

(١) روح المعاني ١٣٤/٧ ، وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٢/٢ وتفسير النسفي ٢٤٢/٢.

(٢) شرح ابن عقيل ٣٤٥/٢ .

(٣) البحر المحيط٣٦٦/٥.

(أ) البناء الباطن:

(١)

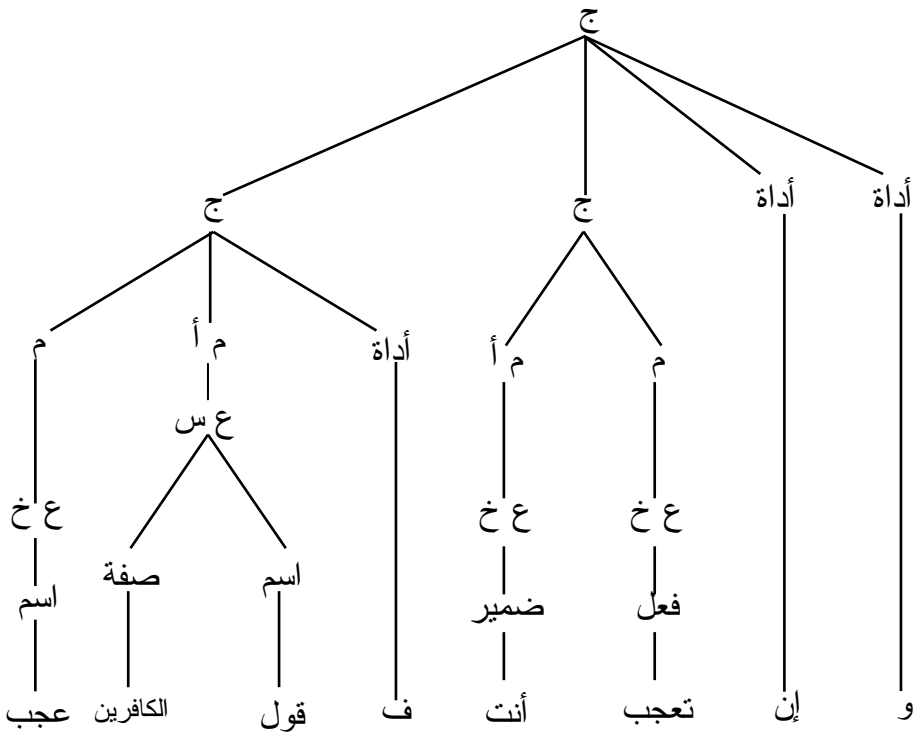

(١) هذه الرموز يمكن توضيحها كما يلي : ج = جملة ، م = مسند ، م أ = مسند إليه ، ع س = عبارة اسمية شاغلة لموقع المبتدأ أو الفاعل، ع خ = عبارة خبرية شاغلة لموقع المسند في الجملة الفعلية، والخبر في الجملة الاسمية، والإسناد يشير إلى نموذج سيبويه،والعبارة الاسمية، والعبارة الخبرية، إلى نموذج تشومسكي .

(ب) البناء الظاهر :

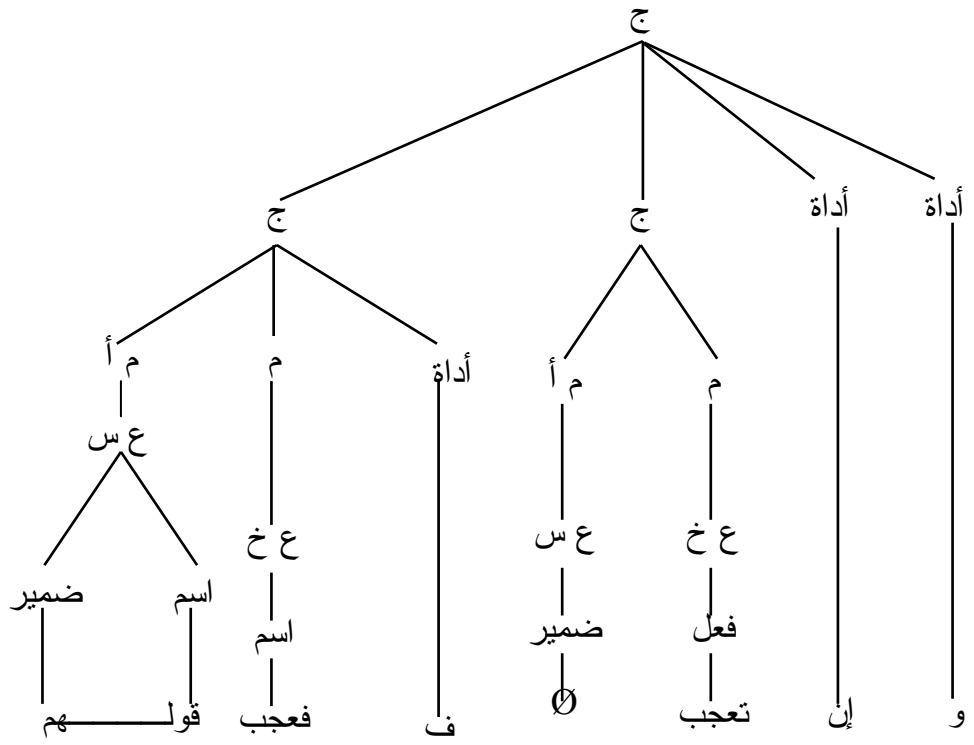

وقد أدت الكلمات المؤلفة لهذه الجملة، مهمة تجسيد المعنى والتعبير عنه، وأسهمت الكثير من عناصره في الدلالة والإشارة إليه، ومن هذه العناصر الصيغ الصرفية (المورفيمات) ، وقد ضم هذا المقطع من الآية صيغاً متنوعة، منها الحرة مثل الكلمات (عجبٌ، عَجِبَ ، وقولٌ) والمقيدة مثل حرف المضارعة (التاء) التي دلت على أن فاعل الفعل (تعجب) ضمير مستتر للخطاب، ومنها علامات الإعراب، وهي صيغ صرفية عند علماء اللغة المحدثين[1]، كما إنها وحدات صوتية (فونيمات).

(١) انظر: مدخل إلى علم اللغة، للدكتور محمد علي الخولي، ٧٠ .

كما شمل هذا المثال المورفيمات الاسمية والفعلية، إضافة إلى المورفيمات الحرفية (الواو ، وإن، والفاء) وهذه المورفيمات يُعْنَىَ بها علماء اللغة المحدثون، مثل عنايتهم بالمورفيمات الاسمية والفعلية، في حين أن علماء العربية، يقصرون تحليلهم الصرفي على الأسماء المتمكنة ، والأفعال المتصرفة[1] .

ووجدت كذلك في هذه الجملة صيغة صرفية عدميةZero Morpheme، وهي الضمير المستتر[2] ، الذي يشغل موقع المسند إليه (الفاعل) في جملة فعل الشرط.

وإضافة إلى عد الضمير المستتر صيغة صرفية عدمية فقد عُدّ الوقف الوارد في هذه الآية في أربعة مواضع، صيغة صرفية عدمية كذلك[3] ، وهو من الناحية الصوتية، يرجع إلى نتائج الأصوات الكلامية، باستغلال هواء الزفير والتحكم فيه[4] ، «ويتحدد وضع الوقف – من ناحية أخرى – بناء على متطلبات المعنى» [5] ، ويوضح هذا الأمر ابن الجزري بقوله: «لما لم يكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ... وجب حينئذ اختيار وقف

---

(١) انظر: التطبيق الصرفي، للدكتور عبده الراجحي: ٩.

(٢) انظر: مقدمة لدراسة اللغة،للدكتور حلمي خليل:٢٤٩.

(٣) انظر : اللغة لفندريس: ١٠٦ – ١١٠ ، وأصول تراثية في علم اللغة، للدكتور زكي كريم : ٢٢٣.

(٤) انظر: دراسة السمع والكلام، للدكتور سعد مصلوح ١٠١، والصوتيات لمالمبرج : ٤٣ وانظر كذلك :

Abercrombie, Elements of general phonetics p. 24

(٥) الوقف اللازم وأثره في المعنى التركيبي الدلالي، الدكتور بكري محمد الحاج : ١٣.

للتنفس والاستراحة ... وتحتم ألا يكون ذلك بما يخل بالمعنى، ولا يخل بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد»[1].

ويرى الباحث أن الوقف «هو عنصر من عناصر البناء الظاهر للجملة، ويتضافر الوقف مع بقية عناصر الجملة، لتجسيد رسالة المتكلم إلى سامعه»[2].

وقبل أن نورد أنواع الوقف الواردة في هذه الآية الكريمة، نشير إلى أنواعه في السورة موضوع الدراسة بصفة عامة، من خلال الجدول الإحصائي التالي:

العدد الكلي	الوقف الجائز (ج)		الوقف الجائز مع أولوية الوصل (صلي)		الوقف الجائز مع أولوية الوقف (قلي)	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٧٠ موضعا	٣١	٤٤,٢٨٪	٢٣	٣٢,٨٥٪	١٥	٤٢٪

ونلاحظ من خلال هذا الجدول، أن جميع هذه الأنماط، من نوع الوقف الجائز، غير أن النسبة الأعلى ، جاءت لاستواء الوقف والوصل (بنسبة ٤٤٪)، يليه الوقف الجائز، مع أن الوصل أولى، ثم الوقف الجائز مع أولوية

(١) النشر في القراءات العشر ٢٢٤/١ – ٢٢٥ ، ولطائف الإشارات : ٢٤٧.

(٢) الوقف اللازم وأثره في المعنى التركيبي الدلالي: ١٤ – ١٥ .

الوقف، ولم يرد الوقف اللازم في هذه السورة، وقد ورد في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين موضعاً[1] .

وفي هذه الآية موضع التحليل نجد أن الوقف الجائز مع أولوية الوقف عند كلمة (جديد)، والتي هي نهاية قول الكافرين : (أإذا متنا وكنا ترابا أإنا لفي خلق جديد) والأوْلى أن يقف القارئ عند كلمة (جديد) ثم يبدأ بقوله : (أولئك الذين كفروا بربهم) مع وصل القراءة في بقية الآية التي اشتملت على ثلاثة مواضع للوقف الجائز مع أولوية الوصل لكون الكلام متصلا، وكله من قول الله تعالى، والذي صور فيه مصير الكافرين في الدنيا، ومآلهم في الآخرة، ببيان عاقبة جزائهم على عدم الاستجابة لربهم، وعدم انتفاعهم من آيات الله الدالة على وحدانيته، وصدق نبيه.

الجملة الثانية : ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾.

وتمام الآية : **﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾**.

والجملة موضوع التحليل جملة مركبة من جملتين بسيطتين تربط بينهما أداة الربط العطفية ، وهي تدور حول صفة الجنة ودوام نعيمها، وذكر ابن الجوزي: « (مثل الجنة) أي : صفتها أن الأنهار تجري من تحتها ... (أكلها دائم) قال الحسن : يريد أن ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا (وظلها)، لأنه لا يزول ولا تنسخه الشمس»[2]. والجملة البسيطة الأولى اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، وكذلك الجملة الثانية، ولكن حذف فيها خبر المبتدأ؛

---

(١) الوقف اللازم وأثره في المعنى التركيبي الدلالي : ٢٢ – ٢٥.

(٢) زاد المسير : ٣٣٤/٤ .

لوجوده في الجملة البسيطة الأولى، ولدلالته عليه. ويقول القرطبي مقدراً للخبر المحذوف: (وظلها)« أي وظلها كذلك ، فحذف»[1] .ويقول محيي الدين الدرويش : «وأكل مبتدأ ، ودائم خبر، وظلها مبتدأ حذف خبره، دل عليه ما قبله أي دائم»[2] .

ويدل هذا المثال على اعتماد علماء العربية على العقل في التحليل اللغوي، ويلتقون في هذا مع علماء الألسنية التوليدية التحويلية، ويخالف الفريقان ما كان سائداً عند علماء البنيوية، من حيث الاكتفاء بالشكل الظاهر للجملة، وتنحية العناصر البنائية المحذوفة أو المقدرة[3] .

وبالنسبة للصيغ الصرفية، والوحدات الصوتية المؤلفة للوحدات البنائية لهذه الجملة، فنجدها قد ضمت ثلاث صيغ صرفية حرة هي : (أكل ، ودائم، وظل)، واشتملت على عدد من الصيغ المقيدة من بينها الضمير المتصل (الهاء)، والضمة علامة إعراب المبتدأ في طرفي الجملة، إضافة إلى التنوين في (دائم) الذي يدل على انقطاع الكلمة عن الإضافة ، وعلاوة على هذا ، فإن اسم الفاعل: (دائم) هو من الصيغ الصرفية الاشتقاقية المنقطعة[4] .والضمة تعد كذلك من فونيمات الصوائت، إضافة إلى كونها صيغة صرفية دالة على الوظيفة النحوية لكلمات هذه الجملة.

---

(١) تفسير القرطبي ٢١٣/٥.

(٢) إعراب القرآن وبيانه ١٠٣/٤.

(٣) انظر: النحو العربي والدرس الحديث، للدكتور عبده الراجحي : ١٩ – ٢٠. ، وانظر كذلك: Roberts, P. English syntax P. IX.

(٤) انظر: المدخل إلى علم اللغة ، لمحمد علي الخولي:٧١ – ٧٢ وكذلك صفحة ٧٥.

الجملة الثانية : ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾.

وتمام هذه الآية قوله تعالى : **﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾**.

ويقول القرطبي في شرح هذه الآية : «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله: من رب السموات والأرض ومدبرها؟ فإنهم سيقولون: الله» [1] .

وما يريد أن يقف عنده الباحث هو كلمة (الله) وهي طرف من طرفي جملة اسمية، ويقول محيي الدين الدرويش في إعرابها : « (الله) خبر لمبتدأ محذوف، أي (هو الله) ، أو مبتدأ والخبر محذوف ، أي : (الله رب السموات والأرض)... » [2] .

والذي سوغ الحذف هنا ، هو وجود العناصر المحذوفة في السؤال المتقدم (من رب السموات والأرض؟).

ويسمي الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف مثل هذا النوع من الجمل بالجملة الجوابية الموجزة، ويعرفها بقوله : «كل ما كان إجابة لسؤال ، وكان مكتفياً بنفسه مغنياً في موقعه عما سواه، مفهماً للمراد... » [3] .

---

(١) تفسير الطبري ٨٨/٧.

(٢) إعراب القرآن وبيانه ٨٥/٤.

(٣) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: ٢٩.

وبالطبع فإن الكلمة الواحدة لا تُفْهِمُ المراد إلا إذا وضع في الحسبان ما يتقدمها من كلام يدل على المقصود، ويتكامل مع الكلمة الواحدة لأداء المعنى.

ويمثل هذا المثال نموذجاً لالتقاء العلوم المعنية بتحليل المستويات اللغوية، بالعلوم الإسلامية، من أجل فهم مكونات الجملة، الحاملة لرسالة المولى تعالى في كتابه العزيز.

ومن ناحية أخرى، فإن الحذف لوجود دليل في البناء الظاهر للجملة، أو ما يمكن أن يفهم من خلال السياق، يعد واحداً من أوجه التلاقي بين علماء تراث العربية، وعلماء النظرية التوليدية التحويلية، الذين جعلوا للعقل دوراً في التفسير الدلالي كما بينا من قبل.

ومثل هذه الكلمة الاسمية التي تحمل معنى كاملاً يرتبط بالعناصر المحذوفة، ويتكامل معها دلالياً، كان موضع جدل ونقاش من علماء البنيوية من أمثال بلومفيلد، الذي أطلق على هذا الشكل اللغوي اسم الكلمة الجملة[1].

٢ – الجملة الاسمية الموسعة:

وهي التي يدخل على ركنيها الأساسيين عناصر بنائية مثل كان وأخواتها، أو إن وأخواتها وهي «عناصر إضافية، لا علاقة لها بالإسناد، إلا من حيث إفادة اقتران الجملة بزمن دون جهة، وزمن وجهة[2].

ومن الأمثلة الواردة في سورة الرعد – موضوع هذا البحث – قوله تعالى:

---

(١) Bloomfield: Language, P.172.

(٢) مدخل إلى دراسة الجملة العربية، لمحمود نحلة: ١٩٣.

- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[٤] .

- ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[١] .

ويبين القرطبي سبب نزول هذه الآية بقوله: «عاد الكلام إلى ما اقترحوا من الآيات – ما تقدم في هذه السورة – فأنزل الله ذلك فيهم. وظاهر الكلام حظر، ومعناه: النفي؛ لأنه لا يحظر على أحد ما لا يقدر عليه»[٢]، ويقول النسفي: «أي ليس في وسعه إتيان الآيات على ما يقترحه قومه، وإنما ذلك إلى الله»[٣] .

ويقول محيي الدين الدرويش في تحديد الوظائف النحوية لمكونات الجملة (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله): «وكان فعل ماض ناقص، ولرسول خبر كان المقدم ، وأن وما في حيزها اسمها المؤخر»[٤] .

ونلاحظ أن الجملة جاءت موسعة بكان (عنصر الزمن) وتوسط خبرها بينها وبين اسمها الذي هو مصدر مؤوّل، ويقدر في البناء الباطن : (إتيان) كما ذهب إلى هذا النسفي، وهو المصدر الصريح الذي تحول إلى مصدر مؤوّل في البناء الظاهر، وذلك بناء على قاعدة التحويل بالاستبدال ، عند علماء النظرية التوليدية التحويلية[٥] .

---

(١) سورة الرعد : ٦ .

(٢) تفسير القرطبي ١٢١٦/٥ ، وانظر: تفسير الطبري ١١١/٧ ، وروح المعاني ٢١٦/٧ – ٢١٧، والبحر المحيط ٣٩٧/٥.

(٣) تفسير النسفي ٢٥٢/٢.

(٤) إعراب القرآن وبيانه ١٠٦/٤.

(٥) انظر: النحو العربي والدرس الحديث، للدكتور عبده الراجحي:١٤٠.

ونجد أن السياق قد حكم تجسيد المعنى، الذي حملته العناصر البنائية في هذه الآية الكريمة، لتكون رسالة المولى سبحانه وتعالى قوية، ومناسبة لنفي أن يكون للرسول دور في أمر الإتيان بالآيات، ولكن مرد هذا إلى الله وحده، وقد تقدم المسند (الخبر) على المسند إليه ، لكونه عنصر العناية والاهتمام ، ومحل التركيز للفت نظر المتلقي لرسالة الله تعالى، والألفاظ تساير المعاني من حيث الترتيب: «فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس، وجب للفظ الدال عليه، أن يكون مثله أولا في النطق»[1] .

وإذا نظرنا إلى الصيغ الصرفية التي تألفت منها الجملة موضوع التحليل، نجد أن أغلبها من الصيغ الحرة، كما ضمت حرف المضارعة ، وأداة التعريف،وهما صيغتان مقيدتان، ولم ترد صيغ صرفية اشتقاقية، بيد أن الفعل المضارع (يأتي) يعد من الصيغ الصرفية التصريفية.

وبالنسبة للوقف – الذي هو صيغة صرفية عدمية – فقد ورد في موضع واحد عند قوله تعالى (إلا بإذن الله) ، وهو وقف جائز، والأولوية فيه للوقف؛ لاكتمال المعنى عنده ، ومن ثم الإتيان بجملة جديدة تحمل معنى آخر، يتكامل مع المعنى العام للجملة.

وبالنسبة للوحدات الصوتية (الفونيمات) ، فإنها قد ضمت عدداً من الصوامت والصوائت، وجاءت مكونة لعدد من المقاطع الصوتية التي تألفت منها كلمات الجملة، وجاء أكثر هذه المقاطع شيوعاً المقطع القصير (ص ح) المؤلف من صامت وحركة قصيرة ، يليه المقطع المتوسط (ص ح ص) ، وأقلها المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ، ولم يرد – في الجملة – المقطعان الطويلان: (ص ح ح ص ، ص ح ص ص). وهذه النتيجة تتفق مع ما وصل

(١) دلائل الإعجاز، للجرجاني:٥٠

إليه الباحثون من أن هذه المقاطع الثلاثة التي وردت في هذه الجملة تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي[1] لما لها من توافق حركي سريع مع الحالات الشعورية والتنفسية[2]

المبحث الثاني: أنماط الجملة الفعلية

وللجملة الفعلية – في مادة البحث – نمطان أساسيان، أحدهما مرتب على الأصل بتقديم الفعل على فاعله، والآخر يتقدم فيه الفاعل على الفعل، عناية واهتماما به، على رأي نحاة الكوفة، الذين أجازوا تقديمه[3] ، ويرى الباحث «جواز تقدم الفاعل على الفعل، لأداء المعنى الذي ترتب في نفس المتكلم» [4] .

وبالنسبة لمادة البحث، فسيكون للسياق الذي ترد فيه الآية موضوع التحليل، أثر في ترتيب مكونات الجملة؛ استجابة لمتطلبات المعنى، وسيعني به الباحث، إضافة إلى الإشارة إلى دور العناصر البنائية ، من وحدات صوتية، وصيغ صرفية، في أمر التفسير الدلالي.

ويتم تحليل بعض الجمل من عينة البحث على الترتيب التالي:

١ – الجملة الفعلية ذات الترتيب الأصلي:

ومن أمثلة هذا النمط قوله تعالى :

---

(١) المدخل إلى علم أصوات العربية، للدكتور غانم قدوري: ٢٠٧ . وانظر: دراسة الصوت اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر: ٢٠١ – ٢٠٢ .

(٢) من الصوت إلى النص، للدكتور مراد عبد الرحمن مبروك:٥٣.

(٣) انظر: شرح الأشموني ٤٤/٢ – ٤٥ ، وأوضح المسالك : ٧٧/٢ –٧٨ . وهمع الهوامع : ١٥٩/١، وشرح شذور الذهب : ١١٥ .

(٤) انظر: ترتيب عناصر بناء الجملة في عناوين الصحافة العمانية : ٢٣.

- ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[1] .

- ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[2] .

ويقوم الباحث بتحليل اثنتين من الجمل الواردة في هاتين الآيتين كما يلي:

الجملة الأولى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾

ذكر القرطبي سبب نزول الآية التي منها هذه الجملة بقوله: «وروي أنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وأبي جهل لعنه الله»[3].

والآية تقارن بين حال من قاده عقله من المؤمنين إلى الإدراك، ومعرفة الحق، وبين من عمي قلبه «فيبقي حائراً في ظلمات الجهل، وغياهب الضلال، ولا يتذكر بما ضرب من الأمثال»[4].

ويقول سيد قطب: «... والناس إزاء هذه الحقيقة الكبيرة صنفان: مبصرون؛ فهم يعلمون، وعمي، فهم لا يعملون، والعمى عمى البصيرة، وانطماس المدارك واستغلاق القلوب»[5].

والهمزة في صدر الآية«للاستفهام المراد به الإنكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل.... »[6]. والفاء قد تأخرت عن الهمزة، لأن الاستفهام له الصدارة[1]، ولكنها مقدمة على الهمزة في البناء الباطن للجملة.

---

(١) الرعد : ٤٢.

(٢) الرعد : ٣٩.

(٣) تفسير القرطبي ٢٠١/٥، وانظر روح المعاني ٧/ ١٨٠، والكشاف، ٣٥٧/٢.

(٤) روح المعاني ١٨٠/٧، وأنظر تفسير الطبري ٩٣/٧، وتفسير النفي ٢٤٨/٢.

(٥) في ظلال القرآن ٨٨/٥.

(٦) البحر المحيط ٣٨٤/٥.

وهذه الجملة جملة فعلية مرتبة على الأصل، وقد وقفنا على السياق الذي وردت فيه، وتصدرت الجملة بالأداة (إنما) وهي كافة ومكفوفة، ووقع بعدها الفعل اللازم (يتذكر) وجاء فاعله عبارة اسمية مؤلفة من مضاف ومضاف إليه.

وبالنسبة للصيغ الصرفية، التي تكونت منها هذه الجملة، فإنها شبيهة بالصيغ الصرفية، التي أوردناها مع نماذج الجملة الاسمية، من حيث ورود الصيغ الصرفية الحرة، والمقيدة، وهنا يشير الباحث - فقط- إلى مورفيم المضارعة (الواو) في (أولوا) وهو علامة الرفع، وأشار إلى حالة هذه الكلمة لأنها شغلت موقع الفاعل. وهذه الواو وحدة صوتية (فونيم) من الناحية الصوتية.

وبالنسبة للمقاطع الصوتية، فبالإضافة للمقاطع الثلاثة التي هي الغالبة في تكوين كلمات العربية، فقد ختمت كلمة الألباب بالمقطع الطويل المغلق، في حالة الوقف على هذه الكلمة.

الجملة الثانية: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾

والجملة الفعلية الواردة في صدر هذه الآية الكريمة جملة مركبة مؤلفة من جملتين بسيطتين، تربط بينهما الأداة العاطفة، وحذف بعض مكونات الجملة البسيطة الثانية، لوجود ما يدل عليها في الجملة البسيطة الأولى؛ ولإمكان إدراكها بواسطة المخاطب. ويقول القرطبي في شرح هذه الآية: «اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: يمحو الله ما يشاء من أمور عباده، فيغيره، إلا الشقاء والسعادة، فإنهما لا يغيران»[٢].

---

(١) انظر مغني اللبيب ١|١٦، وجملة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف، للدكتور بكري محمد الحاج:٣٤.

(٢) تفسير الطبري ١١١/٧، وانظر تفسير النسفي ٢٥٢/٢، وروح المعاني ٢٢٠/٧.

ويوضح المشجران التاليان مكونات هذه الجملة، وبناءيها الباطن والظاهر، اعتمادا على طريقة الإسناد عند سيبويه،والنظرية التوليدية التحويلية:

أ/ البناء الباطن:

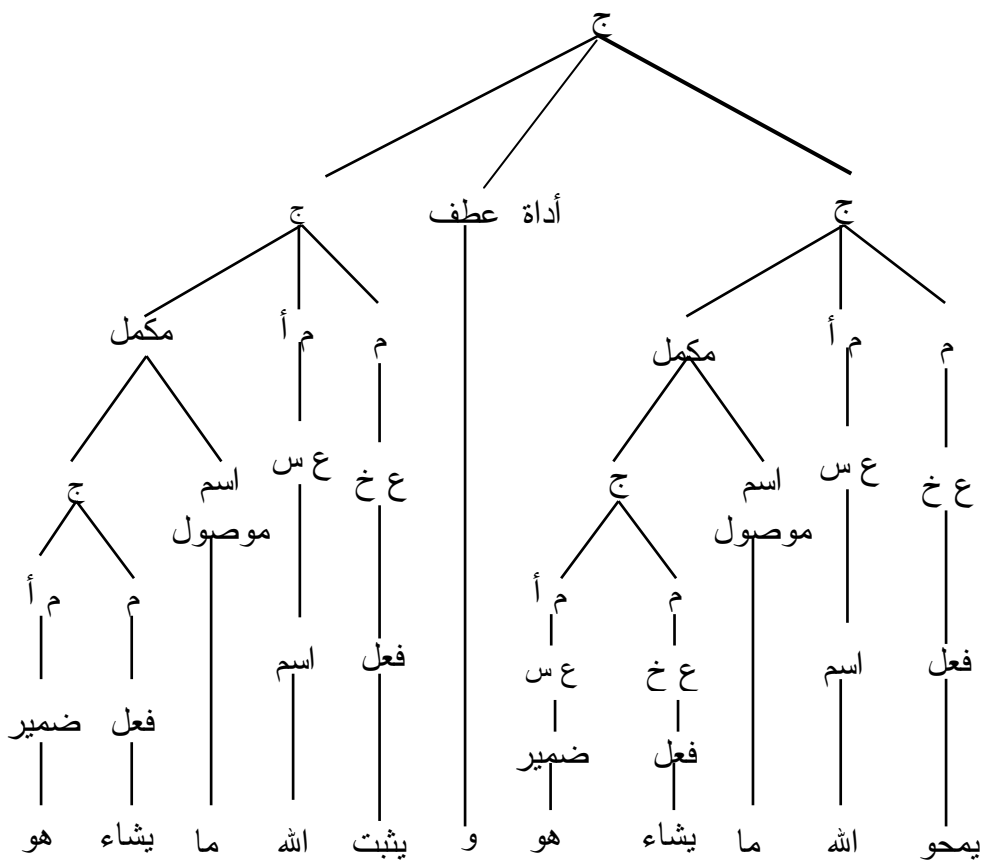

ب/ البناء الظاهر:

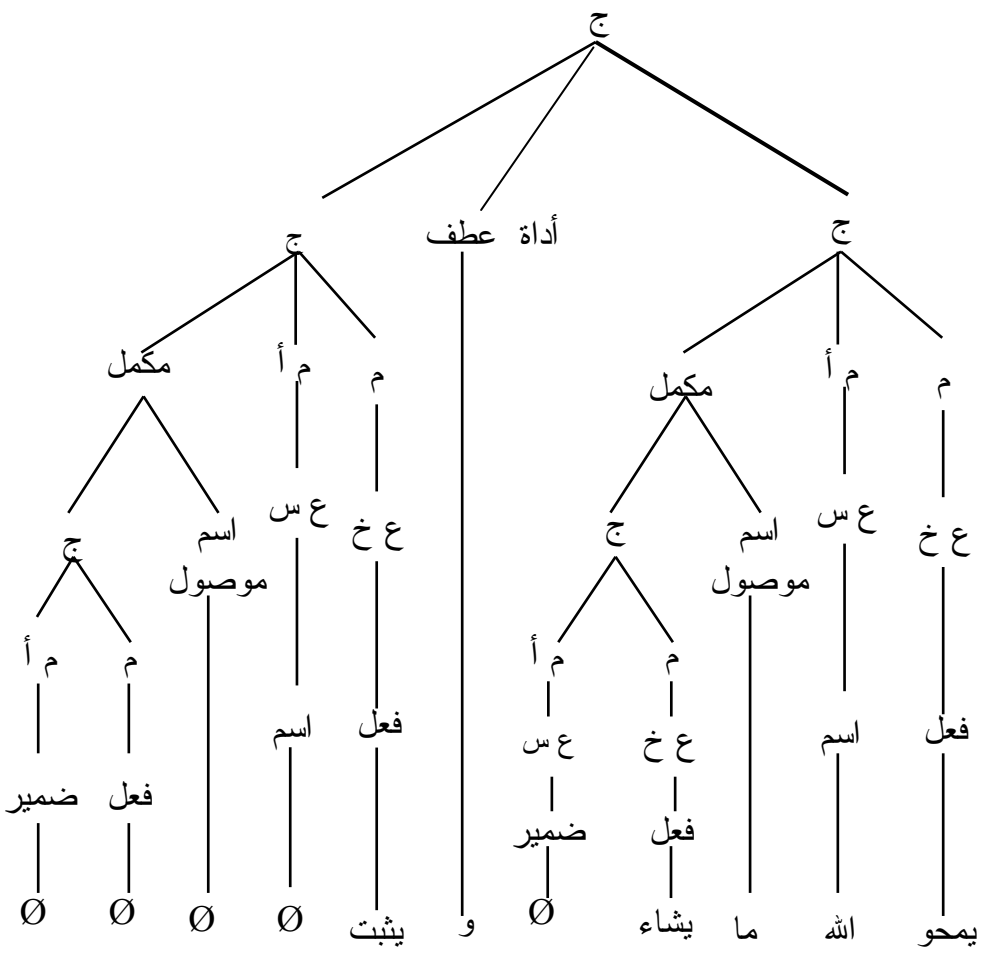

يتضح من خلال هذين المشجرين حذف الضمير الذي يشغل موقع العبارة الاسمية في الطرف الأول من هذه الجملة المركبة، وكذلك حُذِف في الطرف الثاني، علاوة على حذف المكمل، وتم الحذف لوجود هذه العناصر البنائية في الجملة البسيطة الأولى، ،وهي عناصر في البناء الظاهر، على مستوى الجملة ، تدل على المحذوف، ولها دور في التفسير الدلالي.

أما بالنسبة للصيغ الصرفية، فإن الجملة الفعلية في طرفي هذه الجملة المركبة، قد ضمت صيغاً حرة، وأخرى مقيدة، وثلاث صيغ تصريفية هي الأفعال المضارعة الثلاثة الواردة في هذه الجملة، علاوة على صيغة صرفية عدمية هي الضمير المستتر في طرفي الجملة.

٢/ الجملة الفعلية ذات الترتيب غير الأصلي:

وتوضح الأمثلة المأخوذة من عينة البحث، وجود الجملة الفعلية، التي يتقدم فيها الفاعل على الفعل، عناية واهتماماً على رأي نحاة الكوفة، كما تضم أمثلة لتقدم قيد الجملة (المكمل) على كل من الفعل والفاعل.

ويتناول الباحث هذين النمطين على النحو التالي:

أ/ تقدم الفاعل الفعل:

ومن أمثلة هذا النمط قوله تعالى:

﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى﴾(١).

﴿اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾(٢).

﴿وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾(٣).

ويتم تحليل الجملة الثانية نموذجاً لهذا النمط. وقد قيل في سبب نزولها إنها: «نزلت في أهل مكة... وكأنها دفع لما يتوهم من أنه كيف يكونون مع ما هم عليه من الضلالة في سعة من الرزق؛ فبين سبحانه أن سعة رزقهم، ليس تكريماً لهم، كما أن تضييق رزق بعض المؤمنين ليس لإهانة لهم، وإنما كل من الأمرين صادر منه تعالى، لحكمة إلهية يعلمها سبحانه،

---

(١) سورة الرعد: ٨.

(٢) سورة الرعد: ٨.

(٣) سورة الرعد: ٤١.

وربما وسع على الكافر، إملاء واستدراجاً له، وضيق على المؤمن زيادة لأجره»[1]. ويقول الزمخشري: «أي اللّهُ وحده هو يبسط الرزق، ويقدر دون غيره»[2].

ويتناول محيي الدين الدرويش إعراب كلمات هذه الآية بقوله: «اللّه مبتدأ، وجملة يبسط الرزق خبر»[3]. وهذا الإعراب على مذهب نحاة البصرة، ويمكن إعراب لفظ الجلالة فاعلاً مقدماً على رأي الكوفيين، وإن تقديم الفاعل: «نمط من أنماط التقديم للعناصر البنائية، للعناية والاهتمام، وهو تقديم لا يخرج الفاعل عن فاعليته، لأنه في نية التأخير في البناء الباطن، بحكم الترتيب الأصلي للجملة العربية»[4]. ويقول ابن فارس في هذا الصدد: «من سنن العرب تقديم الكلام، وهو في المعنى مؤخر، وتأخيره وهو في المعني مقدم»[5].

ومن ناحية أخرى، يرى الألوسي أن «تقديم المسند إليه في مثل هذه الآية للتقوى عند السكاكي، والزمخشري يرى أنه لا مانع من أن يكون للتقوى والتخصيص»[6].

---

(١) روح المعاني ١٩٠/٧، وانظر تفسير الطبري ٩٧/٧، وزاد المسير ٣٢٦/٤، وتفسير القرطبي ٢٠٦//٥.

(٢) الكشاف ٣٥٩/٢.

(٣) إعراب القرآن وبيانه ٩٤/٤.

(٤) ترتيب عناصر الجملة في عناوين الصحافة العمانية: ٢٥.

(٥) الصاحبي في فقه اللغة: ٤١٢.

(٦) روح المعاني ١٩١/٧، وانظر الكشاف ٣٥٩/٢.

وعلى كل، فإن السياق الذي بينته في ذكر سبب نزول هذه الآية يمكن أن يسوغ تقديم المسند إليه (الفاعل) تركيزاً على لفظ الجلالة، الذي بيده وحده بسط الرزق، والتضييق فيه.

وعن الصيغ الصرفية المؤلفة لهذه الجملة الفعلية، فنجد من بينها الصيغ الحرة، والمقيدة، والتصريفية، إضافة إلى الصيغة العدمية المتمثلة في الضمير المستتر، وكذلك الوقف عند قوله تعالى: (ويقدر) وهو وقف جائز، والقارئ له الخيار في الوصل والوقف، ولا يترتب على الحالتين خلل من حيث المعني.

وهكذا ينضم هذا المثال إلى الأمثلة السابقة في الكشف عن أوجه التلاقي بين نحاة العربية، والعلماء المعنيين بالعلوم الإسلامية، مثل علوم القرآن وغيرها من جانب، وكذلك التلاقي بين علماء العربية، وعلماء اللغة المعاصرين من الغربيين في تحليل الجملة، وبيان مكوناتها ونسقها، من حيث الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، استجابة لمطلوبات المعنى.

ب/ تقديم المكملات:

ومن أمثلة تقديم المكملات (قيد الكلمة) على المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية المثالان الآتيان:

-﴿**أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[1].

-﴿**وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً**﴾[2].

ويقوم الباحث بتحليل الجملتين الواردتين في هاتين الآيتين، وذلك كما يلي:

---

(1) سورة الرعد: ٢٨.

(2) سورة الرعد: ١٥.

الجملة الأولى: (**أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**): وتمام الآية: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾.

ويقول سيد قطب عن اطمئنان القلوب: «تطمئن لإحساسها بالصلة بالله، والإنس بجواره، والأمن في جانبه وحماه.. وأن هنالك لحظات في الحياة لا يصمد لها بشر، إلا أن يكون مرتكنا إلى الله، مطمئناً إلى حماه»[1].

ويقول الزجاج في بيان المعنى، وإعراب مكونات الجملة: «ألا حرف تنبيه وابتداء، ومعني (أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) هي قلوب المؤمنين، لأن الكافر غير مطمئن القلب»[2].

وقد سبقت هذه الآية- التي منها الجملة موضوع التحليل- بقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ**﴾[3] وذكر الثعالبي أن« (الذين) الواردة في صدر الآية محل التحليل: «بدل من (من) في قوله (من أناب)... »[4].

وجاءت أداة التنبيه (ألا) لتلقي الذهن، وطمأنة النفس المؤمنة، بأن الذي يحقق الهدوء والاستقرار النفسي، هو ذكر الله وحده، وقد تقدم قيد الجملة (الجار والمجرور) للفت النظر إلى مصدر تحقيق الاطمئنان، وهو ذكر المولى تعالى، وحدهُ دون غيره.

---

(١) في ظلال القرآن ٩٤/٥، وانظر الكشاف ٣٥٩/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٤٨/٣.

(٣) سورة الرعد: ٢٧.

(٤) تفسير الثعالبي، ٢٧١/٢، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٤٦/٢.

وقد آزر المعني وقواه، إيقاع النبر في هذه الجملة على قيد الجملة (الجار والمجرور)، ويمكن أن يعد هذا من نبر الجملة الذي بينه الدكتور إبراهيم أنيس[1].

وضمت كلمات الجملة صيغاً صرفية حرة، وعدداً من الصيغ المقيدة، إضافة إلى صيغتين تصريفيتين هما: (تطمئن، والقلوب).

وأما الوحدات الصوتية (الفونيمات) فمثلتها الصوامت والصوائت المؤلفة للمقاطع المكونة لكلمات هذه الجملة، وقد تساوى المقطعان (ص ح، و ص ح ص) من حيث عدد مرات الورود، في حين أن المقطع الطويل (ص ح ح ص) يتحقق وجوده في كلمة (القلوب) عند الوقف عليها في نهاية الآية، في حين أن المقطع الطويل (ص ح ص ص)، لم يتحقق وجوده في كلمة (ذكر) لأنه لم يوقف عليها لعدم اكتمال المعني عندها، وهذا يتفق مع ما ذكره الباحثون بعدم وجود هذا المقطع إلا في حالة الوقف[2].

الآية الثانية: ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً**﴾ يقول الطبري متحدثاً عن هذه الآية: «فإن امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله، الأوثان والأصنام لله شركاء... فلله يسجد من السموات من الملائكة الكرام، ومن في الأرض من المؤمنين به طوعاً»[3].

ويقول النحاس في بيان دلالة كلمة السجود: «ومن أحسن ما قيل: إن السجود هاهنا هو الخضوع لتدبير الله جل وعز، وتصريفه، من صحة وسقم

---

(1) الأصوات اللغوية:١٧٤.

(2) المرجع السابق:١٦٦.

(3) تفسير القرطبي ٨٨/٧، وانظر:من الصوت إلى النص، للدكتور مراد مبروك:٥٣..

وغيرهما»[1]. ويقول سيد قطب: «ولأن الجو جو عبادة ودعاء، فإن السياق يعبر عن الخضوع لمشيئة الله بالسجود، وهو أقصى رمز للعبودية»[2].

وعن الوظائف النحوية لمكونات هذه الجملة، فإننا نجدها قد صدرت « بواو الاستئناف، والجملة بعدها مستأنفة، ومسوقة لبيان انقياد الخلائق جميعها، والكائنات بأسرها للقوة الخالقة المدبرة. ولله متعلقان بيسجد، و(من) فاعل يسجد، و(من في السموات والأرض) صلة (من)...»[3].

وتقدم الجار والمجرور (قيد الجملة) لكونه محل التركيز وموضع العناية والاهتمام، ولفت نظر المخاطب.

وخلت هذه الآية من موضع للوقف، وضمت أنماطاً متعددة من الصيغ الصرفية، فمن بين مكوناتها، صيغ حرة مثل (لفظ الجلالة، والموصول (مَنْ) وكلمة (أرض)، ومنها المقيدة مثل أداة الجر، وحرف المضارعة، وأداة التعريف، علاوة على وجود صيغة تصريفية وهي كلمة (السموات) التي جمعت بالألف والتاء على صورة جمع المؤنث السالم.

وإضافة إلى هذا فإن الحركات الإعرابية في نهاية الكلمات هي صيغ صرفية: علامات إعراب، وهي في الوقت ذاته وحدات صوتية، وقفت مؤشرات تدل على الوظائف النحوية للكلمات المؤلفة للجملة، وتعين بالتالي في أمر التفسير الدلالي.

---

(1) إعراب القرآن للنحاس ٤٥/٢، وانظر البحر المحيط ٣٧٨//٥، وتفسير النسفي ٢٤٥/٢، وزاد المسير ٣١٨/٤، والكشاف ٢/ ٣٥٤.

(2) في ظلال القرآن ٨٢/٥.

(3) إعراب القرآن، وبيانه ٨٤/٤.

وبهذا يكون هذا المثال إضافة أخرى، تنضم إلى الأمثلة المتقدمة لبيان أوجه التلاقي بين اللغويين من علماء العربية، والمهتمين بالعلوم الإسلامية من المفسرين وغيرهم، كما أنه يشي بتوضيح إمكان التلاقي بين علماء العربية من اللغويين، وعلماء اللغة المحدثين، في تحليلهم للمستويات اللغوية المختلفة: أصواتاً، وصيغاً صرفية، وجملاً حاملة للمعنى،وناقلة له إلى المخاطب، بناء على الإمكانات التعبيرية الواسعة، الأمر الذي يثبت الجانب الإبداعي للغة بصفة عامة، والعربية بصفة خاصة، ولا غرو أن شرفها الله بإنزال القرآن الكريم بها، ولا عجب، أن كشفت عن إعجازه، ومعينه الذي لا ينضب في أسرار معانيه، وجمال صوغه، وحلاوة أسلوبه.

خاتمة البحث:

بعد حمد الله تعالى الذي يسر وأعان، أورد أهم النتائج التي وصل إليها البحث:

١. أثبت البحث إسهام علماء العربية من لغويين ومفسرين في التحليل اللغوي، لفهم الكتاب العزيز، وقد أعطى هؤلاء العلماء العقل دوراً أساساً في تحليلهم للغة، والتقى معهم علماء اللغة المعاصرون في هذا، وخالف الفريقان البنيويين الذين يكتفون بالشكل الظاهر للجملة.

٢. أثبت البحث إمكان المزاوجة بين نموذج سيبويه القائم على فكرة الإسناد، ونموذج تشومسكي الذي يرتكز على مفهوم البناءين الباطن والظاهر في تحليل الجملة العربية.

٣. وصل البحث إلى أن للسياق أثراً في الإبانة عن المعنى – من خلال بيان سبب نزول الآيات- ، كما كشف عن دور الوحدات الصرفية، والصوتية، والشكل الظاهر للجملة، في الإشارة إلى المعنى، والدلالة عليه.

٤. ضمت عينة البحث الجمل الاسمية، والفعلية، المرتبة على الأصل، والمخالفة للترتيب الأصلي، استجابة لمطلوبات المعنى.

٥. أثبت البحث أن المقاطع الصوتية القصيرة والمتوسطة جاءت أكثر شيوعاً في الجمل التي تم تحليلها، في حين لم يرد المقطع الطويل(ص ح ص ص) وورد المقطع الطويل (ص ح ح ص) في نهاية إحدى الآيات .

٦. حدد البحث مفهوم الوقف من الناحية الصوتية، وبين أثره في الأداء اللغوي، وإسهامه في حمل المعنى إلى المخاطب .

٧. يمكن أن يعد هذا البحث من النماذج التي تبين أوجه التلاقي بين علماء اللغة، والعلماء المعنيين بدراسة النص القرآني، وكذلك أوجه التلاقي بين علماء اللغة العرب، وعلماء اللغة المعاصرين من الغربيين، وفي هذا إثبات لتحقق فروض البحث، وتحقيق لرغبة القائمين على أمر المؤتمر الدولي الثاني بكلية اللغة العربية – جامعة الأزهر بالزقازيق، في الكشف عن جوانب هذا التلاقي.

والله الموفق وهو المستعان.

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: المصادر والمراجع العربية

١. الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٥م.

٢. إعراب القرآن للنحاس، تخريج وتحقيق د. محمد محمد ناصر وآخرين، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٣. إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحيي الدين الدرويش، دار اليمامة، ودار ابن كثير - دمشق، بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٤. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، مكتبة ومطبعة محمد عل صبيح وأولاده، القاهرة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٥. البحر المحيط، لأبي حيان، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض.

٦. ترتيب عناصر بناء الجملة في عناوين الصحافة العمانية المعاصرة، للدكتور بكري محمد الحاج، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم ٢٠٠٩م.

٧. التطبيق الصرفي، للدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٨. تفسير الثعالبي ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات- بيروت.

٩. تفسير النسفي، دار الكتاب المصري: عيسي البابي الحلبي.

١٠. جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١١. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة، بيروت ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٢. جملة الاستفهام في الحديث النبوي، للدكتور بكري محمد الحاج، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم٢٠٠٩م.
١٣. دراسة الصوت اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
١٤. دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، مكتبة ومطبعة محمد صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.
١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، للألوسي، تحقيق وتخريج د. السيد محمد السيد، وسيد إبراهيم عمران، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
١٦. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، دمشق ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
١٧. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية- عيسي البابي الحلبي.
١٨. شرح شذور الذهب، لابن هشام، ترتيب وتعليق وشرح عبد الغني الدفر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
١٩. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
٢٠. شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
٢١. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسي البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧م.
٢٢. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة، القاهرة ٢٠٠١م.

٢٣. في ظلال القرآن، لسيد قطب، الطبعة الخامسة.
٢٤. الكتاب، لسيبويه، طبعة بولاق، القاهرة ١٣١٦هـ.
٢٥. الكشاف عن حقائق التنزيل في وجوه التأويل، للزمخشري، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
٢٦. مدخل إلى دراسة الجملة العربية، للدكتور محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٢٧. المدخل إلى علم أصوات العربية، للدكتور غانم قدوري الحمد، مطبعة المجمع العلمي، بغداد ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٢٨. مدخل إلى علم اللغة، للدكتور محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٣م.
٢٩. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، دار الحديث، القاهرة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٣٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الشام للتراث، بيروت.
٣١. المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٣٩٩هـ.
٣٢. مقدمة لدراسة اللغة، للدكتور حلمي خليل،دار القلم للنشر والتوزيع،دبي١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م
٣٣. من الصوت إلى النص: نحو نسق لدراسة النص الشعري، للدكتور مراد مبروك،دار الوفاء للطباعة،الإسكندرية ٢٠٠١م.
٣٤. النحو العربي والدرس الحديث، للدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩م.

٣٥. همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للسيوطي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٢٧هـ.
٣٦. الوقف اللازم في القرآن الكريم، وأثره في المعني التركيبي الدلالي للدكتور بكري محمد الحاج، منشور في كتاب أبحاث لغوية تطبيقية، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

٣٧. Abercrombie, D: Elements of general phonetics, Edinburgh University Press, 1960 .
٣٨. Bloomfield, L: Language, George Allen and Unwin, 1979.
٣٩. Chomsky, N: Language and responsibility, the Harvester press, Sussex. 1978.
٤٠. Chomsky, N: Reflections on Language, Maurice temple Smith, LTD, London, 1976.
٤١. Roberts, Paul: English syntax: a programmed introduction to transformational grammar, Harcourt Brace and World, Inc. 1964

الفصل الثاني :
المعجم التاريخي للغة العربية : أمل وعمل

المعجم التاريخي للغة العربية : أمل وعمل[1]

جاء الهدف من هذا البحث لتحقيق ما يلي :

١. لفت الأنظار لأهمية هذا المعجم من خلال التعريف به ، وبيان الخطوات التي تمت لإنجازه في القديم والحديث .

٢. إعطاء فكرة عن الجهود التي بذلت في عمل معجم تاريخي للغة العربية يؤرخ لكلماتها ، ويوقف على أصولها ، ويتتبع مراحل تطورها ، ومظاهره ، ويوثق لاستخداماتها المدعومة بالشواهد المختلفة .

٣. توسيع قاعدة التفاعل مع أهداف هذا المعجم ، وإذكاء روح الحماس للنهوض بإنجازه.

٤. إزالة بعض الأفكار الغائمة عن أهدافه ، وخاصة اتهام البعض بأنه تقف وراءه توجهات بعض المستشرقين الهادفة للنيل من العربية وتراثها ، وقد لمست بعضاً من هذه الأفكار خلال النقاش الذي دار في محاضرتين لي حوله.

ويتم تناول الحديث حول هذا الموضوع على الترتيب التالي :

١- جهود علماء العربية في الصناعة المعجمية .

يعد علماء العربية من الرواد في صناعة المعاجم، ويقول الدكتور أحمد مختار عمر : «ولا نعرف أمة من الأمم في تاريخها القديم قد تفننت في أشكال معاجمها ، وفي طرق ترتيبها وتبويبها ، كما فعل العرب ... وقد

([1]) نشر هذا البحث في العدد الثالث من مجلة كلية اللغة العربية – جامعة أم درمان الإسلامية٢٠٠٨م .

كان العرب منطقيين ، حينما لاحظوا جانبي الكلمة : وهما اللفظ والمعنى»[1] . ولذا تنوعت إسهاماتهم بين معاجم الألفاظ ، ومعاجم المعاني ، وقد كان جهدهم في معاجم الألفاظ بارزاً.

وعلى الرغم من هذا السبق لعلماء العربية في التأليف المعجمي ، فإنه لا يتوفر للعربية معجم يعنى بتاريخ ألفاظها ، من حيث أصلها ، واستخداماتها عبر القرون في السياقات المختلفة في الشعر والنثر ، وما تم من خطوات ، يعد قطرة في محيط العربية ، التي يمتد تاريخها المعروف إلى قرون متطاولة .

٢/١ : مفهوم المعجم بعامة، والمعجم التاريخي :

اشتقت كلمة (معجم) من الجذر اللغوي (ع ج م) والذي يفيد الغموض والإبهام، وعند تعديته بالهمزة ، يحمل معنى مضاداً ، يدل على إزالة الإبهام، والإبانة عند المعنى . وهناك تعريفات عديدة أعطيت للمعجم من بينها أنه : «كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة ، مقرونة بشرحها ، وتفسير معانيها ، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً ، إما على حروف الهجاء أو الموضع . والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها ، واشتقاقها وطريقة نطقها ، وشواهد تبين طريقة استعمالها»[2] .

وأما المعجم التاريخي فقد تعددت تعريفاته ، كما تعددت تعريفات المعجم العادي، ومن بينها تعريف فيشر، صاحب أول محاولة لعمل معجم تاريخي للعربية يقول : «إن منتهى الكمال لمعجم عصري ، أن يكون معجماً

---

(١) البحث اللغوي عند العرب : ١٣٥ .

(٢) الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، للدكتور أحمد عبدا لغفور عطار : ٥٣.

تاريخياً ، ويجب أن يحتوي المعجم التاريخي على كل كلمة تدوولت في اللغة ، فإن جميع الكلمات المتداولة في لغة ما ، لها حقوق متساوية فيها»[1] .

وذكر فيشر أنه يجب النظر إلى الكلمة من وجهات نظر سبع هي : «التاريخية ، والاشتقاقية ، والتصريفية ، والتعبيرية ، والنحوية، والبيانية والأسلوبية»[2] .

ومن التعريفات التي أعطيت له كذلك، أنه : «سجل شامل لكل مفردات العربية الأصيلة منها ، والمعربة، والدخيلة ، والمولدة، التي استخدمت في تاريخ حياة اللغة ، منذ بداياتها الموثقة وحتى الآن ، على مستوى لغة التأليف والكتابة ، مع بيان تطور كل كلمة، وما طرأ عليها في نطقها ، أو رسمها، وصيغتها أو تصريفها، منذ وجودها وحتى اليوم، وتأصيلها ، واستخداماتها المختلفة ، ومستويات تلك الاستخدامات ، ومعانيها ودلالاتها المختلفة ، وتطور تلك الدلالات ، ووظائفها التركيبية النحوية ... وإيراد النصوص والاقتباسات الدالة التي وردت فيها الكلمة ... كل ذلك على أساس التدرج الزمني ، ليوضح التطور التاريخي لكل لفظة، أو معنى ، على أن ترتب كل المفردات ترتيباً يناسب خصائص لغتنا الاشتقاقية»[3] .

---

(١) مقدمة معجم فيشر : ٢٢ .

(٢) المصدر السابق: ٢٢ وما بعدها .

(٣) المعجم التاريخي للغة العربية ، للدكتور علي الحمد : ١٤٨ .

وقد أتى هذا التعريف شاملاً وحاوياً للعناصر الأساسية للمعجم ، على الرغم من طوله، وهذه العناصر هي الكلمات التي يضمها ، مع شرحها ، وترتيبها ، في ضوء النماذج والاتجاهات المختلفة للترتيب المعجمي[١] .

٢ – فيشر ومحاولته لعمل معجم تاريخي للعربية :

ترجع البداية في تفكير فيشر الألماني الجنسية، في عمل معجم للغة العربية إلى العشر الأول من القرن العشرين ، عندما عرض مشروعه في عدة اجتماعات وجلسات لمؤتمرات المستشرقين الذين رحبوا به[٢] ، إلا أن الدفع الكبير لعمله، جاء من قبل مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٣٦م ، وكان قد اختير لعضويته، وقد وافق المجمع على تبني عمله ، والسماح له بإتمامه في القاهرة، وتحمل نفقات طباعته ، وتزويده بمعاونين ، إضافة إلى توفير متطلبات البحث من مصادر التوثيق العلمي[٣] .

وقد كان فيشر يؤمل في الفراغ من عمله خلال ست أو سبع سنوات ، ولكنه وجد أن الأمر يحتاج إلى وقت أطول ، «ولقد استفاد فيشر من أعمال المستشرقين، ومن نصوص مستقراة ، ومن مؤلفات ومخطوطات عربية قديمة، ومن التصور العام للمعجم التاريخي للغة الإنجليزية، ومن المعجم الفرنسي... »[٤].

وفصل فيشر نفسه القول في هذه المصادر ، فذكر أنها تبدأ بالكتابة المنقوشة المعروفة بكتابة النمارة ، وتسير متدرجة مع الزمن، لتضم

---

(١) انظر : البحث اللغوي عند العرب ، للدكتور أحمد مختار عمر : ١٣٦ .

(٢) المصدر السابق: ٢٩ .

(٣) المصدر السابق : ٢٩ – ٣١ .

(٤) المعجم التاريخي للغة العربية : إجراءات منهجية للدكتور صالح بلعبد : ٢٠٠ .

الكلمات الموجودة في القرآن الكريم والحديث، والشعر والأمثال، والمؤلفات التاريخية والجغرافية وكتب الأدب، والكتابات المنقوشة والمخطوطات على أوراق البردي ، وعلى النقود[1] .

وأما طريقة ترتيبه لكلمات معجمه ، فقد جاءت على أساس الحرف الأول والثاني والثالث، أي على حسب الطريقة التي وردت في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ، وغيره من المعجمات التي تسير على طريقة الترتيب الهجائي[2].

وإذا كانت لفيشر هذه الخطوة الجريئة الرائدة، فإن بعض الباحثين يأخذون عليه، وقوفه في جمع مادة المعجم عند عصور الاحتجاج ، يقول الدكتور علي الحمد : «لابد من تسجيل مخالفتنا لمشروع فيشر الذي ارتآى حصر المفردات بالفصيح فقط ، وأن يتوقف لتسجيل الكلمات حتى عصر الاحتجاج ، وهذا الأمر يجعله يهمل الثروة اللغوية اللاحقة ، ويهمل مسايرة مبدأ التطور على مستوى الألفاظ والمعاني»[3] .

وإذا كان بعض أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد اتجهوا إلى تبني فكرة معجم فيشر ، ورفده بمعينات النجاح ، فإن آخرين تحفظوا عليه ، ورأوا ألا يخرج عند طباعته باسم المجمع ، وإنما يحمل اسم فيشر، ولكن المنية عاجلت عام ١٩٤٩م قبل إتمام عمله، بعد أن سافر إلى ألمانيا بسبب الحرب العالمية الثانية ، وحمل معه الجذاذات التي كان قد جمع فيها

---

(١) مقدمة معجم فيشر : ٢٦.

(٢) المصدر السابق : ٢٦ .

(٣) المعجم التاريخي للغة العربية ، للدكتور علي الحمد : ١٤٤.

مادة المعجم ، وللأسف فإنها فقدت بعد وفاته ، ولم يبق إلا المقدمة، وجزء من حرف الهمزة إلى مادة (إبد) وتم طباعتها بوساطة مجمع القاهرة عام ١٩٦٧م .

وعلى الرغم من التحفظات التي ذكرت من قبل حول معجم فيشر ، فإن الدكتور صالح بلعيد يرى أن «ما تركه يعد وثيقة لابد من الوعي بها ... ولفيشر الفضل الكبير في أنه أعطى فكرة تدوين المعجم التاريخي للغة ، وينبغي وضعها موضع التقدير»[١] .

٣ - أهمية المعجم التاريخي وأهدافه :

لم يكن تأليف معجم تاريخي متاحاً قبل اكتشاف اللغة السنسكريتية بوساطة السير وليام جونز في القرن الثامن عشر الميلادي[٢]، والذي كان ثمرته ازدهار الدراسات اللغوية القائمة على المنهجين التاريخي والمقارن .

وقد تعرض عدد من الباحثين لتعداد جوانب أهمية هذا المعجم، ومن بينهم الدكتور علي القاسمي ، الذي حدد الأهمية في النقاط التالية[٣] :

١. يشكل المعجم التاريخي قفزة نوعية في صناعة المعجم العربي ، وبذلك يؤكد الروابط اللغوية بين الأقطار والأمصار العربية ، كما أنه يعزز الانتماء إلى الأمة العربية ، لأن اللغة من أهم أواصر الترابط .

---

(١) مشروع الخطة العملية للمعجم التاريخي للغة العربية للدكتور علي القاسمي : ١٨.

(٢) المعجم التاريخي للغة العربية : إجراءات منهجية : ٢٠٢ .

(٣) انظر الحديث عن أثر اكتشاف هذه اللغة على تطور الدراسات اللغوية في : مدخل إلى علم اللغة للدكتور رمضان عبدالتواب : ١٨٥ ، وعلم اللغة للدكتور محمود السعران : ٣٦٢.

٢. يوضح المعجم التاريخي مدى ارتباط اللغة العربية بحياة أهلها وحضارتهم في مختلف مراحلها ، وهو يمثل رصيدها الفكري، وذاكرتها اللغوية والثقافية .

٣. يساعد على دراسة العربية دراسة علمية ، لأنه سيؤرخ للتطورات التي لحقت بها في أصواتها وصرفها وتراكيبها ودلالتها .

٤. سيكون مصدراً لتصنيف الأنواع الأخرى من المعاجم ، وإمدادها بالشواهد، وسنداً لمراجعة المعاجم الموجودة حالياً .

ويرى الدكتور إسماعيل عمايرة «أن المعجم التاريخي للغة مطلب حضاري، يتجاوز تحقيقه الوفاء بالجانب اللغوي ، إلى الوفاء بمتطلبات كثيرة ، تحتاج إليها علوم متعددة ، تشمل مناحي الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية في الماضي والحاضر على السواء»[١] .

٤ المحاولات المعاصرة لإنجاز المعجم التاريخي للعربية :

نظراً لأهمية المعجم التاريخي ، ولما يتطلبه إنجازه من إمكانات بشرية ومادية، ونسبة لتخوف البعض من عدم إمكان تنفيذه وإنجازه[٢] ، فقد رأى مجمع القاهرة في القرن الماضي، التحول عن فكرة المعجم التاريخي للعربية، إلى عمل المعجم الكبير ، لأن المعجم التاريخي يقتضي« استقصاء النصوص الشعرية والنثرية في مختلف دواوين الشعر العربي، من العصر

(١) في سبيل معجم تاريخي : محاولة في التأصيل : ٧٥٥ .

(٢) من بين هؤلاء الأستاذ العقاد الذي رأى أن يستفاد من جذاذات فيشر دون الاستمرار في إتمام المعجم. انظر : محاضر الجلسات لمجمع القاهرة (دورة الانعقاد الثامن عشر عام ١٩٥٢م) : ٨.

الجاهلي إلى العصر العباسي ، بل إلى العصر الحديث»[1] ، وهذا لم يكن متيسرا في ذلك الوقت .

وبعد أن ملأ اليأس نفوس المجمعيين في القاهرة، من مواصلة العمل في المعجم التاريخي للعربية عقب محاولة فيشر ، فإذا الأمل يتجدد بمبادرة من مجمع اللغة العربية بدمشق، ودعوة من رئيسه الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، وأثمر هذا عن تكوين هيئة المعجم التاريخي للغة العربية، برئاسة الأستاذ الدكتور محمود حافظ رئيس مجمع اللغة العربية المصري، وعضوية رؤساء المجامع العربية وآخرين ، وذلك تحت مظلة اتحاد المجامع اللغوية العربية، وقد عهد اتحاد المجامع العربية ومجلس الأمناء بالعمل العلمي لإنجاز المعجم التاريخي للعربية، إلى مجلس أطلق عليه المجلس العلمي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية برئاسة الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر وعضوية ثلاثة عشر[2] ، يمثلون معظم أقطار الوطن العربي،وجاء هذا التكوين على النحو التالي:

- أ .د.كمال محمد بشر: (مصر) رئيس المجلس
- أ .د.إبراهيم بن مراد: (تونس) عضوا
- أ .د أحمد شفيق الخطيب: (فلسطين) عضوا
- أ .د.أحمد محمد الضبيب: (السعودية) عضوا
- أ .د.بكري محمد الحاج:(السودان) عضوا
- أ .د. رمزي منير بعلبكي:(لبنان) عضوا

---

(١) مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، للدكتور شوقي ضيف:١٠٧.

(٢) انظر : كتاب معجم اللغة العربية بالقاهرة ١٩٣٢ – ٢٠٠٧م صفحة ٣١ – ٣٢.

- أ .د.سمير محمود الدروبي:(الأردن) عضوا
- أ .د.صالح بلعيد : (الجزائر) عضوا
- أ .د.عبد الهادي التازي:(المغرب) عضوا
- أ .د.علي الصادق حسنين: (ليبيا) عضوا
- أ .د. علي القاسمي:(العراق) عضوا
- أ .د.مازن المبارك:(سورية) عضوا
- أ .د.محمد حسن عبد العزيز:(مصر) عضوا
- أ .مصطفى حجازي:(مصر) عضوا
- ممثل عن المجمع العلمي العراقي عضوا

وقد أقر مجلس الأمناء النظام الأساسي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية ، وأبان أن أهداف هذه الهيئة تتمثل في «إنجاز معجم تاريخي لألفاظ اللغة العربية واستعمالاتها ، لبيان ما طرأ على مبانيها ومعانيها من تغيير عبر الزمان والمكان ، ونشر المعجم في فصلات أو أجزاء أولاً ، ثم في شكله النهائي عند ما يتم إنجازه»[1] . وذكر النظام الأساسي أن المجلس العلمي لهيئة المعجم، ينظر في الشؤون العلمية، وخاصة ما يتعلق بوضع منهجية للهيئة، لإنجاز المعجم التاريخي، وتحديد الوحدات العلمية اللازمة لإنجازه، وبيان اختصاصاتها ، وتعيين رؤسائها[2].

وقد عقد المجلس العلمي لهيئة المعجم التاريخي اجتماعه الأول في شهر فبراير عام ٢٠٠٨م، بمقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وحضر الاجتماع

(١) النظام الأساسي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية : ٢٦ .

(٢) المصدر السابق : ٣١.

اثنا عشر عضواً ، وتغيب عنه ممثل كل من العراق وفلسطين ، وكان من أهم القرارات والتوصيات التي خرج بها في جلساته، التي بلغت سبع جلسات ما يلي :

١ – يقسم العمل في المعجم إلى ثلاث مراحل [١] :

أ/ مرحلة جمع المادة : (بناء المدونة) .

ب/ مرحلة تأصيل المادة وتحريرها .

جـ/ مرحلة المعالجة القاموسية والنشر .

٢ – يكتفى في العام الأول بتكوين وحدة الجمع ، وتحديد منهج العمل فيه ، والذي كان من أهم معالمه : أن تبدأ المرحلة الأولى لجمع المادة بالفترة من العصر الجاهلي ، إلى منتصف القرن السابع الهجري ، وأن يقتصر على النصوص المكتوبة بالعربية الفصحى ، وأن يكون الجمع للنصوص مركزياً بالقاهرة.

٣ – اختيار الأستاذ الدكتور إبراهيم بن مراد (من تونس) رئيساً لوحدة الجمع، كما اتفق على أن يختار خمسة باحثين لجمع النصوص ، وثلاثة للمراجعة والتدقيق ، ووضعت الشروط الخاصة باختيارهم .

٤ – الإعلان عن بداية انطلاق العمل في المعجم التاريخي للغة العربية.

٥ – وضع موجهات ميزانية العام الأول (٢٠٠٨م) ورفعها إلى مجلس الأمناء لإجازتها .

وقد كان من أهم إيجابيات هذا الاجتماع الوصول إلى التكوين النهائي للمجلس العلمي لهيئة المعجم المنوط به قيادة هذا العمل الكبير ، واجتماعها

---

(١) محضر الاجتماع الأول للمجلس العلمي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية صفحة : ٤.

للاضطلاع بالبدء في إنجازه ، واختيار الأجهزة الإدارية ، وتحديد المستلزمات الخاصة ببدء العمل .

ومن دواعي السرور ، ومؤشرات التوفيق في إنجاز المجلس لأعماله، موافقة الاجتماع على اختيار الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة، عضواً شرفياً بهيئة المعجم، وشكره على تكرمه بتمويل تكلفه إنجاز المعجم ، وبناء مقر له، ضمن مبنى اتحاد المجامع اللغوية العربية، والذي خصصت الحكومة المصرية قطعة أرض، لتشييده في مدينة السادس من أكتوبر، ودعوة الشيخ الدكتور القاسمي لوضع حجر الأساس للمبنى، مع عدد من المسؤولين المصريين البارزين.

وعقد الاجتماع الثاني للمجلس العلمي في الفترة من ٢١ – ٢٣ أكتوبر عام ٢٠٠٨م ، وكان من أهم بنود جدول أعماله تفعيل القرارات التي اتخذت في الاجتماع الأول ، ومناقشة الخطة العلمية لرئيس لجنة الجمع الأستاذ الدكتور إبراهيم بن مراد .

وقد ركز الاجتماع - بالإضافة إلى خطة رئيس لجنة الجمع – على وضع قوائم بمصادر المعجم التاريخي ، وقد شارك في وضع القوائم المبدئية كل من الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز ، والأستاذ مصطفى حجازي عضوي المجلس ، كما طلب من بقية الأعضاء أن يعينوا «وحدة الجمع على القيام بهذا العمل»[1] ، علاوة على مناقشة المعوقات التي تجابه عمل المجلس، وبخاصة مشكلة الموازنة، والتمويل الخاص بتسيير أعماله .

---

(١) ملاحظات أولية حول عمل وحدة الجمع التابعة للمجلس العلمي لهيئة المجلس العلمي، للدكتور إبراهيم بن مراد : ١٤ .

٥- **خطة وحدة الجمع لمدونة المعجم التاريخي للغة العربية:**

عرض عدد من الباحثين للخطة العامة التي يمكن أن يصنف وفقها المعجم ، والخطوات اللازمة لإنجازه ، ومن هؤلاء : الدكتور علي الحمد في مقال له بعنوان : «المعجم التاريخي للغة العربية : مفهومه ، ووظيفته ومحتواه»

ومن هذه الجهود الطيبة المشروع المتكامل الذي أعده الأستاذ الدكتور علي القاسمي ، وتقدم به لهيئة المعجم ، ولكنه لم يناقش بعد توزيعه على أعضاء المجلس،ولم تتم إجازته .

وقد ذكر الدكتور القاسمي أن مسار العمل في تصنيف المعجم المقصود ، يقوم على خطوات ثمان هي :

١- اختيار العاملين في هيئة المعجم وتدريبهم .

٢ – تحديد عصور تطور اللغة .

٣- إعداد قائمة بالمصادر والمراجع من المخطوطات والمطبوعات الموثقة.

٤ – إنشاء مدونة لغوية محوسبة .

٥- استخلاص الجذور والمداخل من المدونة وترتيبها .

٦- تكوين قاعدة شواهد موثقة على مداخل المعجم .

٧ – تحرير مواد المعجم .

٨ – نشر المعجم .

وقد بين الدكتور القاسمي بالتفصيل كيفية السير والتنفيذ وفق هذه الخطوات، وذلك في مشروعه، الذي بلغت صفحاته اثنتين وثلاثين ومائة صفحة ، ولكنه للأسف لم يناقش ، ولم يعتمد ليكون مرجعية عند التنفيذ ، مع أنه عمل متكامل وشامل، وبذل في إعداده جهد علمي طيب،

وفي هذا الصدد يقول الدكتور صالح بلعيد : «ولابد من الاستفادة بقوة من مشروع الخطة العلمية للمعجم التاريخي للغة العربية ، التي أعدها الأستاذ علي القاسمي ... فهو خطة إجرائية جامعة مانعة ويجدر التنويه بها ، لما لها من شمولية ودقة علمية» [1] .

وعوضاً عن هذا المشروع أجاز المجلس العلمي – في اجتماعه الثاني- الورقة التي قدمها رئيس لجنة الجمع الأستاذ الدكتور إبراهيم بن مراد ، والتي كتبت في ضوء قرارات المجلس العلمي في اجتماعه الأول ، وأشار الدكتور ابن مراد إلى أن المهمة الأساسية للوحدة هي : «بناء المدونة» ، وذكر أن العمل فيها «يمر بمرحلتين : الأولى هي تكوين المدونة النصية ، والثانية هي تكوين المدونة القاموسية» [2] ويقول الدكتور إبراهيم بن مراد: «والأمر بالنسبة إلى المدونة النصية يكاد محسوماً بالنسبة إلى العصر الجاهلي ، والعصر الإسلامي حتى منتصف القرن السابع الهجري ، أي بالنسبة إلى حوالي أحد عشر قرناً من حياة العربية ... والنصوص التي كتبت في هذه المرحلة المطولة ، تمثل في الحقيقة جل العربية ، على أن الغاية من تكوين المدونة النصية ، هي استقراؤها قاموسياً لاستخراج المدونة القاموسية، التي تعتمد في تأليف المعجم التاريخي» [3] .

ويقترح الدكتور ابن مراد في ورقته أن تجمع المدونة النصية «على مراحل، بحسب ما يتم استقراؤه قاموسياً منها ، وأن تجمع في مرحلة أولى،

---

(١) المعجم التاريخي للغة العربية : إجراءات منهجية : ٢٠٥ – ٢٠٦.

(٢) ملاحظات أولية حول عمل وحدة الجمع التابعة للمجلس العلمي : ٢ .

(٣) المصدر السابق : ٣ .

النصوص المنتمية إلى العصر الجاهلي ، وإلى العصر الإسلامي، حتى نهاية عصر بني أمية أي سنة ١٣٢هـ .. وهذه الفترة من تاريخ العربية غنية جداً ، وهي تمثل عصر الفصاحة بحق»[١] .

هذه هي الخطوات التي يسير عليها المجلس العلمي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية ، ولجنة الجمع لمادة المعجم ، ولكن المشكلة الأساسية التي تواجه أعمال هذه الهيئة ومجلسها هي أمر التمويل، ورصد الموازنات لتوفير مستلزمات العمل من كوادر بشرية ، ومصادر المعرفة الورقية والتقنية .

وقد ناقش المجلس العلمي في اجتماعه الثاني في شهر أكتوبر ٢٠٠٨م هذه المشكلة ، وكون لجنة للتنسيق لوضع حلول، تمكن من توفير الإمكانات المالية اللازمة ، وعلى الرغم من أنه قد مضى على تكوين هذه اللجنة ، واجتماع المجلس الأخير حوالي عام كامل ، فإنه ليس هناك ما يطمئن بأن هذه الصعوبات المالية قد تم التغلب عليها ، ويدل على هذا ، عدم انعقاد الاجتماع الثالث للمجلس العلمي، وكان ينبغي أن يتم في شهر أبريل عام ٢٠٠٩م ، حسب النظام الأساسي للهيئة التي ينص على اجتماع المجلس العلمي مرتين في العام[٢] ، ولم يتم كذلك إفادة أعضاء المجلس العلمي- وأنا أحدهم- بما تم من جهود لحل هذه المشكلة ، تمكيناً للجنة الجمع، واللجان الأخرى من البدء في العمل، لإنجاز هذا العمل العلمي والحضاري المهم، والأمل معقود ، والدعاء إلى الله بالتوفيق، وهو المستعان.

---

(١) ملاحظات أولية حول عمل وحدة الجمع التابعة للمجلس العلمي : ٤.

(٢) النظام الأساسي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية : ٣٠ .

سادساً : خاتمة البحث :

- **الخلاصة والنتائج :**

١- أشار البحث إلى أن علماء العربية كانت لهم الريادة في عمل المعاجم اللغوية بمختلف أنواعها ، ورغم ذلك لم يتوفر في العربية معجم يرصد التطور التاريخي لكلماتها ، من خلال ورودها في سياقاتها الطبيعية، التي توقف على الشواهد واستخدامها، بواسطة أصحاب السليقة من العرب الفصحاء .

٢- وقف البحث على جهد فيشر ومحاولته لعمل معجم تاريخي للعربية، بهدف الوقوف على كل كلمة تم تداولها في تاريخ العربية، من بداياتها المعروفة وحتى عصر الاحتجاج ، وأورد البحث وجهة نظر بعض الباحثين في مخالفتهم له، بعدم قصر مادة المعجم على الفترة المذكورة ، وإنما يجب رصد كل ما طرأ على ألفاظ العربية من تطور حتى الوقت الحالي .

٣- أشار البحث إلى توقف الجهود والمساعي في عمل المعجم التاريخي من قبل مجمع اللغة العربية بالقاهرة في القرن الماضي ، واليأس من الاستمرار فيه ، لما يتطلبه ذلك من إمكانات مالية وبشرية ، واكتفى المجمع بنشر مقدمة فيشر، وبداية حرف الهمزة إلى الجذر اللغوي (إبد) والاستعاضة عنه بالمعجم الكبير .

٤ - أورد البحث دعوة المجمع السوري إلى استئناف العمل في إنجاز المعجم التاريخي للعربية بعد محاولة فيشر ، وتكوين هيئة ومجلس علمي

لـه، تحـت مظلـة اتحـاد المجـامع اللغويـة العلميـة العربيـة، برئاسـة الـدكتور كمال بشر وعضوية ثلاثة عشر، يمثلون معظم أقطار الوطن العربي .

٥- أشـار البحـث إلى القـرارات والتوصـيات الـتي وصـلت إليهـا هيئـة المعجـم في اجتماعهـا الأول بالقـاهرة ، والـتي جـاء علـى رأسـها إعـلان بدايـة انطلاق العمل في مشروع إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية ، والاتفاق على البدء في المرحلة الأولى له ، وهي مرحلة جمع مادة المدونة من نصوص العصر الجاهلي، إلى منتصف القرن السابع الهجري .

٦ - أورد البحـث الخطـوات الـتي اقترحهـا الـدكتور علـي القـاسمي لإنجاز المعجم، بدءاً باختيار العاملين فيه ، وإلى نشره وتحديثه ، كما أشار البحـث إلى الموجهـات الـتي أجازهـا المجلـس العلمـي في اجتماعـه الثـاني (أكتوبر ٢٠٠٨م) بموجب التصور الذي قدمه رئيس لجنة الجمع .

٧ - أشـار البحـث إلى مـا يواجـه أعمـال المجلـس العلمـي لهيئـة المعجـم التـاريخي مـن صـعوبات ماليـة ، أقعـدت لجنـة الجمـع مـن الانطـلاق في عملها لجمع مدونة المعجم.

التوصيات :

١- يوصي الباحث بضرورة اختيار باحثين مؤهلين لغوياً وحاسوبياً ،للعمل في جمع مدونة المعجم، وأن يكونوا متفرغين لعملهم ، وأن تخصص لهـم رواتـب وحـوافز مجزيـة ، وأن ينـالوا التـدريب المطلـوب، وفـق البرنـامج الدراسـي المقـترح مـن قبـل المجلـس العلمـي لهيئـة المعجـم التاريخي للغة العربية .

٢- ضرورة التنسيق بين المجامع اللغوية الأعضاء في اتحاد المجامع اللغوية العربيـة، للتـسريع مـن وتـيرة العمـل في المعجـم، وحـشد الطاقـات ،

وتوظيف أصحاب الكفايات في سائر الوطن العربي ، والإفادة من شبكات الاتصال، وتقنيات المعلومات.

٣- العمل على استقطاب الدعم المالي لهذا المشروع الكبير من قبل الحكومات العربية ، لضمان استمرار العمل فيه .

٤- التنسيق مع مراكز الحاسوب وتقنية المعلومات في الوطن العربي، للوصول لأفضل الطرق الممكنة من توظيف التقنيات الحديثة لإنجاز المعجم.

٥- الاستفادة مما أنجز من أعمال في خَزْن مفردات العربية، وتهيئة الإفادة منها ، وأشير هنا إلى تجربة الجزائر في مشروع الذخيرة اللغوية ، وجهود مصر، ودولة الإمارات العربية، والمملكة العربية السعودية،وغيرها في مجال جمع ألفاظ العربية، وحوسبتها.

مصادر البحث ومراجعه

- البحث اللغوي عند العرب ، للدكتور أحمد مختار عمر، دار المعارف المصرية ، القاهرة ١٩٧١م .
- الصحاح ومدارس المعجمات العربية، للدكتور أحمد عبد الغفور عطار- دار الكتاب العربي –القاهرة١٩٥٦م..
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، للدكتور محمود السعران، دار المعارف الإسكندرية ١٩٦٢م .
- في سبيل معجم تاريخي : محاولة في التأصيل ، للدكتور خليل أحمد عمايرة ، منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٨ / ط ٣.
- كتاب مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٣٢ ٢٠٠٧م) .
- محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (دور الانعقاد الثامن عشر) ١٩٥٢ .
- محضر الاجتماع الأول للمجلس العلمي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية فبراير ٢٠٠٨م .
- مشروع الخطة العلمية للمعجم التاريخي للغة العربية ، للدكتور علي القاسمي ، الرباط ٢٠٠٦م .
- المعجم اللغوي التاريخي ، لاوجست فيشر- نشر مجمع اللغة العربية- القاهرة١٩٦٧م
- المعجم التاريخي للغة العربية : إجراءات منهجية ، للدكتور صالح بلعيد ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ٢٠٠٨م .
- المعجم التاريخي للغة العربية ، للدكتور علي الحمد- مجلة أبحاث

اليرموك- مج٩- ١٩٩١م. .

- المعجم التاريخي في ضوء المعجمية الحديثة ، للدكتور محمد حسن عبد العزيز ، ورقة غير منشورة .
- ملاحظات أولية حول عمل وحدة الجمع التابعة للمجلس العلمي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية ، للدكتور إبراهيم بن مراد ، ورقة غير منشورة .
- النظام الأساسي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية، اتحاد المجامع اللغوية العربية

الفصل الثالث :

جملة الصفة في القرآن الكريم : أصلها وبناؤها الظاهر

جملة الصفة في القرآن الكريم : أصلها وبناؤها الظاهر[1]

١ / مقدمة :

يهدف هذا البحث إلى تحليل جملة الصفة في العربية بناء على النظرية التوليدية التحويلية في مرحلتها الأساسية Standard Theory، والكشف عن أبنيتها الباطنة والظاهرة، ورصد ما طرأ عليها من تغييرات، كما يرمي البحث إلى بيان إمكان دراسة الجملة العربية وفق النظريات الألسنية المعاصرة، إضافة إلى محاولة وصل هذه النظريات بالفكر اللغوي العربي، وإثبات التقارب بينهما، والكشف عما قرره علماء العربية الأقدمون من مفاهيم ألسنية متطورة.

وقد اعتمد البحث على عينة لغوية من القرآن الكريم شملت الربع الأول منه، وسنعطي فكرة عنها، ونبين طريقة تحليلها فيما بعد. وأما مصادر البحث ومراجعه فقد جاءت متنوعة بين مؤلفات الألسنية الحديثة، خاصة كتب تشومسكي التي عرفت بنظريته في مراحلها المختلفة، ومؤلفات علماء العربية الأوائل. والمنهج اللغوي الذي اتبع هو المنهج الوصفي الذي يقوم بالتتبع والاستقراء لأنماط الجملة التي تشغل موقع الصفة في القرآن الكريم في حدود العينة المختارة.

وقد جاءت خطة البحث قائمة على جانبين : أولهما عبارة عن لمحة نظرية موجزة تعرف بعينة البحث، وتبين طريقة تحليلها، علاوة على تحديد

([1]) نشر هذا البحث في العدد الثالث من مجلة كلية اللغة العربية – جامعة أم درمان الإسلامية٢٠٠٨م .

بعض المفاهيم والمصطلحات المستخدمة فيه ، في حين يتكفل الجانب الثاني ببيان أنماط جملة الصفة في القرآن الكريم .

٢/ الإطار النظري للبحث :

١/٢ العينة المختارة :

كما تقدم فإن العينة اللغوية المختارة كانت من كتاب الله تعالى: من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الأنعام، وقد شملت أنماط الجملة التي تشغل موقع الصفة سبعاً وخمسين آية، كانت معظم الجمل المعنية جملاً فعلية، في حين أتت الجملة الاسمية محدودة العدد، ويمكن بيان هذا من خلال الجدول الإحصائي التالي :

جدول رقم (١) : الجملتان الفعلية والاسمية في العينة المختارة :

عدد الجمل	الجملة الفعلية	النسبة	الجملة الاسمية	النسبة
٥٧	٥٣	٪ ٩٢,٩٨	٤	٪ ٧,٠٢

وهناك جمل فعلية في العينة يمكن أن تشغل كلا من وظيفة الصفة، والحال، في حين أن هناك نمطاً يأتي شاغلاً لموقع الصفة فقط، ويبين الجدول التالي نسبة كل من النوعين الأول والثاني :

جدول رقم (٢) : الجملة الفعلية من حيث شغل وظيفتي الصفة والحال:

عـــــدد الجمل	الجملـة الـتي تـشغل موقـع الصفة		الجملة التي تشغل موقع الصفة والحال	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٥٣	٤٩	٪ ٩٢,٤٥	٤	٪ ٧,٥٥

يوضح هذان الجدولان أن الجملة الفعلية التي تشغل موقع الصفة في القرآن الكريم هي النمط الغالب، وجاءت الجملة الاسمية نادرة خلال العينة المدروسة، كما أن الجملة الفعلية التي تشغل موقع الصفة أكثر شيوعاً من الجملة الفعلية التي تصلح لشغل وظيفتي الصفة والحال، في ضوء القواعد التي وضعها علماء العربية، والتي سيتم التعريف بها فيما بعد .

٢/٢ النموذج اللغوي المستخدم في البحث :

يأتي هذا النموذج اللغوي معتمداً على نظرية تشومسكي في مرحلتها الأساسية، وأهم ما يميز النظرية في هذه المرحلة ، هو توجه تشومسكي إلى العناية بتفسير الأبنية اللغوية دون التوقف عند أشكالها الظاهرة، وقد ذكر تشومسكي أن القواعد اللغوية التي يُعنى بها، تحاول أن تضع في الحسبان استعداد صاحب اللغة لفهم أية جملة في لغته وإنتاج جمل تكون مناسبة للظروف، ومفهومة للمتحدثين الآخرين[١] .إن الفهم المتبادل بين المتحدث باللغة وغيره من المستخدمين لها، قد ارتبط في نظرية تشومسكي بما أسماه

(١) Paul Roberts : English Syntax, p. 1x .

بالكفاية اللغوية، والأداء اللغوي[1] اللذين ترتب على التمييز بينهما أن جعل تشومسكي للجملة بناءين :أحدهما البناء الباطن deep structure، والآخر البناء الظاهر surface structure . ويعرف البناء الأول بأنه« ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الدلالي للجملة، في حين أن البناء الظاهر للجملة هو ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الصوتي للجملة»[2] .

إن نظرية تشومسكي في هذه المرحلة، وبناءً على هذا الفصل بين البناءين الظاهر والباطن لا تسعى فقط إلى العناية بالشكل اللغوي، وإهمال المعنى، ولكنها تقوم بالربط بينهما في نظام شامل، على أساس كفاية المتكلم وقدراته على تفهم اللغة وإدراك عناصرها[3] . وإن البناء الظاهر للجملة يتوقف على إدراك البناء الباطن لها، والذي يتحول إليه بوساطة ما أطلق عليه تشومسكي القواعد التحويلية transformational rules[4] . وقد ظهرت فكرة القواعد التحويلية في المرحلة المبكرة للنظرية (النظرية التقليدية) عام ١٩٥٧م، حيث ميز تشومسكي بين الجملة الأساس (النواة) التي يتم تحويلها إلى الجملة المحولة بوساطة القواعد التحويلية الاختيارية .

---

(١)تعني الكفاية اللغوية قدرة الفرد على تكوين جمل وفهمها، بما في ذلك الجمل التي لم يسمعها من قبل، في حين أن الأداء يعني الاستعمال الفعلي لهذه الجمل . انظر : معجم اللسانيات الحديثة : ٢٤ – ٢٥، والمبادئ والأعلام، للدكتور ميشال زكريا :٤٥ .

(٢) N. Chomsky Topics in the theory of generative grammar, P : 62 .

(٣)دور الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث، للدكتور بكري محمد الحاج : ٣ .

(٤)انظر معجم اللسانيات الحديثة :١٤٣ .

أما في مرحلة النظرية الأساسية، فإن «كافة المعلومات المتعلقة بفهم الجملة توجد في البناء الباطن»[1]، وإن القواعد التحويلية صارت قواعد تحويلية إجبارية، تدخل على البناء الباطن لتعطي الشكل الظاهر للجملة، كما تبدو مكتوبة أو منطوقة .

وسنلقي بعض التوضيحات الأخرى لمعالم هذا النموذج اللغوي المستخدم هنا لدراسة جملة الصفة في القرآن الكريم، عند بيان طريقة تحليل المادة اللغوية .

٣/٢ جملة الصفة في العربية :

الجملة الوصفية واحدة من الجمل التي لها محل من الإعراب في العربية، وهي تأتي مكملة في الجملة، تابعة لمفرد كما يقول ابن هشام[2] ، ويقول الغلاييني : «الجملة إن صح تأويلها بمفرد كان لها محل من الإعراب الرفع أو النصب أو الجر، كالمفرد الذي تؤول به، ويكون إعرابها كإعرابه»[3] .

ويمكن بناء على هذا القول: إن المفرد الذي تؤول به الجملة بصفة عامة والجملة الوصفية كذلك، يعد أصلاً لها، وتعد هي محولة عنه، وذلك طبقاً لنظرية تشومسكي في مرحلتها الأولى، وبناء على أفكار المرحلة الثانية من نظريته، فإن الجملة الأولى (الأساس) ، التي يوجد فيها النعت المفرد، هي التي تعطي التفسير الدلالي للجملة، وتحمل كافة المعلومات المتصلة بفهم الجملة، أي أنها تعد البناء الباطن للجملة، في حين أن البناء

---

(١) N. Chomsky : Language and responsibility, P : 136 .

(٢)المغنى : ٧٥/٢ .

(٣)جامع الدروس العربية : ٢٨٥/٣ .

الظاهر يتمثل في تحول الأصل الأول – الذي كانت فيه الجملة الوصفية نعتاً مفرداً تابعاً لما قبله- إلى الشكل الجديد للنعت أو الوصف الذي ظهر منطوقاً به، أو مكتوباً في قالب الجملة الوصفية، التي تتبع ما قبلها في إعرابه .

وإذا أخذنا مثالاً من العينة موضوع الدراسة، فإنه سيكون عوناً لتوضيح ما نقول، والمثال هو قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾[1]. وجملة الصفة في هذه الآية مؤلفة في أساسها من الفعل(يورث) مع فاعله المستتر، إضافة إلى المكمل (كلالة)، ويمثل هذا الشكل الذي ظهر عليه النعت هنا لكلمة (رجل)، البناء الظاهر لهذه الجملة، في حين أن أصل النعت بهذه الجملة كان نعتاً بالمفرد، قدره الزمخشري بقوله : «يورث منه، وهو صفة لرجل ... أي كان رجل موروث منه كلالة»[2]. ويذهب نحاة العربية إلى أن النعت بالمفرد هو الأصل الذي تؤول الجملة به . يقول ابن عقيل: « الأصل في الحال والخبر والصفة الإفراد»[3] . ويقول الأشموني عن الحال : «وموضع الحال تجيء جملة، كما تجيء موضع الخبر والنعت، وإن كان الأصل فيها الإفراد»[4] .

وذهب المحدثون كذلك إلى جعل المفرد أصلاً للجملة النعتية والخبرية والحالية، وهو الذي تؤول به . يقول الغلاييني عن الجملة الحالية : «تكون مؤولة بمفرد نحو : (جاء سعيد يركض) ... والتأويل (جاء راكضاً)» [5] .

---

(١)النساء : ١٢ .

(٢)الكشاف : ٥٠٩/١، وانظر إعراب القرآن للنحاس : ٤٤١/١ .

(٣)شرح ابن عقيل : ٥٤٩/١ .

(٤)شرح الأشموني : ١٨٦/٢ .

(٥)جامع الدروس العربية : ١٠٠/٣ ،وانظر النحو المصفى: ٤٦٩.

وبناء على ما تقدم فإن البحث سيعد النعت بالمفرد هو بمثابة البناء الباطن للجملة النعتية، لأنها تؤول به وتفسر وتوضح، أي أن المرجعية المعنوية تكون له، كما سيعد الجملة النعتية هي بمثابة البناء الظاهر الذي جاءت عليه الجملة في وضعها الحالي المنطوق أو المكتوب.

ولكن هذا لا يمنع من تحليل الجملة النعتية على أساس أنها قسم قائم بذاته من أنواع النعت[1]، وكذلك هو الحال في جملة الحال والخبر. يقول الصبان في حاشيته عن الجملة الحالية، معلقاً على قول الأشموني عن الحال الجملة الشاغلة لموقع المفرد: «قوله: (وموضع الحال) أي المفرد. ولا يناف أن الجملة حال حقيقية، بدليل تقسيمهم الحال إلى مفرد وجملة كالخبر والنعت[2]. وهذا المفهوم يتفق تماماً مع ما قرره تشومسكي في مرحلة النظرية الأساس Standard Theory من عد كل الجمل جملاً أساساً لها بناء باطن وبناء ظاهر، «وإن كل المعلومات المتعلقة بالشكل الظاهر يتم تضمينها في مرحلة البناء الباطن»[3]، و ما الألفاظ التي تظهر في البناء الظاهر إلا «خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها»[4].

غير أن القول بالأصالة أو الفرعية أقرب إلى طريقة علماء العربية في تحليل الجملة ودراستها، ولذلك سيأخذ البحث من النظرية التقليدية القول بالأصالة والفرعية، تمشياً مع طريقة علماء العربية، وسيعتمد على فكرة البناءين الباطن والظاهر للجملة- كما استقرت في المرحلة الثانية من

---

(١)من أنواع النعت الأخرى، بالإضافة إلى النعت بالمفرد والجملة، النعت بشبه الجملة، انظر: أوضح المسالك ٣/٢٧١ – ٢٧٩، والنحو الوافي ٣/٤٥٨ – ٤٧٦.

(٢)حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٢/١٨٦.

(٣)التحويلات النحوية من خلال قصيدة كعب بن زهير، للدكتور بكري محمد الحاج: ١٩.

(٤)أسرار البلاغة:٤٥.

نظريته – لدراسة الجمل الواردة في عينة البحث، وبيان أنماطها المختلفة، وسيتضح هذا فيما يلي عند بيان طريقة تحليل الجملة الواردة في العينة المختارة .

٤/٢ طريقة تحليل جملة العينة :

تبين هذه الطريقة من خلال المثال السابق وهو قوله تعالى : (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً) ويوضح المشجران التاليان البناءين الباطن والظاهر للجملة النعتية الواردة في هذه الآية :

أ . البناء الباطن :

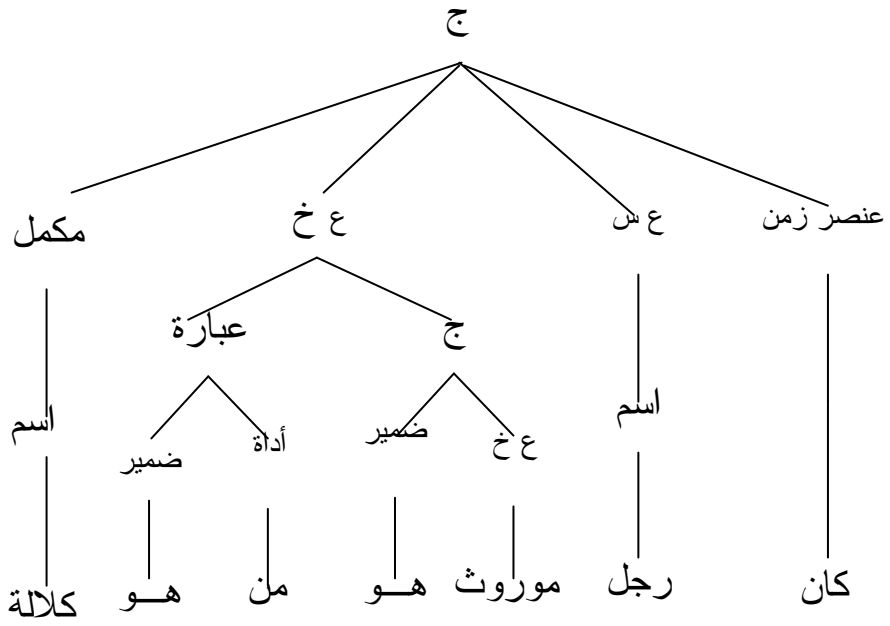

ب . البناء الظاهر :

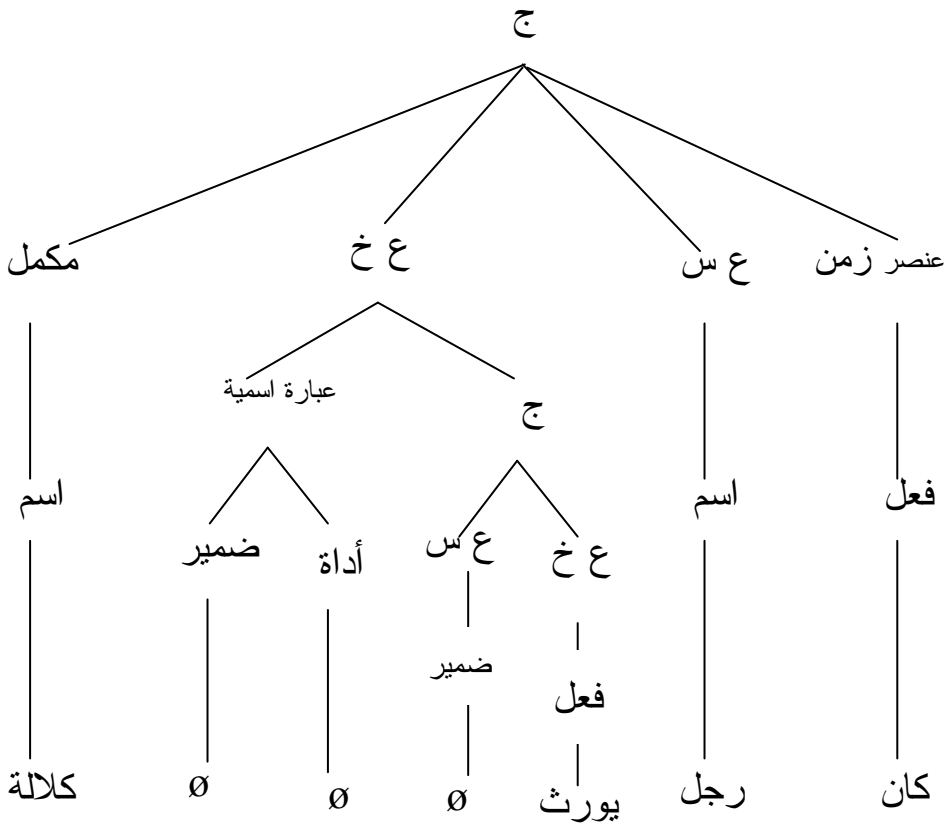

نلاحظ من خلال مقارنة هذين المشجرين – أن العبارة الخبرية في البناء الباطن وهي كلمة (موروث) المفردة– قد تحولت إلى جملة شاغلة لموقع النعت في البناء الظاهر، إضافة إلى بعض التغييرات التحويلية الأخرى التي ليست محل عناية البحث بصفة أساسية[1].

(١)من بينها التحويل بالحذف للضمير الشاغل لموقع فاعل الفعل (يورث) في البناء الظاهر .

ونلاحظ من ناحية أخرى أن جملة النعت في هذه الآية الكريمة قد جاءت مستوفية للشروط التي وضعها علماء العربية من حيث مجيء المنعوت نكرة، والجملة خبرية مشتملة على رابط يعود على المنعوت[1].

٣/ أنماط الجملة النعتية في العينة المدروسة :

تأتي الجملة الشاغلة لموقع النعت اسمية، وذلك نادر، وفعلية وهو النمط الغالب في عينة البحث، كما ذكرنا من قبل، ونتناول بالتحليل الأنماط المختلفة للنوعين على النحو التالي :

١/٣ أنماط الجملة الاسمية الوصفية :

تأتي مكونات الأنماط المختلفة من الجملة الاسمية الشاغلة لموقع النعت ، متنوعة بحسب الكلمات المكونة لهذه الجملة، وتبعاً لطريقة ترتيبها : أصالة، أو إعادة ترتيب، ويتم إلقاء الضوء على هذه الأنماط على الترتيب التالي :

١/١/٣ جملة نعتية مصدرة بلا النافية :

وقد وردت في عينة البحث جملة واحدة ممثلة لهذا النمط، هي قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ﴾[2] و(لا ذلول) تعني غير مذللة بالعمل[3]، أي غير ضعيفة من« ذل ذُلاً وذِلة ومذلة ضعف وهان، فهو ذليل، وهي ذليلة»[4]. وتتألف الجملة الاسمية النعتية الواردة في هذه الآية من (لا) النافية غير العاملة، والجملة بعدها مؤلفة من مبتدأ وخبر، وقد حذف المبتدأ

---

(١)انظر : أوضح المسالك ٢٧٥/٣، وشرح الأشموني ٦٣/٣، وشرح ابن عقيل ١٩٥/٢ – ٢٠٠ .

(٢)البقرة : ٧١ .

(٣)انظر: تفسير الطبري٢|١٨٤ ،وتفسيرالخازن١|٥٤.

(٤)المعجم الوسيط ٣١٤/١ .

لإمكان إدراكه، نسبة لوجود ما يدل عليه، وهو لفظ (البقرة) المذكورة من قبل: (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ). ويأتي الحذف من هذا النوع كثيراً كما تشير كتب النحو العربي[1]. ويمكن بيان البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة من خلال المشجرين التاليين :

أ . البناء الباطن :

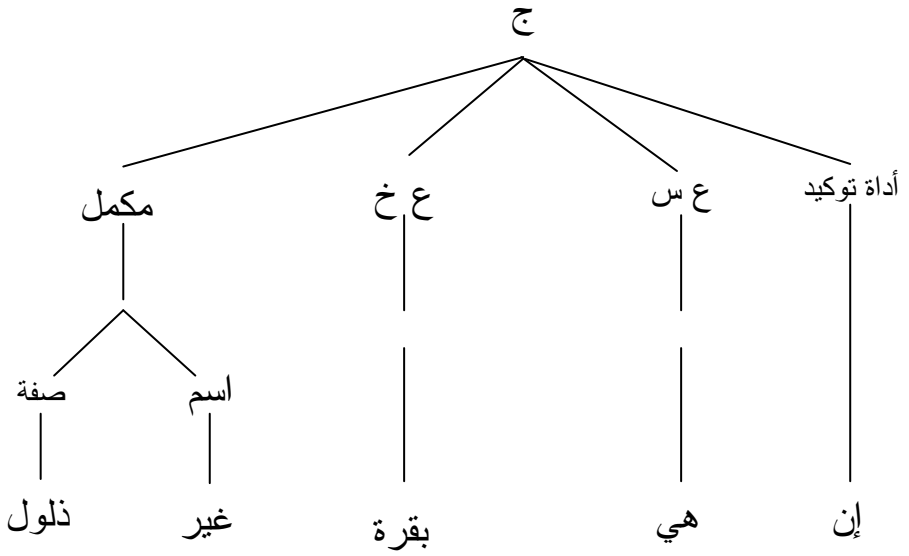

(١)انظر : النحو الوافي ١ / ٥٠٧ .

ب . البناء الظاهر :

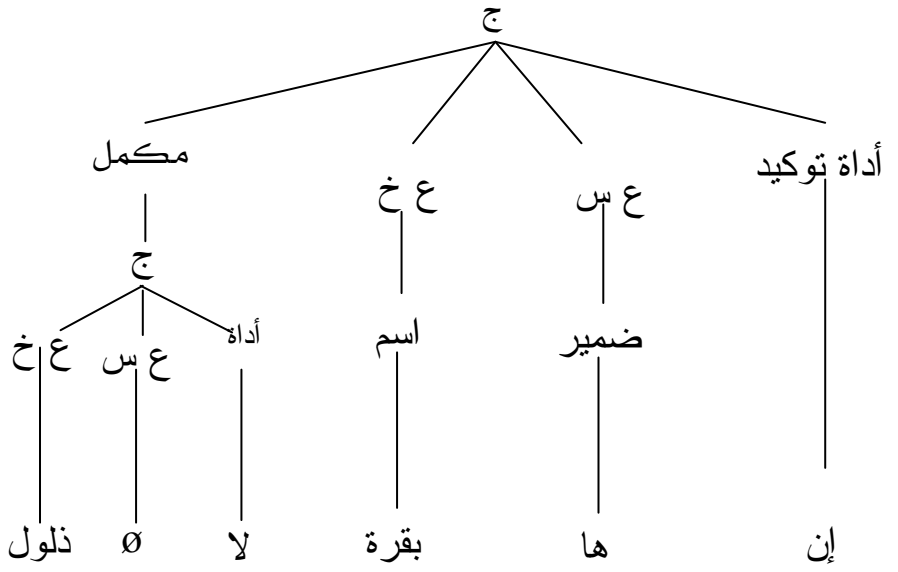

نلاحظ حلول الجملة الاسمية النعتية (لا ذلول) في البناء الظاهر لهذه الجملة محل العبارة الاسمية (غير ذلول) في البناء الباطن، وتم هذا الاستبدال وفقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال، وإضافة إلى هذا فقد حذف المسند إليه (المبتدأ) في الجملة النعتية، طبقاً لقاعدة التحويل بالحذف .

٢/١/٣ جملة نعتية مصدرة بليس :

وقد ورد في عينة البحث ممثلاً لهذا النمط قوله تعالى:﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[١] .

وتحلل الجملة المصدرة بليس النافية، على أساس أنّها في أصلها جملة اسمية دخلت عليها (ليس) فنقلتها من حالة الإثبات إلى حالة النفي[٢]، ويمثل

(١)الأنعام : ٨٩ .

(٢)أسلوبا النفي والاستفهام: ٥٨ – ٥٩ .

وضعها الأول البناء الباطن لهذه الجملة، في حين تمثل الجملة المنفية البناء الظاهر لها، ويمكن الكشف عن هذين البناءين من خلال المشجرين التاليين :

أ . البناء الباطن :

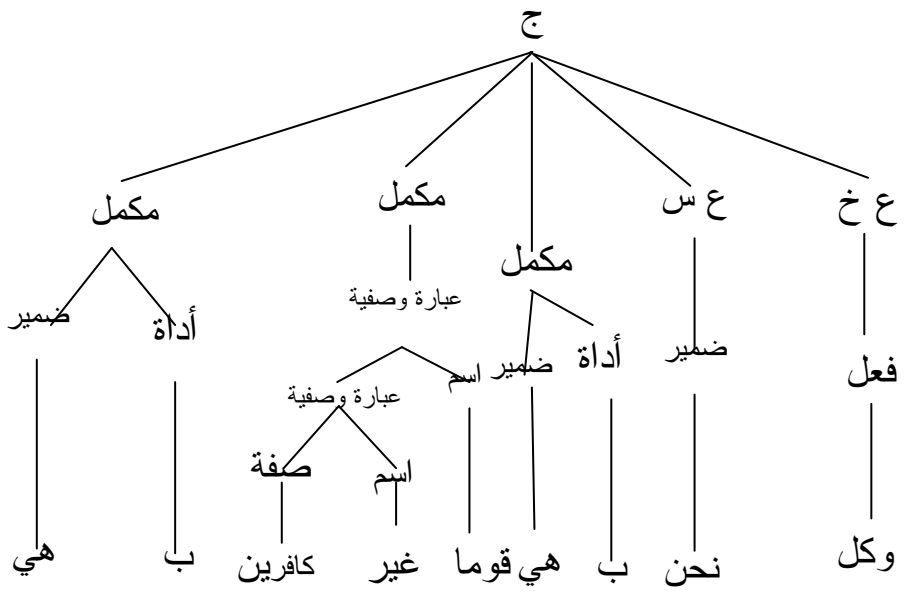

ب . البناء الظاهر :

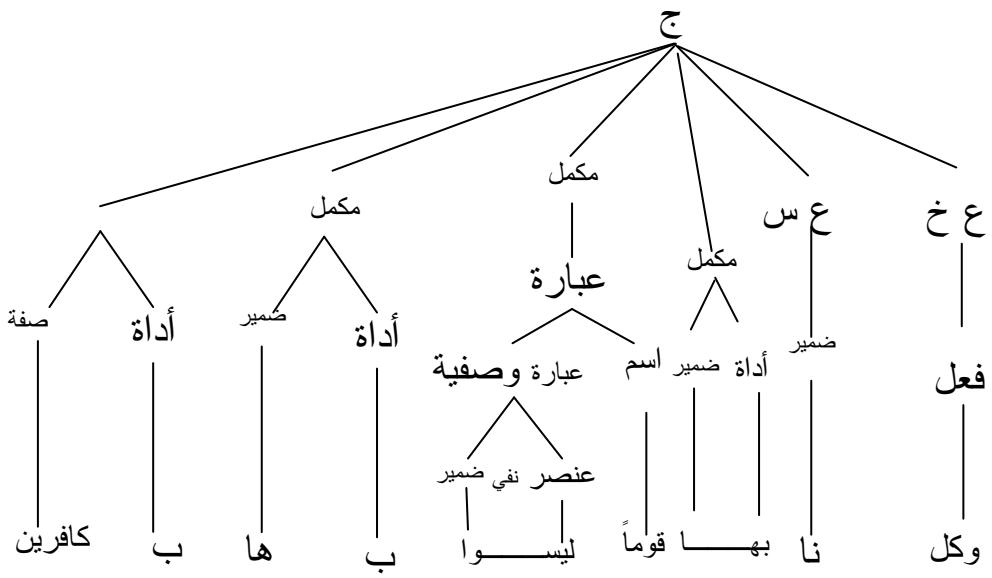

توضح مقارنة هذين المشجرين استبدال الجملة الاسمية النعتية المصدرة بليس النافية، بالعبارة الاسمية (غير كافرين)، وفقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال، وعلاوة على ذلك فقد حدث في البناء الظاهر تحويل بإعادة الترتيب، حيث قدمت شبه الجملة (بها) في البناء الظاهر على المكمل الثاني (قوماً) الذي يشغل موقع المنعوت، كما حل الضمير (نا) المتصل، محل الضمير المنفصل (نحن) .

وعلاوة على هاتين الجملتين فقد وردت آيات أخرى اشتملت على جمل اسمية نعتية منها قوله تعالى :

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ﴾[1] .

---

(١)آل عمران : ٢٥ .

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[1] .

ونلاحظ أن الجملة الأولى مؤلفة من لا النافية للجنس ومعموليها ، في حين أنها أتت في الجملة الثانية مؤلفة من جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر[2].

٢/٣ أنماط الجملة الفعلية الوصفية :

تتنوع أنواع هذا النمط من الجملة النعتية ، بناء على المكونات التي تؤلف هذه الجملة . ومن ناحية أخرى فقد ضمت عينة البحث جملاً تصلح لشغل كل من وظيفتي النعت والحال ، بناء على قواعد اللغة العربية في هذا الشأن ، وسنعرض لكل هذا على الترتيب التالي:

١/١/٢/٣ جملة نعتية مثبتة ذات فعل مضارع :

ورد في مادة البحث عدد من الجمل التي جاء فيها الفعل مضارعاً ، منها قوله تعالى :

- ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[3]
- وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ﴾[4] .
- وَاتَّقُواْ يَوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾[5] .

---

(١)آل عمران : ١٣٣ .

(٢)انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٠٦/١ ، وروح المعاني للألوسي ٥٨/٤ .

(٣)آل عمران : ١٦٤ .

(٤)البقرة : ٢٨١ .

(٥)البقرة : ١٢٣ .

- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1]
- أ﴿وَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[2] .

ونتناول تحليل الجملة التالية نموذجاً لهذا النمط وهي في قوله تعالى : (وَاتَّقُواْ يوما ترجعون فيه إِلَى اللّهِ)

البناء الظاهر لهذه الجملة الطلبية النعتية، جاءت فيه كلمة (يوماً) منعوتاً وجملة (ترجعون) نعتاً، والضمير الهاء في العبارة (فيه) رابطاً .

ويمكن أن يكون الأصل الأول لهذه الجملة الفعلية النعتية: (يوماً راجعين فيه)، وقد استبدلت الجملة الفعلية بكلمة (راجعين) وذلك طبقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال[3] .

ومن ناحية أخرى، فقد اشتملت هذه الجملة على الضمير الرابط في العبارة (فيه) وهذا مثال ذكرته كتب النحو العربي على تنوع الرابط الذي يربط جملة النعت بالمنعوت من حيث الذكر أو الحذف أو الاستتار [4]، وإن أتى في هذه الآية مذكوراً، فقد حوت مادة البحث آية جاء فيها العائد محذوفاً، وهي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾[5]، وقد قدر العائد المحذوف بالعبارة الاسمية (فيه) [6]وقد حذف طبقاً لقاعدة

---

(١)آل عمران : ١٠٤

(٢)الأنعام : ١٢٢ .

(٣)انظر : صفحة ١٦٠- ١٦١من هذا الكتاب.

(٤)انظر : شرح ابن عقيل ١٨٢/٢ – ١٨٤ .

(٥)البقرة : ١٢٣ .

(٦)انظر : شرح الأشموني ٦٣/٣، وشرح ابن عقيل ١٨٤/٢ .

التحويل بالحذف، ولا نريد أن نطيل هنا في تحليل هذه الجملة، لأنها جملة منفية، وسيتم الحديث عن هذا النمط عند تناول الجملة النعتية المنفية فيما بعد

٢/١/٢/٣ جملة نعتية مثبتة ذات فعل ماض :

ومن أمثلة هذا النمط قوله تعالى :

- ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ .[١]
- ﴿ أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ [٢].
- ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ [٣]
- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [٤].
- ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ﴾[٥] .
- ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾[٦] .

ونكتفي من هذه الأمثلة بالجملة النعتية الواردة في الآية الأولى، ويمكن الكشف عن البناءين الباطن والظاهر لها، من خلال المشجرين التاليين :

---

(١)آل عمران : ١١٠ .

(٢)الأنعام : ١٣٨ .

(٣)آل عمران : ١٣ .

(٤)آل عمران : ١٤٤ .

(٥)الأنعام : ٦ .

(٦)النساء : ١٦٠ .

أ . البناء الباطن :

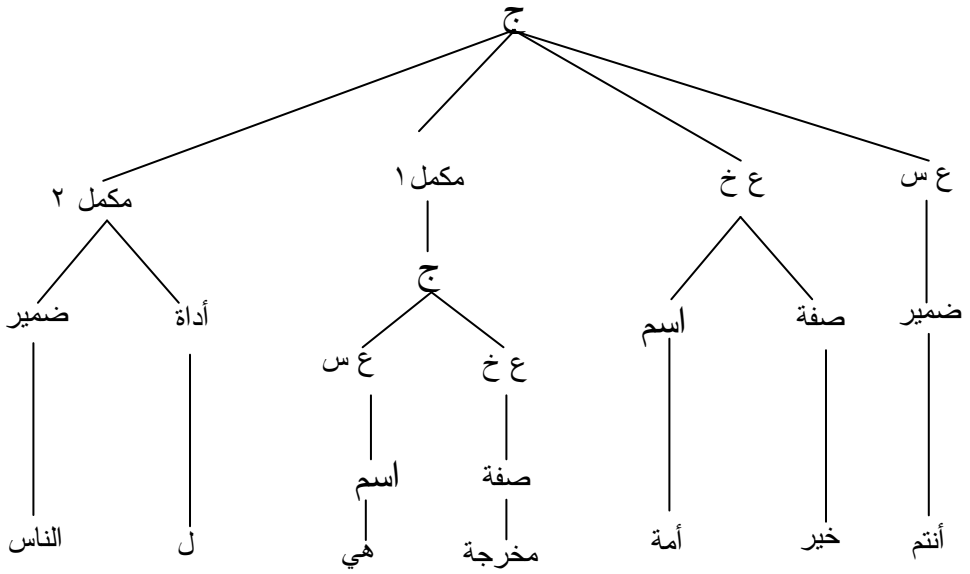

ب . البناء الظاهر :

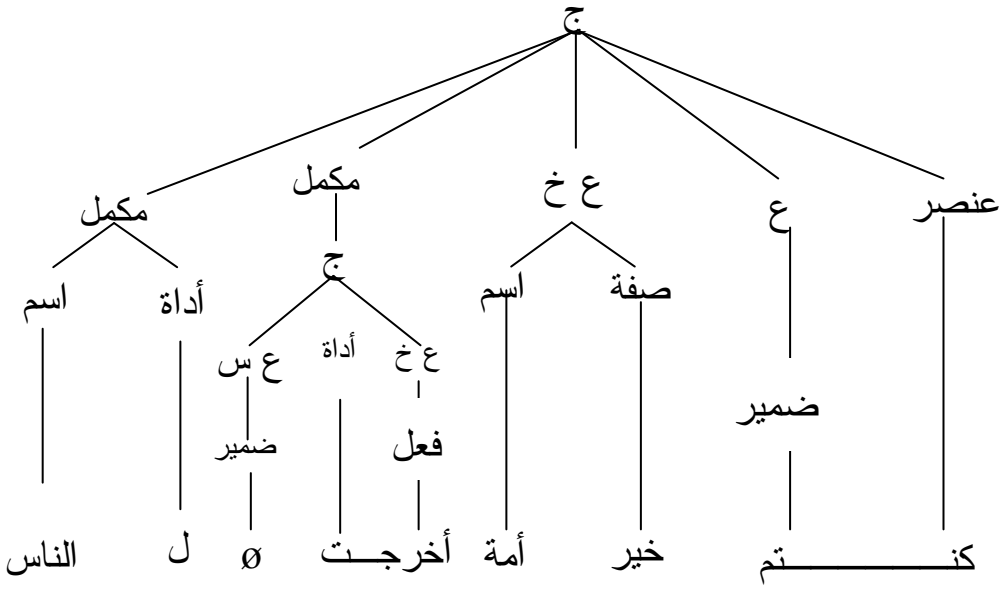

توضح مقارنة المشجرين استبدال الجملة الفعلية (أخرجت) بالكلمة الوصفية (مُخْرَجَة) وكذلك حل الضمير المتصل في (كنتم) محل الضمير المنفصل (هو) في البناء الظاهر لهذه الجملة، وقد حدث هذا التغيير طبقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال .

٢/٢/ جملة نعتية منفية :

ومن أمثلة هذا النمط قوله تعالى :

- ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾ (١).
- ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾ (٢).

وإذا أخذنا الآية الثانية نموذجاً لهذا النمط، فإننا نجد أن الجملة النعتية الواردة فيها جملة فعلية منفية، ويمكن تقدير الأصل الأول الذي تحولت عنه (غير عالمين) ويستخدم نحاة العربية(غير) الاسمية لأداء النفي مثلها مثل الحروف النافية، وقد أشاروا لهذا عند حديثهم عن المبتدأ الذي له مرفوع يسد مسد الخبر، ومن ذلك شاهدهم في قول الشاعر :

غير لاهٍ عداك فاطرح اللهـ ❖ و ولا تغترر بعارض سلم (٣)

ويوضح المشجران التاليان البناءين الباطن والظاهر للجملة :

---

(١)البقرة : ١٢٣ .

(٢)البقرة : ٧٨ .

(٣)انظر : شرح الأشموني ١٩١/١، وشرح ابن عقيل ١٧٩/١ .

أ . البناء الباطن :

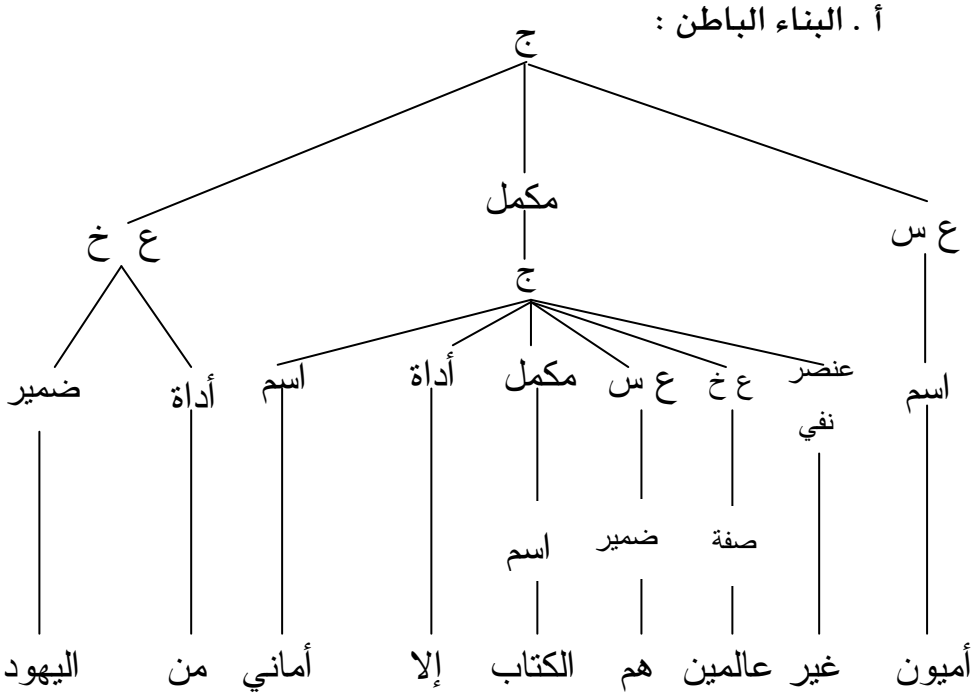

ب . البناء الظاهر :

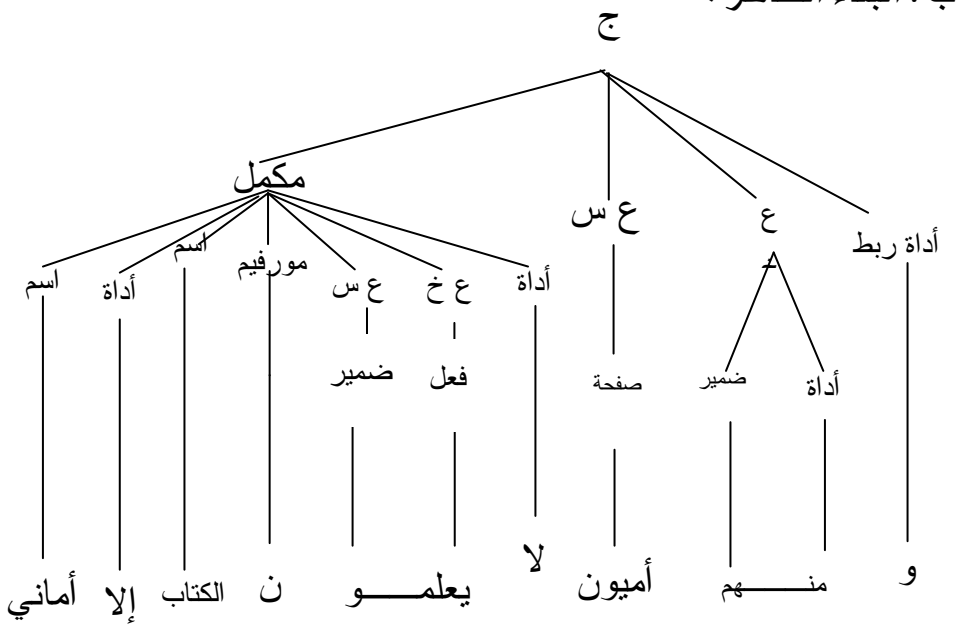

يوضح البناء الظاهر حدوث عدد من التغييرات التحويلية، والذي نركز عليه منها التحويل بالاستبدال، حيث حلت الجملة الفعلية (لا يعلمون) محل العبارة (غير عالمين)، إضافة إلى حلول الضمير محل الكلمة الاسمية اليهود، وهي الكلمة التي أوردتها المصادر عند تناول هذه الآية بالتفسير[1] .

٢/٣ أنماط الجملة الفعلية الصالحة للنعت والحال .

يكثر في عينة البحث نوع من الجمل الفعلية يمكن أن تصلح لأداء وظيفة النعت، كما أنها يمكن أن تأتي حالاً، ومن هذه الجمل قوله تعالى :

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ﴾ [2] .
- ﴿بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [3] .
- ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ❖ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[4] .
- ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [5] .
- ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾[6].

يقول ابن هشام في تحديد الجملة التي يمكن أن تشغل وظيفة مزدوجة (نعتية أو حالية) : « الجملة الخبرية التي يستلزمها ما قبلها، إن كانت

---

(١)انظر : معاني القرآن وإعرابه للنحاس ١٥٨/١، وانظر : إعراب الجملة النعتية في: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٠/١، وإعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين الدرويش ١٢٩/١ ،وانظر كذلك: تفسير الطبري٢|٢٥٧.

(٢)البقرة : ١٦٥ .

(٣)آل عمران : ١٦٤ .

(٤)آل عمران : ١١٣ – ١١٤ .

(٥)البقرة : ٢٨٢ .

(٦)الأنعام : ١٣٠ .

مرتبطة بنكرة محضة فهي صفة لها، أو بمعرفة محضة فهي حال عنها، أو بغير المحضة منهما، فهي محتملة لهما»[1] .

وقد عرض نحاة العربية لإمكان شغل مثل هذه الجملة لوظيفة كل من النعت والحال عند حديثهم عن شروط الجملة الشاغل للنعت، وعلى وجه التحديد عند الحديث عن شرط كون المنعوت نكرة[2]، وقد جعل الأشموني الكلمة المعرفة بال الجنسية ذات تنكير معنوي، وإن أتت في لفظها معرفة[3] . ومن ذلك ما أورده النحاة في قول الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبني ❖ فمضيتُ ثمت قلت لا يعنيني[4]

ويعلق الشيخ الغلاييني على المنعوت الوارد في البيت بقوله : « فليس القصد رجلاً مخصوصاً ولا لئيماً مخصوصاً»[5] .

وإذا رجعنا إلى مادة البحث وجدنا أن ما يقع بعد النكرة غير المحضة، يمكن أن يأتي كذلك على مستوى الكلمة المفردة، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى :

- ﴿وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[6].

---

(١)مغنى اللبيب ٢/ ٨٠ .

(٢)انظر : شرح ابن عقيل ٢/ ١٨٢، والنحو الوافي ٣/ ٤٧٢ .

(٣)شرح الأشموني ٣/ ٦٣، وانظر : أوضح المسالك ٣/ ٢٧٣ .

(٤)انظر : شرح ابن عقيل ٢/ ١٨٢ – ١٨٣، وشرح الأشموني ٣/ ٦٣ .

(٥)جامع الدروس العربية ٣/ ٢٢٧ .

(٦)الأنعام : ١٥٥ .

الكلمة النكرة في هاتين الآيتين هي كلمة (كتاب) وقد جاءت نكرة غير محضة، لأنها تخصصت بالجملة (أنزلناه)، وهذا ما سوغ لكلمة (مبارك) إمكان شغل وظيفة النعت أو الحال، ولكن القراءة بالرفع[1]. يقول النحاس (مباركٌ) نعت، ويجوز في غير القرآن (مباركا) على الحال[2].

وحيث إن البحث معني بالجملة التي تصلح للنعت والحال، فسأقوم بتحليل ثلاث جمل ببيان أصولها الأولى وأبنيتها الظاهرة، والكشف عن التغييرات التحويلية الحادثة فيها، وذلك على النحو التالي :

- **الجملة الأولى** قوله تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

يقول الألوسي في إعراب جملة (يتلو) « إما صفة أو حال»[3] ، ويقول النحاس«في موضع نصبٍ نعت لرسول»[4] ، والذي سوغ لها وظيفة النعت أو الحال تخصيصها بشبه الجملة (مِّنْ أَنفُسِهِمْ) وقد قدر النحاس الأصل لهذه الجملة بقوله : « أي رسولاً تالياً»[5] .

ويمكن القول – بناء على فكرة البناءين الباطن والظاهر- إنه تم استبدال الجملة الفعلية (يتلو) بالكلمة الوصفية (تالياً) علاوة على حلول الضمير (الهاء) في (آياته) محل الكلمة الاسمية (الله)، وذلك بناء على قاعدة

---

(١)الأنعام : ٩٢ .

(٢)انظر : إملاء ما به من الرحمن للعكبري ٢٦٦/١ .

(٣)روح المعاني ١١٤/٤ .

(٤)إعراب القرآن للنحاس ١٠٨/٢، وانظر كذلك : إملاء ما من به الرحمن ٢٦٦/١ .

(٥)إعراب القرآن للنحاس ٤١٧/١ .

التحويل بالاستبدال، وعلاوة على هذا فقد حدث تغيير بإعادة الترتيب، وكذلك تحويل بالحذف .

- **الجملة الثانية** قوله تعالى : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي).

وقد أعرب النحاس جملة (يقصون) التي جاءت تابعة للكلمة المنكرة (رسل) نعتاً[1] وهذه النكرة غير محضة لتخصصها بشبه الجملة (منكم)، وهذا ما يمكن من إعراب الجملة بعدها نعتاً أو حالاً، ويمكن أن يقدر أصلها الأول (قاصين) .

الجملة الثالثة قوله تعالى : (إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) .

كلمة (تكون) الواردة في هذه الآية يمكن أن تكون (تامة) وأن تكون ناقصة، وقد قرئت الآية بناء على الوجهين . يقول ابن الجزري « واختلفوا في (تجارة حاضرة) فقرأ عاصم بالنصب فيهما، وقرأ الباقون برفعهما»[2] . وقال الزجاج «أكثرُ القراء على الرفع (تجارةٌ حاضرةٌ) على معنى (إلا أن تقع تجارةٌ حاضرةٌ) والرفع أكثر، وهي قراءة الناس»[3] . ويترتب على القول بتمام (يكون) أو نقصها تحديد الموضع الإعرابي الذي تشغله جملة (تديرونها) عند تقديرها نعتية، أي حالتها الإعرابية . وبالطبع فإن النعت يتابع منعوته في إعرابه، إضافة إلى المتابعة في جوانب أخرى

---

(١)إعراب القرآن للنحاس ٤١٧/١ .

(٢)إعراب القرآن للنحاس ٩٦/٢ .

(٣)النشر ٢٣٧/٢، وانظر : التيسير ٨٥ .

أوردتها المصادر النحوية[1] ، ويمكن عد الكلمة الوصفية (مديرين) أصلاً لهذه الجملة، أو بناء باطناً لها . ونوضح مكونات هذه الجملة من خلال المشجرين التاليين، وذلك على قراءة الرفع[2] .

أ . البناء الباطن :

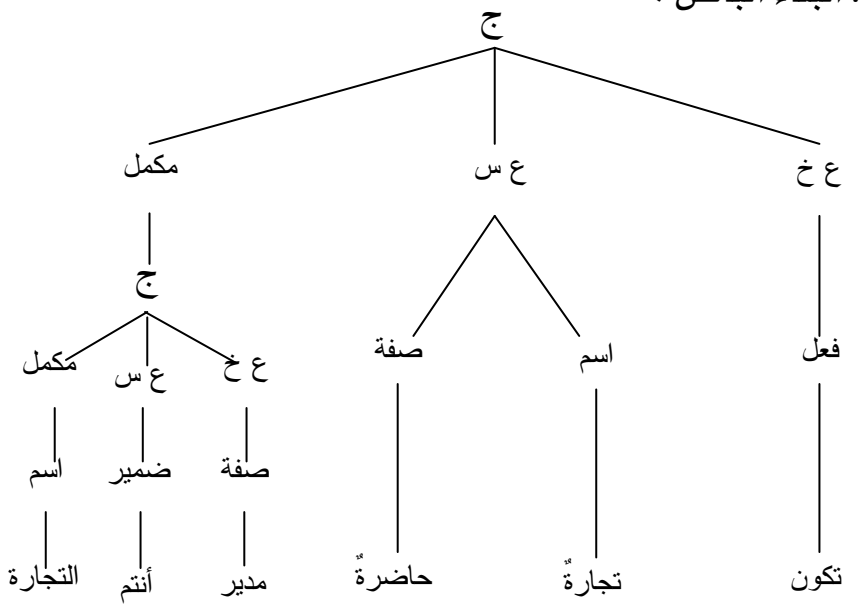

(١)معاني القرآن وإعرابه ٣٦٥/١ – ٣٦٦، وانظر : الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٤٣٩/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٦/١ – ٢٤٧ .

(٢)انظر : شرح ابن عقيل ١٧٩/٢، وأوضح المسالك ٢٧٠/٣، وجامع الدروس العربية ٢٢٤/٣، والنحو المصفي : ٥٧٤ .

ب . البناء الظاهر :

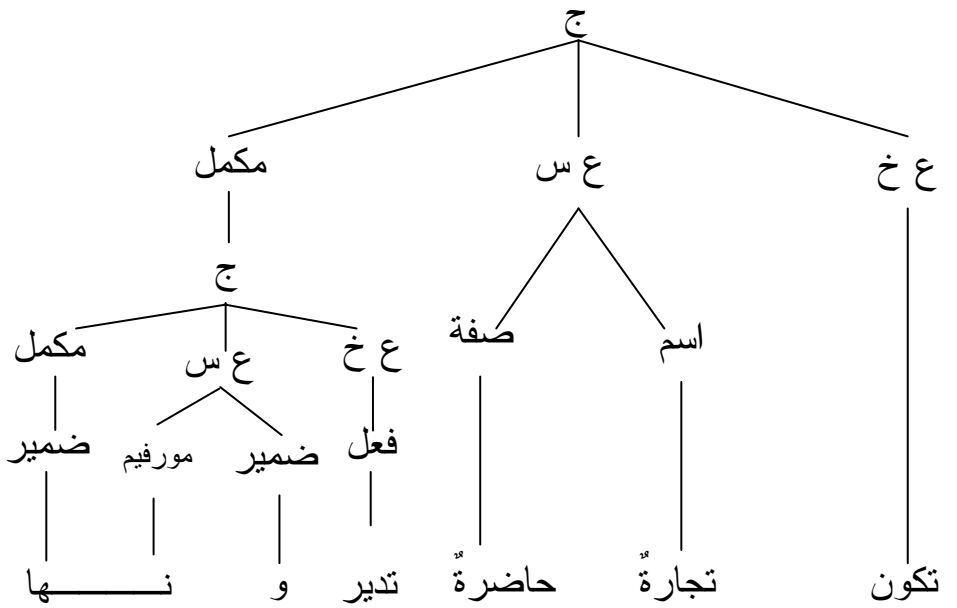

توضح المقارنة بين المشجرين حلول الجملة (تديرون) محل الكلمة الوصفية (مدير) واستبدال الضمير (الهاء) بالاسم الظاهر (التجارة)، وذلك طبقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال، وقد جاءت كلمة (تكون) طرفاً أساساً أول، في هذه الجملة، لأنها هنا تامة بمعنى (تقع) على التقدير السابق للزجاج.

٤/ خاتمة البحث :

بعد أن استطاع البحث أن يقف على الأبنية الباطنة المؤلفة لجملة الصفة في القرآن الكريم، ويبين كيفية تحولها إلى أبنية ظاهرة بوساطة القواعد التحويلية، أوجز فيما يلي أهم النتائج التي أفضى إليها البحث :

١- جاءت الجملة الفعلية التي تشغل موقع الصفة النمط الغالب في القرآن الكريم من خلال عينة البحث، في حين أن الجملة الاسمية وردت نادرة .

وإضافة إلى ذلك، فإن الجملة الفعلية التي تشغل موقع الصفة هي الأكثر شيوعاً، من الجملة الفعلية التي تصلح لشغل وظيفة الصفة والحال، وذلك في ضوء الضوابط التي وضعها علماء العربية، واعتماداً على العينة التي قامت عليها الدراسة .

٢- اعتمد البحث على وجهة نظر علماء العربية في عد الكلمة المفردة الشاغلة لموقع الصفة أصلاً للجملة الشاغلة لها، وأبان التحول من الأصل الذي يمثله البناء الباطن إلى الشكل الظاهر، وفقا لطريقة أصحاب النظرية التوليدية التحويلية، ودلل البحث بذلك على إمكان دراسة الجملة العربية، وفق طرق الألسنية الحديثة، كما أثبت البحث إدراك علماء العربية للمفاهيم الألسنية المتطورة، وسبقهم للتعرض لها .

٣- وصل البحث إلى تصنيف الجملة الشاغلة لموقع الصفة في العربية من خلال القرآن الكريم إلى جملة اسمية مصدرة بلا النافية، وأخرى داخلة عليها (ليس) في حين أن الجملة الفعلية، تنوعت من حيث مجيئها مثبتة أو منفية، وذات فعل مضارع، أو ذات فعل ماض. وقد استطاع البحث بيان

الأصل لهذه الأنماط، وكشف كيفية تحوله إلى الشكل الظاهر الذي يظهر مكتوباً أو منطوقاً .

٤- وقف البحث على نمط من الجملة يمكن أن يشغل وظيفة الصفة أو وظيفة الحال، بناء على ما قرره علماء العربية من ضوابط، أساسها مجيء الموصوف نكرة مخصصة بكلمة مفردة أو بشبه جملة، والتخصيص يزيل عنها الإبهام، ويضفي عليها قدراً من الفائدة، التي تسوغ إعراب الجملة بعدها على الحالية أو الوصفية .

والله هو الموفق وهو المستعان .

مصادر البحث ومراجعه

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- الألسنية (علم اللغة الحديث): المبادئ والأعلام، للدكتورميشال زكريا- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت١٤٠٣هـ١٩٨٣م
- أثر عناصر البناء الظاهر في التفسير الدلالي للجملة من خلال القراءات ، للدكتور بكري محمد الحاج ، دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر – السودان ، ١٩٩٦ م.
- أسرار البلاغة في علم البيان، للجرجاني – دار المعرفة – بيروت (بلا تاريخ) .
- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية : للدكتور خليل أحمد عمايره – (بلا تاريخ وبلا مكان) .
- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، لمحيي الدين الدرويش، دار اليمامة، دار ابن كثير، بيروت١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
- إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق زهير غازي، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ،القاهرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.

- التحويلات النحوية من خلال قصيدة كعب بن زهير(بانت سعاد)، للدكتور بكري محمد الحاج ،بحث غير منشور .
- تفسير الطبري(جامع البيان في تأويل القرآن) تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (أبو الفداء إسماعيل) تحقيق سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
- التيسير في القراءات السبع،لأبي عمرو الداني- دار الكتاب العربي- بيروت ١٩٨٥م.
- جامع الدروس العربية ، للغلاييني ، المكتبة العصرية ،بيروت١٩٩٧م.
- الجدول في إعراب القرآن
- حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية،بلا تاريخ
- الحجة للقراء السبعة،لأبي علي الفارسي- تحقيق بدر الدين قهوجي- دار المأمون للتراث- دمشق هـ١٤٠٤- ١٩٨٤م
- دور الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث، للدكتور بكري محمد الحاج، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد الثالث ١٩٩٨م.
- روح المعاني للألوسي (تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، دار إحياء الكتب العربية –

عيسى البابي الحلبي .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٧م.
- معجم اللسانيات الحديثة ، د. سامي حنا وآخران ،مكتبة لبنان، بيروت١٩٩٧م.
- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول١٣٩٢هـ ١٩٧٢.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الشام للتراث، بيروت (بدون تاريخ)
- النحو المصفى، للدكتور محمد عيد،مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٩٢م.
- النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، القاهرة١٩٧٤.
- النشر في القراءات العشر،لابن الجزري- دار الكتب العلمية – بيروت.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- -Chomsky, Language and Responsibility, John Vierlel, the Harvester Press, Sussex, 1978.
- -Chomsky, N: Topics in the theory of generative grammar, Mouton, the Hague, s, 1969.
- -Roperts, Paul, English syntax: a programmed introduction to transformational grammar, Harcourt, Brace & World, Inc., 1946.

الفصل الرابع:
أثر الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث

أثر الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث[1]

مقدمة البحث

يأتي هذا البحث إسهاماً مني في البحوث المعنية بالنظر في التراث العربي، ومحاولة إعادة قراءته وتحليله، انطلاقاً مما وصل إليه علماء اللغة المحدثون من مفاهيم عدت جديدة في مجال الدرس اللغوي الحديث، ولكن كان لعلماء العربية فضل السبق في إدراكها، والإفادة منها في الدراسة اللغوية.

وقد أردت لهذا البحث بعامة أن يحقق الآتي:

١- تعميق الصلة بين التراث اللغوي العربي والألسنية الحديثة، بالكشف عن المفاهيم المتطورة التي عرفها علماء العربية، وانطلقوا منها في وصفها.

٢- قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء معطيات الألسنية الحديثة، وإثبات نقاط الالتقاء والتقارب بين هذه الألسنية وآراء علماء العربية.

٣- إنصاف التراث العربي، فيما وجه إليه من نقد من قبل بعض الباحثين الذين تأثروا ببعض اتجاهات الألسنية الغربية، التي تخطتها التوجهات الألسنية المعاصرة، ومن ثم التقت مع الفكر الألسني العربي، وأنصفته فيما وصل إليه من مفاهيم متقدمة.

---

(١)نشر البحث في العدد الثالث من مجلة جامعة أم درمان الإسلامية ، ١٩٩٨م .

وجاء موضوع هذا البحث بعنوان (دور الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في عربية التراث)وهو بحث لغوي سيتوفر - بعون الله- على دراسة ظاهرة الحذف لبعض العناصر البنائية اللغوية، اعتماداً على إدراكها وفهمها، والوصول إليها عن طريق الكفاية اللغوية، والمعرفة الضمنية التي يمتلكها المتحدثون بالعربية، في حين يكون عمل الباحثين والدارسين وضع القواعد التي تعتمد على هذه الكفاية، وتكشف عن طرائق المتحدثين في إيصال الرسالة اللغوية بحسب سياق الحال.

والكفاية اللغوية من المفاهيم التي استقرت لدى أصحاب النظرية التوليدية التحويلية في بعض مراحلها، وارتبطت بها مفاهيم أخرى، أطرت للتحليل اللغوي وأعطته أبعاداً جديدة، تخالف ما كان عليه الحال من قبل ظهور أفكار هذه الألسنية، لذلك سيقوم هذا البحث بالتعريف بالكفاية اللغوية عند علماء الألسنية التوليدية التحويلية، وفي التراث العربي.

أما المادة اللغوية التي سننظر من خلالها إلى جهد علماء العربية، وسبقهم في إدراك المفاهيم الألسنية المتطورة، فإنها أمثلة وردت مع بعض الآراء في كتب النحو العربي من نحو شرح المفصل لابن يعيش، وهمع الهوامع للسيوطي، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام وغير ذلك.

وقد تتبعت آراء علماء العربية المبثوثة في هذه الكتب، والمدعمة بالأمثلة والشواهد النحوية، وذلك من خلال بعض الأبواب النحوية، التي تعرضت لحذف العناصر البنائية، العمدة منها: كالفاعل، والفعل، والمبتدأ، والخبر، والفضلة: مثل المفاعيل والنداء وغير ذلك. وقد أبانت هذه الأمثلة، وآراء علماء العربية كيف كان للكفاية اللغوية الأثر، والدور الكبير في

حذف بعض هذه العناصر، اعتماداً على إدراكها بوساطة أهل العربية، أو لقيام قرائن وأدلة حالية أو لفظية عليها.

ويتم التعرض للقضايا المتصلة بموضوع البحث على النحو التالي:

أولاً: مفهوم الكفاية اللغوية لدى علماء الألسنية التوليدية التحويلية:

ظهر مصطلح الكفاية اللغوية Competence[1] عند تشومسكي، مؤسس النظرية التوليدية التحويلية، فعلى حين كانوا يهتمون بالوصف المحض للمادة اللغوية، وصفاً يقوم على الملاحظة، فإن تشومسكي اتخذ من كفاية المتكلم موضوعاً لدراسته، وذكر أن القواعد اللغوية التي يُعنى بها «تحاول أن تضع في الحسبان استعداد صاحب اللغة، لفهم أية جملة في لغته، وإنتاج جمل تكون مناسبة للظروف، ومفهومه للمتحدثين الآخرين»[2]. وقد أبان الدكتور ميشال زكريا المقصود بالكفاية اللغوية عند تشومسكي بقوله: «يسمي تشومسكي القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة بالكفاية اللغوية، هذه الكفاية التي انطبع الإنسان عليها منذ طفولته، وخلال مراحل اكتساب اللغة، وهي بمثابة ملكة لا شعورية»[3]. ويقول أيضاً: «إن الكفاية اللغوية – كما يحددها تشومسكي – هي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة، وهي قائمة في ذهن من يتكلم اللغة"[4].

---

(١) يترجم هذا المصطلح بالكفاية اللغوية الكثير من الباحثين، ويترجمه الدكتور محمد حماسة عبداللطيف بالسليقة.انظر:النحو والدلالة: ٢٣، والمبادئ والأعلام ،للدكتور ميشال زكريا : ٤٥.

(٢) Paul Roberts : English Syntax: A programmed introduction to transformational grammar, P. IX

(٣) المبادئ والأعلام : ٤٥.

(٤) الألسنة وتعليم اللغة، للدكتور ميشال زكريا: ١٠٩.

وقد ظهر في مقابل مصطلح الكفاية اللغوية عند تشومسكي مصطلح آخر، هو الأداء اللغوي Performance [1] ويميز الدكتور خليل عمايرة بين المصطلحين بقوله:«فالكفاية تكون من امتلاك المتكلم – السامع القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جداً من الفونيمات الصوتية، والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية... والأداء هو الكلام، أو الجمل المنتجة التي تبدو في شكل فونيمات ومورفيمات، تنظم في تراكيب جملية، خاضعة للقواعد والقوانين اللغوية» [2].

وقد نقل الدكتور مازن الوعر مفهوم تشومسكي للكفاية اللغوية في الحوار الذي أجراه معه، يقول: «إن الهدف من البحث اللساني في نظرية النحو التوليدية التحويلية هو تحديد المعرفة اللغوية عند المتكلم (أي علم المتكلم بلغته): فمثلاً أنت تتكلم باللغة العربية ، وهذا يعني أن هناك شيئاً متصوراً عن هذه اللغة في ذهنك، ومن ثم في دماغك، الذي سيحدد اللفظ ودلالته، كما سيحدد بالتالي العلاقات المتداخلة بينهما، تلك العلاقات التي ستولد أنواعاً غير متناهية من الجمل».[3]

جاء مصطلح الكفاية اللغوية، ومقابله الأداء اللغوي عند تشومسكي، ليضع أساساً جديداً في الدراسات اللغوية الغربية، حيث عمل تشومسكي في نظريته على تفسير المادة اللغوية، وبيان العلاقات القائمة بين مكوناتها،

---

(١) انظر: Noam, Chomsky : Topics in the theory of generative grammar, P. *9.*

(٢) نحو اللغة وتراكيبها : ٢٧ – ٢٨.

(٣) دراسات لسانية تطبيقية، للدكتور مازن الوعر : ٢٩٧.

ويقول في هذا الصدد: «إن القواعد يجب ألا تكون تسجيلاً للمادة Data فحسب، بل على العكس من ذلك يجب أن تعطى تفسيراً لهذه المادة»[١].

وقد ترتب على التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي، أن جعل تشومسكي للجملة بناءين: أحدهما البناء الباطن Deep Structure، والآخر البناء الظاهر Surface Structure « ويعرف البناء الباطن بأنه ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الدلالي للجملة، على حين أن البناء الظاهر هو ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الصوتي للجملة»[٢].

وقد وضع تشومسكي نظاماً من القواعد أطلق عليه القواعد التوليدية التحويلية وهي: «تعبر عن ارتباط بين الصوت والمعنى. ويقول الدكتور ميشال زكريا في بيانها: «إن تنظيم القواعد الذي يقرن الأصوات اللغوية بالدلالات الفكرية، والكامنة ضمن الكفاية اللغوية، هو إذن ما ندعوه بالقواعد التوليدية التحويلية»[٣].

وقد عرف تشو مسكي نظاماً من القواعد أطلق عليه القواعد التوليدية التحولية وهي (تعبر عن الارتباط بين الصوت والمعنى) ويقول الدكتور ميشال زكريا في بيانه «إن تنظيم القواعد الذي يقرن الأصوات اللغوية بالدلالات الفكرية والكامنة ضمن الكفاية اللغوية هو إذن ما ندعوه بالقواعد التوليدية التحويلية»[٤].

---

(١) انظر: Noam Chomsky : Selected writings P. 1

(٢) Noam, Chomsky: Topics in the theory of generative grammar P. 1

(٣) Noam, Chomsky: Studies on semantics in generative grammar, P. 62

(٤) الجملة البسيطة: ١٢.

وقد عرف تشومسكي بهذا النظام الذي يربط بين المعاني والأصوات بقوله «إن هذا النظام يمكن أن يحلل إلي ثلاثة عناصر رئيسية يحتويها النحو التوليدي: هي العنصر التركيبي والعنصر الفونولوجي والعنصر الدلالي، ويقوم العنصر التركيبي بتقديم كافة المعلومات ذات الصلة الوثيقة بفهم الجملة. أما العنصر الفونولوجي، فإنه يحدد الشكل الفوناتيكي للجملة، على حين أن العنصر الدلالي يحدد التفسير الدلالي للجملة»[1].

وبناء على هذا يمكن القول: إن نظرية تشومسكي، لا تسعى فقط إلى العناية بالشكل اللغوي وإهمال المعنى، ولكنها تقوم بالربط بينهما، في نظام شامل يقوم على أساس كفاية المتكلم وقدرته على تفهم اللغة وإدراك عناصرها، وذلك لأن المكون التركيبي يحمل كافة المعلومات المتصلة بفهم الجملة، ويتم تحويل البناء الباطن إلى بناء ظاهر بوساطة القواعد التحويلية، وتحدث بعض التغييرات التحويلية على إثر ذلك كالزيادة والاستبدال وإعادة الترتيب والحذف[2] والذي هو موضوع اهتمام هذا البحث.

وإضافة إلى ما سبق ذكره فقد اهتم تشومسكي في نظريته بحدس المتكلم Intuition، وأعطاه دوراً معيارياً في القبول للاستخدامات اللغوية، وقد أوضح هذا عند حديثه عن قواعده بقوله: «قواعد أية لغة تهدف أن تقدم بصورة دقيقة وواضحة- حقائق عن اللغة التي يعرفها متحدثوها

---

(١) انظر: Noam, Chomsky: Apects of the theory of syntax, P. 16.

(٢) انظر:

Report P. Palmatier; A glossary for English transformational grammar, p. 4.

بطريقة حدسية»[1] . ومن أجل هذا ظهرت في نظريته مصطلحات مثل الجمل الأصولية، والجمل غير الأصولية. والمعيار في ذلك هو متكلم اللغة اعتماداً على حدسه اللغوي، وتنحصر مهمة الباحث اللغوي في وضع القواعد التي تكشف عن الاستخدام اللغوي وتعرب عن الكفاية اللغوية.

ثانياً: مفهوم الكفاية اللغوية عند علماء العربية:

ذكرنا من قبل أن من أهداف هذا البحث وصل الفكر اللغوي العربي بالألسنية الحديثة، وبيان التقارب بينهما، ونلقي الضوء هنا على مفهوم الكفاية اللغوية عند علماء العربية، من خلال آراء بعض علمائها؛ لتحقيق هذا الوصل من ناحية؛ ولإثبات إدراك علماء العربية للمفاهيم الألسنية المتطورة من ناحية أخرى.

إن أبرز ما يجمع بين الدرس اللغوي عند العرب، وعند علماء الألسنية التوليدية التحويلية، هو صدور هذا الدرس عن منطلقات عقلية جاءت عند تشومسكي بمثابة رد فعل على البنيوية التي كانت تكتفي بالوصف المحض للمادة اللغوية، ويرى الدكتور عبده الراجحي أن الأصل العقلي عند علماء العربية والألسنية التوليدية التحويلية، كان حقيقياً أن يفضي إلى هذا التقريب[2].

وتتمثل مظاهر إقامة الدرس اللغوي عند العرب اعتماداً على العقل في عدة جوانب منها: القياس اللغوي والتأويل والتعليل[3]، وإضافة إلى هذا فقد

---

(١) P. Roberts : English Syntax, P. IX.

(٢) النحو العربي والدرس الحديث للدكتور عبده الراجحي ، ١٢١ – ١٥٩.

(٣) انظر : بحثي عن التراث وجذور الألسنية ١٣ – ١٥ .

تمثل إعمال العقل في فهم اللغة وتفسيرها، وفق مفهوم البناء الباطن للجملة وفكرة التحويلات اللغوية. وفي هذا الصدد يقول الدكتور مازن الوعر: «فالنحاة العرب أدخلوا الفكرة التحويلية والتوليدية في صلب قواعد اللغة العربية، وما قواعد الحذف والإضافة والتقديم والتأخير، ومفهوم التقدير في الإعراب إلا جزء من القواعد التحويلية الموجودة في صميم اللغة العربية»[1].

إن الكفاية اللغوية التي تعنى المعرفة الضمنية باللغة من قبل المتحدثين بها، والقدرة على فهمها وتفسيرها، وتمييز الصحيح والسقيم من أبنيتها اعتماداً على الحدس اللغوي، نجد لها إشارات في أقوال علماء العربية فهذا سيبويه يتناول في أول كتابه الحديث عن الاستقامة من الكلام فيقول: «فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب ،ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فكقولك: (آتيك أمس وسآتيك غداً) وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: (قد زيداً رأيت)...»[2].

إن الحكم بالحسن والقبح على بعض الأبنية اللغوية، يرجع إلى الاستخدام اللغوي الذي يحظى بقبول المتحدثين باللغة، وهم أصحاب كفاية تمكنهم من التمييز. يقول ابن خلدون عن تمتع صاحب اللغة بهذه الميزة «وإن عرض عليه الكلام حائداً عن أسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم، أعرض عنه ومجه وعلم أنه ليس من كلام العرب»[3].

---

(١) دراسات لسانية تطبيقية : ٢٢٣.

(٢) الكتاب ٨١/١.

(٣) مقدمة ابن خلدون : ١٠٨٦ .

ومن أوضح الأمثلة التي أوردتها كتب التراث العربي في بيان دور الكفاية اللغوية في الحكم على الاستخدامات اللغوية ما أشار إليه ابن جني في محادثته مع عبد الله بن الشجري – أحد الأعراب- في جمع (عثمان) على (عثمانون) لا على (عثامين) كما جمع(دكان): على (دكاكين) فقال الأعرابي مستنكراً هذه الصيغة «أيشن عثامين؟ أرأيت إنساناً يتكلم بما ليس في لغته؟ والله لا أقولها أبداً»[1].

إن الكفاية اللغوية لا تمكن من الفصل في أمر القبول اللغوي للأبنية اللغوية فحسب، بل إنها تعين على تفسيرها وبيان الإمكانات المختلفة التي تأتي عليها في صورها الظاهرة..و من الأمثلة على ذلك ما أورده المبرد في باب ما يحمل على المعنى وحمله على اللفظ أولى يقول: «وكذلك قوله (ما جاءني من أحد عاقل) رفعت العاقل ولو خفضته كان أحسن، وإنما جاز الرفع لأن المعني (ما جاءني أحد)... »[2].

وهذا الذي ذكره المبرد يقترب كثيراً من مفهوم البناءين الباطن والظاهر للجملة، عند علماء الألسنية التوليدية التحويلية، ويمكن أن نقول في هذا المثال: إن كلمة (عاقل) يجوز أن يؤتى بها مرفوعة مراعاة للبناء الباطن للجملة، ويتأتى خفضها مراعاة للبناء الظاهر، وقد كان المعنى الذي تحمله هذه الجملة هو الذي سوغ الرفع لكلمة (عاقل) كما ذكر المبرد. وأرى أن المعنى عند علماء العربية كان عليه الاعتماد في التقعيد والتفسير للاستخدامات اللغوية: «وليت شعري هل كانت الألفاظ إلا من أجل المعاني:

---

(١) الخصائص، لابن جني ٢٤٢/١.

(٢) المقتضب ٢٨١/٣.

وهل هي إلا خدم لها ومصرفة على حكمها، .أو ليست هي سمات وأوضاعاً قد وضعت لتدل عليها؟»[1]. وقد بينا من قبل- في حديثنا عن الكفاية اللغوية عند علماء الألسنية التوليدية التحويلية- أن البناء الباطن للجملة يحمل كافة المعلومات الخاصة بالتفسير الدلالي للجملة، وذلك اعتماداً على حدس المتحدثين باللغة، وتميزهم بالكفاية اللغوية، وتتكفل القواعد التوليدية التحويلية بعكس هذه الإمكانات وبيانها، عند تحول الأبنية الباطنة إلى أبنية ظاهرة، وهي إمكانات غير محدودة، وقد أشار تشومسكي إلى هذا في عدد من أقواله. ومن ذلك في حواره الذي أجراه معه الدكتور مازن الوعر، حيث ذكر أن المعرفة اللغوية عند المتكلم «تتيح له تحديد العلاقات المتداخلة بين اللفظ ودلالته، تلك العلاقات التي ستولد أنواعاً غير متناهية من الجمل»[2].

ومن الأمثلة التي يمكن إيرادها لبيان الإمكانات التعبيرية التي تحملها الأبنية الباطنة للجمل، ما أورده ابن يعيش في مبحث حذف كان إذ يقول: «اعلم أن (كان) قد تحذف كثيراً وهي مرادة لكثرتها في الكلام، فمن ذلك قولهم الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر) فلك في هذه المسألة أربعة أوجه من الإعراب: أن تنصبهما جميعاً، وأن ترفعهما جميعاً، وأن تنصب الأول وترفع الثاني وأن ترفع الأول وتنصب الثاني»[3] ثم أورد التفسير الذي يبرر كل صورة صوتية تبدو عليها هذه الجملة، وذلك بناء

---

(١) أسرار البلاغة، للجرجاني : ٣٢٠.

(٢) دراسات تطبيقية : ٢٩٧.

(٣) شرح المفصل ٩٧/٢ .

على معناها الكامن في بنائها الباطن، واعتماداً على ما يقبله المتحدثون بالعربية من أصحاب الكافية اللغوية [1].

إن هذه الأوجه الإعرابية هي انعكاس للمعنى الذي تحمله الأبنية الباطنة لهذه الجملة؛ لأن الحركة الإعرابية ، شأنها شأن أي فونيم في الكلمة ، له قيمة وأثر في الإفصاح والإبانة عما في النفس من معنى، فيكون تغيرها محققاً لما في نفس المتكلم من معنى يريد الإبانة والإفصاح عنه» [2]. والإعراب هو «الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم» [3].

وجملة ما يمكن الخروج به هنا هو أن هذه الإمكانات الأربعة في المثال المتقدم، هي انعكاس لاستخدام العربية بوساطة المتحدثين بها من القبائل العربية ذات الكفاية اللغوية، وقد جاء النحويون من أجل استقراء هذا الاستخدام ووضع القواعد المنظمة له، وتُحدثنا كتب التراث عن الكسائي أنه «خرج إلى نجد وتهامة والحجاز، ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنينة من حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ» [4].

ثالثاً: ظاهرة الحذف ودور الكفاية اللغوية فيها:

ذكرنا في مقدمة هذا البحث أنه ستتم ملاحظة حذف الأبنية اللغوية من خلال مؤلفات النحو العربي التي عكست آراء علماء العربية تجاه هذه الظاهرة التي تحدث تمشياً مع سياق الحال ومقتضياته، من حيث الإيجاز

---

(١) انظر : شرح المفصل ٩٧/٢ .

(٢) نحو اللغة وتراكيبها : ١٥٧ – ١٥٨.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٧٣/١ .

(٤) الاقتراح للسيوطي : ١٠١ .

والاختصار أو الذكر تبعاً لحال المخاطب، واتساقاً مع العناصر البنائية المختلفة المؤلفة للجملة.

وقد تناول عدد من علماء العربية الحديث عن ظاهرة الحذف، وبينوا دواعيه؛ فهذا عبد القاهر الجرجاني يقول عنه: «هذا باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فكأنك ترى به ترك الذكر أوضح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق» [1].

إن الحذف لابد أن يخضع للقبول اللغوي، وترضاه الكفاية اللغوية للمتحدثين، وتقوم عليه الأدلة والقرائن الحالية أو المقالية التي تمكن من إدراك المحذوف بوساطة السامع يقول الثعالبي: «من سنن العرب الإضمار إيثاراً للتخفيف، وثقة بفهم المخاطب» [2] وسنقف على نماذج للعناصر المحذوفة ونبين دواعي حذفها ، من خلال تناولنا للنماذج موضوع الدراسة في إطار مادة البحث وذلك في قسمين على النحو التالي:

القسم الأول: حذف العناصر الأساس للجملة:

والمقصود بهذه العناصر ما اصطلح عليه نحاة العربية «بالعمدة التي هي «اللوازم للجملة، والتي لا تخلو منها ، وما عداها فضلة» [3] ويصور الجرجاني كيفية تأليف الجملة من هذه العناصر الأساس بقوله: «اعلم أن معاني الكلام كلها معان لا يتصور إلا فيما بين شيئين،و الأصل والأول هو الخبر... ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس أنه لا يكون خبر حتى

---

(١) دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني : ١٠٤.

(٢) فقه اللغة وسر العربية : ٢٧٤.

(٣) شرح المفصل : ٧٤/١.

يكون مخبر به ومخبر عنه»[1]. فقد بين الجرجاني هنا الغاية من تأليف الجملة وهي نقل الرسالة اللغوية من المتكلم إلى السامع لإخباره، وهذا واضح في حال الجملة الاسمية التي تتألف من مبتدأ وخبر في ركنيها الأساسين، وتفيد الجملة الفعلية كذلك الإخبار؛ لأن الفعل والفاعل بمنزلة المبتدأ والخبر، كما ذهب إلى ذلك المبرد[2].

وبناء على هذا نتناول الحديث عن حذف العناصر الأساس المؤلفة لكل من الجملة الفعلية والجملة الاسمية على النحو التالي:

(١) حذف الفعل:

والفعل الذي هو أحد الطرفين الأساسيين للجملة الفعلية، ويمكن حذفه، إذا دل عليه دليل، أو قامت قرينة تغني عن ذكره، وأمكن فهمه بوساطة المخاطب لدلالة بعض العناصر عليه في الجملة، وكل ذلك لابد أن يقبله المتحدثون بالعربية من أصحاب الكفاية اللغوية، يقول ابن جني في باب أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به: « من ذلك أن ترى رجلاً قد سدد سهماً نحو الغرض ثم أرسله، فتسمع صوتاً فتقول (القرطاس والله) أي (أصاب القرطاس)، فأصاب به الآن في حكم الملفوظ به ألبتة، وإن لم يوجد في اللفظ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به...»[3].

يبين هذا النص لابن جني البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة، ونلاحظ أنه تم حذف العنصر الفعلي (أصاب) مع فاعله عند تحويل البناء الباطن بوساطة القواعد التحويلية، وذلك لوجود قرينة حالية تدل عليه،

---

(١) أسرار البلاغة ٤٥.

(٢) المقتضب ١/١٤٦.

(٣) الخصائص ١/٢٨٥.

وجاء هذا الحذف مقبولاً لدي أصحاب الكفاية اللغوية من أبناء هذه اللغة، وتوجد الكثير من النماذج في العربية من أمثاله، من ذلك ما ذكره ابن يعيش في بيان العنصر المحذوف في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[1] «بفتح الباء في قراءة عاصم وابن عامر[2]. وذلك أنه بناه لما لم يسم فاعله، فأقام الجار والمجرور بعده مقام الفاعل، ثم فسر من يسبح على تقدير سؤال سائل: من يسبحه؟ فقال (رجال)أي (يسبح له رجال) . فرفع رجالاً بهذا الفعل المضمر الذي يدل عليه (يسبح) لأنه لما قال (يسبح له) دل أن ثم مسبحاً»[3].. فنجد أن الذي دل على الفعل المحذوف في هذا المثال، هو القرينة اللفظية وهي ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾. فأرى أن البناء الباطن ذا العناصر المحذوفة هو ﴿يسبح رجال لله في البيوت بالغدو والآصال﴾. وقد أغنى تقدم هذه العناصر عن تكرارها مرة أخرى، وقد ذهب السيوطي إلى أن التقدير : (يسبحه رجال) لدلالة يسبح عليه[4]. ويمكن بناء البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة، والوقوف على حذف الفعل فيها من خلال المشجرين التاليين:

---

(١) سورة النور : ٣٦.

(٢) انظر : زاد المسير ٤٦/٦.

(٣) شرح المفصل ٨٠/١ ، وانظر : شرح الأشموني ٤٨/٢.

(٤) همع الهوامع ١٦٠/١ .

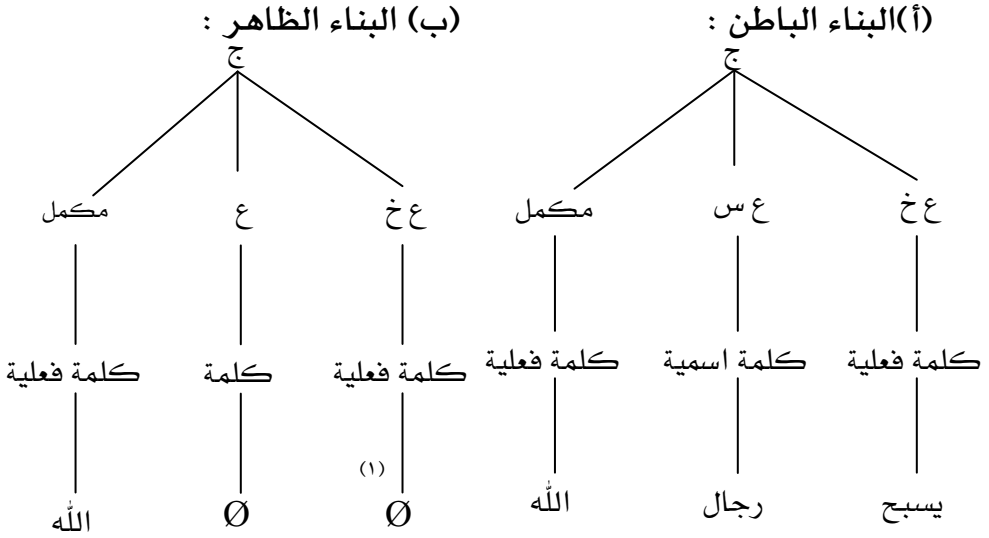

نلاحظ أنه قد تم حذف الكلمة الفعلية (يسبح) والكلمة الاسمية (رجال) طبقاً لقاعدة التحويل بالحذف، وذلك في البناء الظاهر لهذه الجملة.

ومن الأمثلة التي أوردتها كتب النحو العربي لحذف العنصر الفعلي قول الشاعر[٢]:

تجلدت حتى قيل لم يعر قلبه ❖❖ من الوجد شيء قلت بل أعظم الوجد

والتقدير: بل عراه أعظم الوجد[٣]..

---

(١) هذا الرمز (Ø) في هذا الموضع وفي كل مكان يأتي في البحث ، يدل على أن العنصر البنائي قد تم حذفه والرموز: ج = جملة ، ع س = عبارة اسمية ، ع خ = عبارة خبرية ، وتشغل العبارة الاسمية موقع المسند إليه ، في حين تشغل العبارة الخبرية موقع المسند ، والغرض من هذه الرموز المستخدمة في هذا المشجر وفي غيره من المشجرات هو الاختصار عند بيان العناصر البنائية المؤلفة للجملة انظر : P. Robert English syntax , P45

(٢) انظر : أوضح المسالك : ٨٢/٢ .

(٣) شرح الأشموني ٥٠/٢ .

إن هذه الأمثلة التي أوردتها لحذف الفعل،لابد أنها قد نالت قبول المتحدثين بالعربية، وجاءت ممثلة لهذه اللغة ،وعاكسة لاستخدامها، كما أن التفسيرات التي ذهب إليها النحويون، قد حظيت بهذا القبول، وهي تحتاج إلى شيء من الدربة والمران واكتساب المعرفة، وإلا جاءت مخالفة للقبول اللغوي، مجافية لمتطلبات الكفاية اللغوية،و نجد ابن جني يحدثنا عن تفسير قولهم:(أهلك والليل) فيجره وإنما تقديره:(الحقْ أهلكَ وسابقْ الليلَ)...»[1].

وهذه العناصر البنائية الأخيرة تمثل البناء الباطن لهذه الجملة، في حين أن (أهلك والليل) تمثل البناء الظاهر الذي نتج بوساطة القواعد التحويلية، كما توضح القواعد التوليدية التحويلية الآتية الخاصة لهذه الجملة.

(أهلك والليل) :

١/ ج ← ج + أداة + ج

٢/ ج ← ع خ + ع س + مكمل + أداة + ج

٣/ ج ← ع خ + ع س + مكمل + أداة + ع خ +ع س + مكمل.

٤/ ج ← كلمة فعلية + ضمير + كلمة اسمية + أداة + ع خ + ع س+ مكمل

٥/ ج ←كلمة فعلية + ضمير + كلمة اسمية + ضمير + أداة + كلمة فعلية + ضمير + كلمة اسمية .

٦/ ج ← الحق + أنت + أهل + أنت + و + سابق + أنت + الليل.

---

(١) الخصائص ١/٢٨٠.

٧/ ج ← (أهلك والليل) .

بمقارنة البناءين الباطن والظاهر الموضحين في القاعدتين السادسة والسابعة على التوالي، نلاحظ العناصر التي حذفت، ومن بينها الفعلان (الحق، وسابق) في الجملتين البسيطتين الأولى والثانية، ويوضح المشجران التاليان هذا الحذف، وكذلك البناءين الباطن والظاهر للجملة.

(أ) البناء الباطن :

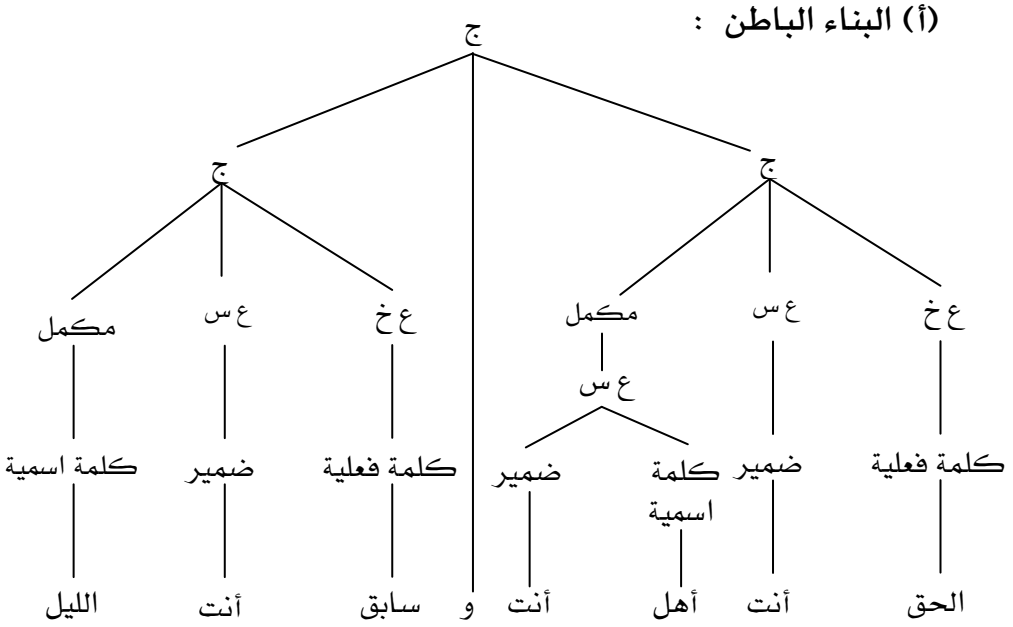

(ب) البناء الظاهر:

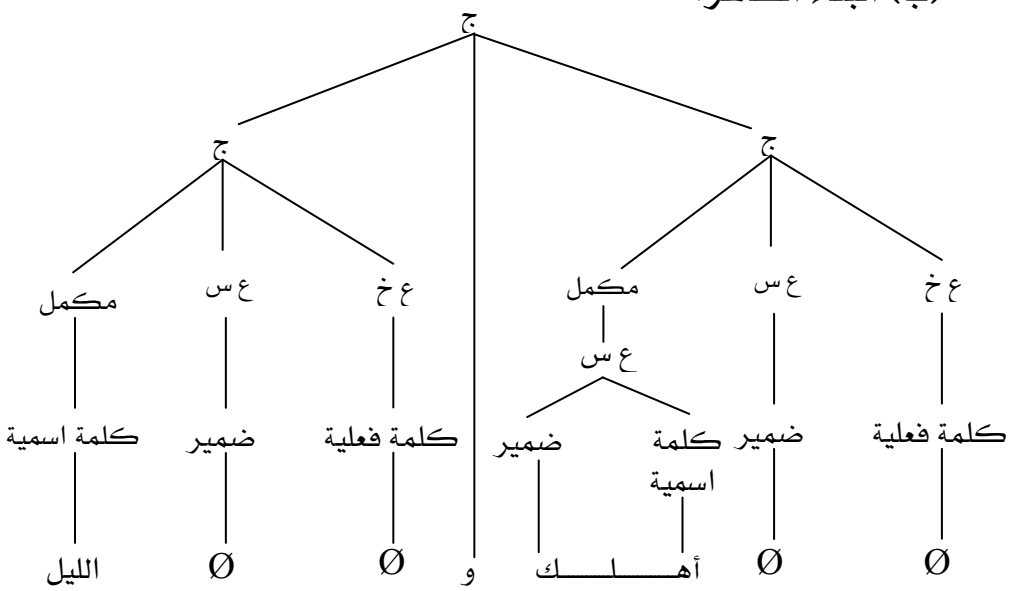

يوضح البناء الظاهر حذف العناصر البنائية الشاغلة للعبارتين الاسمية والخبرية في طرفي الجملة المركبة، وذلك وفاقاً لقاعدة التحويل بالحذف.

(٢)حذف الفاعل:

وكما يحذف الفعل لإمكان إدراكه بواسطة السامع صاحب الكفاية اللغوية، ولوجود دليل أو قرينة لفظية أو حالية ، فقد ذكر نحاة العربية جواز حذف الفاعل، ومن الأمثلة التي أوردوها قوله صلى الله عليه وسلم : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن[١]»، أي هو الشارب»[٢].. فقد دل الفعل(يشرب) على الفاعل

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأشربة ، وقول الله تعالى :(إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) .

(٢) أوضح المسالك ٢/٨٠- ٨١.

المحذوف، وكان التقدير على هذا النحو حائزاً على القبول اللغوي، مناسباً من حيث المعنى.

ومن الأمثلة الخاصة بحذف الفاعل ما أورده ابن يعيش في قول الشاعر:

فإن كان لا يرضيك حتى تردني ❖❖❖ إلى قطري لا إخالك راضياً

وذكر أن المراد: فإن كان لا يرضيك ما جرى من الحال التي نحن عليها[1]. ومما أغنت فيه الدلالة الحالية عن ذكر الفاعل قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾[2]. وذكر العلوي أنه «وقد دلت عليه القرينة الحالية، لأنه في ذكر الموت، ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا النفس»[3]..

ونلاحظ أن حذف الفاعل، في هذه الأمثلة الثلاثة، قد تم في البناء الظاهر بوساطة القواعد التحويلية، ونكتفي ببيان حذف الفاعل بإيراد القواعد التوليدية التحويلية الخاصة بالجملة الأخيرة، وذلك كالآتي:

(بلغت التراقي) :

١/ ج ← ع خ + ع س + مكمل .

٢/ ج ← كلمة فعلية + كلمة اسمية + كلمة اسمية.

٣/ ج ← بلغت + النفس + التراقي .

٤/ ج ← (بلغت التراقي) .

---

(١) شرح المفصل ١/٨٠ .

(٢) سورة القيامة : ٢٧.

(٣) العلوي وبلاغته في الطراز : لميمونة محمد الخاتم ١/٥٥ – ٥٦.

توضح القاعدة الأخيرة البناء الظاهر لهذه الجملة، وبمقارنته بالبناء الباطن الوارد في القاعدة الثالثة، يتضح حذف الفاعل وهو كلمة (النفس) وقد حدث الحذف وفقاً لقاعدة التحويل بالحذف.

(٣) حذف المبتدأ والخبر:

يحذف كل من المبتدأ والخبر جوازاً ووجوباً، ويتناول ابن يعيش مسوغات حذفهما بقوله: «اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة، فلابد منهما، إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما، فيحذف لدلالتها عليه؛ لأن الألفاظ إنما جيئ بها للدلالة على المعنى، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به، ويكون مراداً حكماً وتقديراً»[1]. فيدل هذا القول على أن مهمة الجملة الاسمية المؤلفة من المبتدأ والخبر هي الإخبار، وحمل رسالة المتكلم إلى السامع على نحو يحقق الفائدة، وأن الذي يسوغ حذف أحد هذين الركنين للجملة الاسمية هو إمكان إدراكهما من قبل السامع؛ لوجود القرينة اللفظية أو الحالية.

ويحذف كل من المبتدأ والخبر جوازاً ووجوباً كما يتضح ذلك مما يلي:

---

(١) شرح المفصل ٥٩/١ ، وانظر : أوضح المسالك ١٩٦/١.

أ/ حذف المبتدأ جوازاً ووجوباً:

أورد السيوطي المواضع التي يحذف فيها المبتدأ جوازاً بقوله: «يجوز حذف المبتدأ والخبر... فالأول يكثر في جواب الاستفهام نحو: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ❖ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[1] أي هي نار... وبعد فاء الجواب: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾[2]، أي فعله لنفسه... وبعد القول نحو ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[3] أي هو، ويقل بعد إذا الفجائية نحو (خرجت فإذا السبع)...»[4].

ومعنى حذف المبتدأ جوازاً، أنه يجوز العدول عن الصيغة المختصرة المستخدمة في نقل الرسالة إلى السامع، وإيراد طرفي الجملة: المبتدأ والخبر معاً[5].

وتمثل الصورة التي حذف منها المبتدأ البناء الظاهر للجملة، أما من حيث البناء الباطن، فإن المبتدأ مراد ومقدر بتعبير ابن يعيش، و في حالة البناء الظاهر الذي يحتوي على كل من المبتدأ والخبر- فإن البناءين الباطن والظاهر يتطابقان حيث لا يحدث تغيير عن طريق الحذف.

والذي سوغ الحذف هنا هو إمكان إدراك المبتدأ لدلالة بعض عناصر الجملة عليه، و على سبيل المثال في قوله (من عمل صالحاً فلنفسه) فإن المبتدأ المحذوف وهو (عمله) دل عليه الفعل المتقدم (عَمِل) وهذه دلالة لفظية

---

(١) سورة القارعة : ١٠ – ١١.

(٢) سورة فصلت : ٤٦.

(٣) سورة الفرقان : ٥.

(٤) همع الهوامع : ١٠٣/١.

(٥) انظر: شرح الأشموني ٢١٤/١.

قادت إلى تقدير المبتدأ المحذوف، وذلك مما تقبله الكفاية اللغوية للمتحدثين بالعربية.

ويحذف المبتدأ وجوباً: «إذا أخبر عنه بنعت مقطوع لمجرد مدح نحو الحمد لله الحميدُ، أو ذم نحو أعوذ بالله من إبليس عدوُ المؤمنين، أو ترحم نحو مررت بعبدك المسكينُ، أو بمصدر جيئ بدلاً من اللفظ بفعله نحو سمع وطاعة، وقوله:

فقلت حنان ما أتي بك ها هنا ❖❖ أذو نسب أم أنت بالحي عارف

التقدير أمري حنان ، وأمري سمع وطاعة»[1].

ومن المواضع التي حذف فيها المبتدأ وجوباً: «إذا أخبر عنه بمخصوص في باب نعم وبئس... وإذا أخبر عنه بصريح القسم نحو «في ذمتي لأفعلن أي يميني»[2]. وقد علل السيوطي وجوب حذف المبتدأ بقوله: «وإنما التزم فيه الحذف، لأنهم لما قطعوا هذه النعوت إلى النصب، التزموا إضمار الناصب، إمارة على أنهم قصدوا إنشاء المدح والذم والترحم، كما فعلوا في النداء، إذ لو أظهروا لأوهم الإخبار، وأجرى الرفع مجرى النصب»[3]، فكأن المسوغ هنا هو إرادة الاستئناف بعد قطع الجملة الأولى، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى هذا في حديثه عن المبتدأ والخبر بقوله: «ومن المواضع التي يضطرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف: يبدأون بذكر الرجل، ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلاماً آخر»[4].

---

(١) شرح الأشموني ٢٢١/١ ، وأوضح المسالك ١٩٦/١.

(٢) همع الهوامع ١٠٤/١.

(٣) المرجع السابق ١٠٤/١.

(٤) دلائل الإعجاز ١٠٤.

ونورد القواعد التوليدية التحويلية التي توضح البناءين الباطن والظاهر لجملة (حنان)، وهي جملة كلمة في بنائها الظاهر، مؤلفة من مبتدأ وخبر في بنائها الباطن[1].

(حنان)

١/ ج ← ج + ع س + ع خ .

٢/ ج ← كلمة اسمية + ضمير + ع خ .

٣/ ج ← كلمة اسمية + ضمير + كلمة اسمية .

٤/ ج ← أمر + أنا + حنان .

٥/ ج ← (حنان)

توضح القاعدتان الرابعة والخامسة البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة على التوالي، ونرى حذف الطرف الأول من هذه الجملة (المبتدأ) في البناء الظاهر، وذلك وفاقاً لقاعدة التحويل بالحذف، ولإمكان إدراكه بوساطة أهل العربية من أصحاب الكفاية اللغوية.

---

(١) من القضايا التي وجه فيها النقد للنحاة العرب القول بالتقدير للعناصر المحذوفة وعد الجملة الكلمة بناء يحقق الفائدة للمخاطب ويحمل مسنداً إليه ومسنداً في البناء الباطن، وقد أنصفت الألسنية الحديثة علماء العربية فيما وصلوا إليه ، ومن الذين تعرضوا لأمر الجملة الكلمة عبد القاهر الجرجاني الذي يقول : "وإذا أردت أن تستحكم معرفة ذلك في نفسك فانظر إليك إذا قيل لك : (ما فعل زيد)؟ فقلت : (خرج) : هل يتصور أن يقع في خلدك من (خرج) معنى من دون أن تنوي فيه ضمير زيد؟ وهل تكون أن زعمت أنك لم تنو ذلك إلا مخرجاً نفسك إلى الهذيان؟" انظر : أسرار البلاغة : ٤٦ ، وانظر كذلك :

Bloomfield : Language, P. 172, Hockett : A course in modern linguistics, P. 203.

ب/ حذف الخبر جوازاً ووجوباً:

ويحذف الخبر جوازاً إذا علَّم بوساطة المخاطب، ولم تكن هناك حاجة لذكره ويقول ابن مالك في هذا الصدد:

وحذف ما يعلم جائز كما ❖❖❖ تقول: زيد بعد من عندكما

ويقول الأشموني في شرح هذا البيت: «وحذف ما يعلم من الجزأين جائز كما تقول (زيد) من غير ذكر الخبر بعد ما يقال لك (من عندكما؟) والتقدير (زيد عندنا) وإن شئت صرحت به... »[1] ومن الأمثلة التي أوردها النحويون كذلك لحذف الخبر قوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾[2]، أي دائم {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}[3]، أي حل لكم[4]. وقد أغني عن ذكر الخبر هنا تقدمه في الطرف الأول من الجملة البسيطة في الآية الأولى، وتقدمه من قبل في الآية الثانية، ويوضح المشجران التاليان البناءين الباطن والظاهر للجملة الأولى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾. وقد استبدل الضمير هنا بالكلمة الاسمية (الجنة) المتقدمة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[5]، ونورد هذين المشجرين اللذين يبينان البناءين: الباطن والظاهر كما يلي:

---

(١) شرح الأشموني ٢١٤/١.

(٢) سورة الرعد ٣٥.

(٣) سورة المائدة: ٥.

(٤) همع الهوامع: ١٠٣/١، وأوضح المسالك: ١٩٩/١.

(٥) سورة الرعد: ٣٥.

(أ) البناء الباطن:

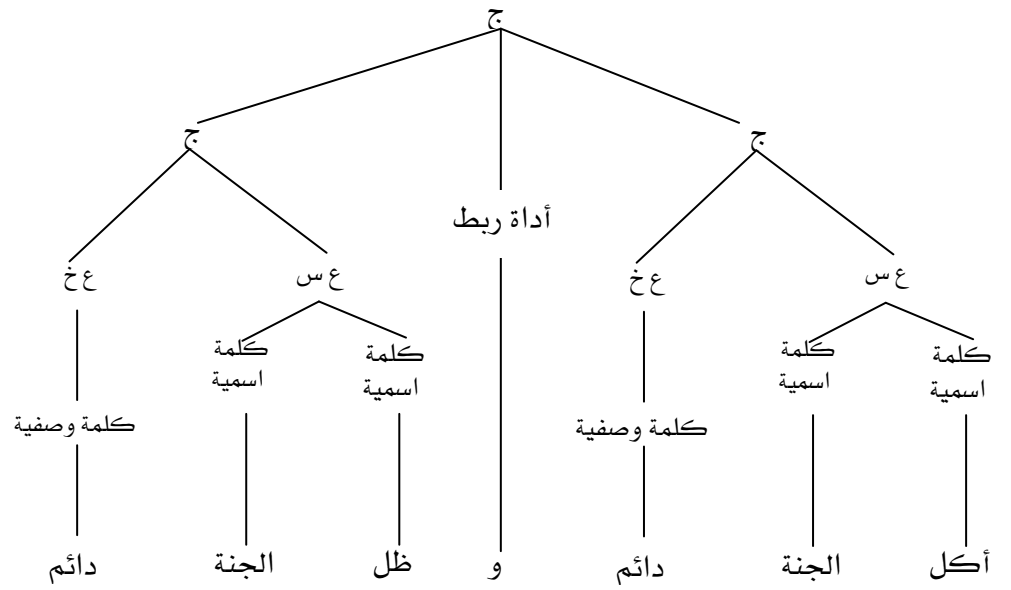

(ب) البناء الظاهر:

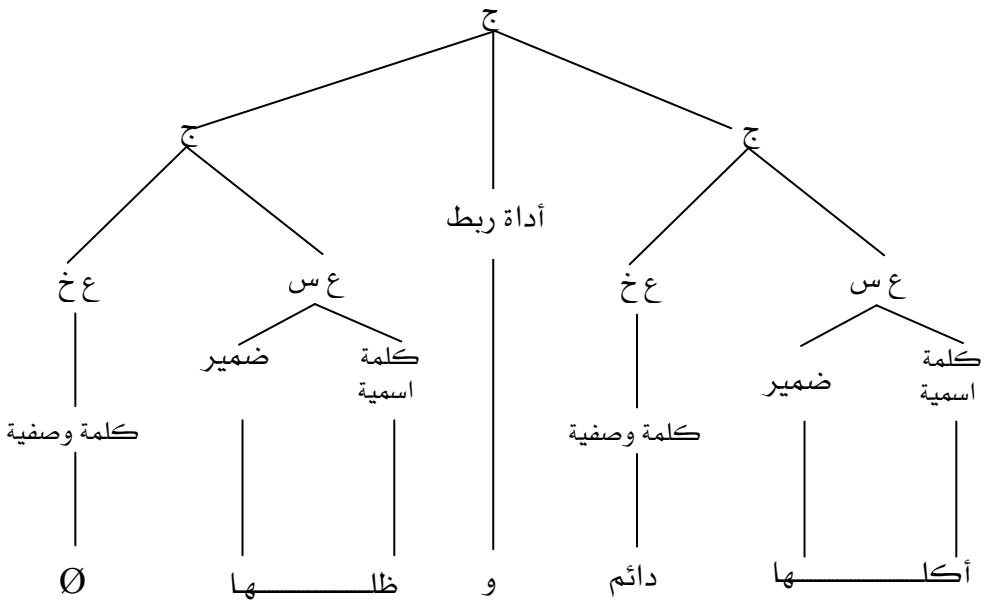

ونلاحظ من خلال هذين المشجرين حذف الطرف الثاني من الجملة البسيطة الثانية (خبر المبتدأ) لتقدمه في الطرف الأول، إضافة إلى استبدال الهاء بالكلمة الاسمية (الجنة) في البناء الظاهر للجملة المركبة.

ويحذف الخبر وجوباً في المواضع التالية:

الأول: أن يكون كوناً مطلقاً والمبتدأ بعد لولا نحو: (لولا زيد لأكرمتك) أي لولا زيد موجود، فلو كان كوناً مقيداً، وجب ذكره إن فقد دليله كقولك: «لولا زيد سالمنا ما سلم» وجاز الوجهان إن وجد دليل نحو «لولا أنصار زيد حموه ما سلم... »[1].

فهذه الأمثلة توضح أن الحذف يجب، إذا أمكن إدراك المحذوف بوساطة السامع دون أن يقع في اللبس، وعند اللبس وفقدان الدليل، فيجب ذكر الخبر.

وفي هذه الحالة يتساوى البناءان الباطن والظاهر لجملة المبتدأ والخبر ذات الطرفين المذكورين، وفي حالة الحذف يحدث تحويل بالحذف عند تحول البناء الباطن إلى بناء ظاهر بوساطة القواعد التحويلية، ويوضح المشجران التاليان البناءين الباطن والظاهر لجملة(لولا زيد لأكرمتك).

(١) انظر: همع الهوامع: ١/١٠٤- ١٠٥، وشرح الأشموني ١/٢١٥، وأوضح المسالك ١/١٩٩.

(أ) البناء الباطن:

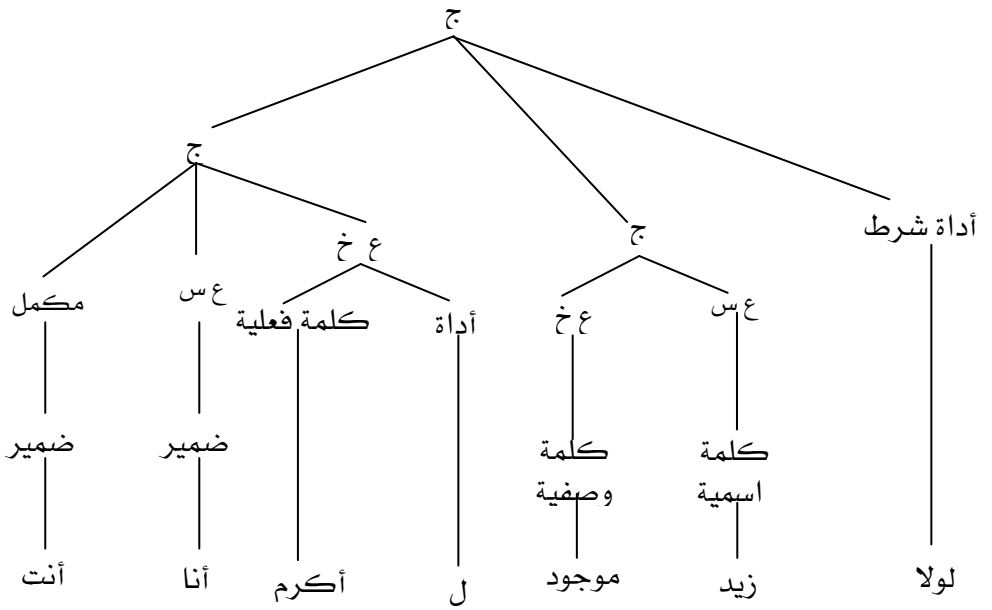

(ب) البناء الظاهر:

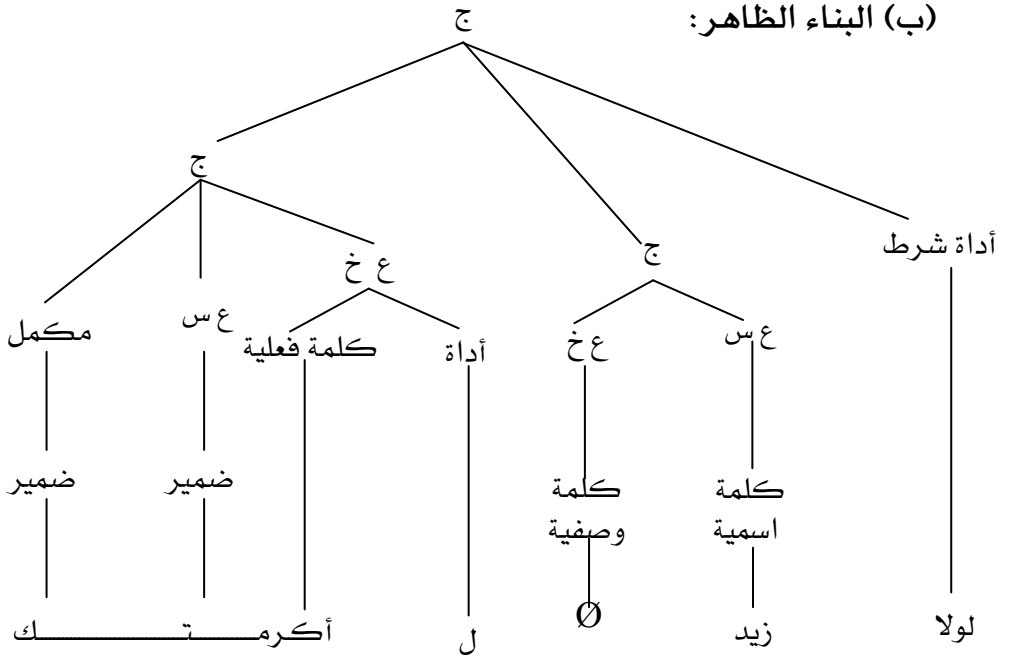

ونلاحظ حذف خبر المبتدأ في البناء الظاهر للجملة البسيطة الأولى (الجملة الاسمية) وذكر ابن يعيش أن الذي سوغ الحذف هو كثرة الاستعمال[1].

الثاني من المواضع التي يجب فيها حذف الخبر: إذا وقع خبر قسم صريح نحو لعمرك، وأيمن الله، وأمانة الله، وإنما وجب حذفه لكونه معلوماً وقد سد الجواب مسده»[2] وتقدير الخبر المحذوف: لعمرك قسمي، وأيمن الله يميني[3].

إن الذي أوجب حذف خبر المبتدأ هنا، هو قيام جواب القسم بسد مسده، ولإمكان إدراكه والعلم به بوساطة أصحاب الكفاية اللغوية من أهل العربية، وتسير القواعد التوليدية التحويلية التي تحكم توليد جملة "لعمرك لأفعلن". على النحو التالي :

١/ ج ← أداة + ج + أداة + ج .

٢/ ج ← أداة + ع س + ع خ + أداة + ج .

٣/ ج ← أداة + ع س + ع خ + أداة + ع خ + ع س.

٤/ ج ← أداة + كلمة اسمية + ضمير + كلمة اسمية + ضمير + أداة+ ع خ + ع س

٥/ ج ←أداة + كلمة اسمية + ضمير + كلمة اسمية + ضمير + أداة + كلمة فعلية + أداة + ضمير .

٦/ ج ←ل + عمر + أنت + قسم + أنا + ل + أفعل + ن + أنا .

٧/ ج ← (لعمرك لافعلنّ) .

---

(١) شرح المفصل ٩٥/١ .

(٢) همع الهوامع ١٠٥/١.

(٣) شرح الأشموني ٢١٦/١ ، وأوضح المسالك ٢٠٢/١ .

الموضع الثالث من مواضع حذف الخبر: «إذا وقع بعد واو بمعنى (مع) نحو (كل رجل وضيعته) أي مقترنان، فالخبر محذوف لدلالة الواو وما بعدها على المصحوبية، وكان الحذف واجباً لقيام الواو مقام (مع)، ولو جر بمع لكان كلاماً تاماً»[1] وذلك لأن المعنى يستقيم، وأن الواو والعناصر التالية لها دلت عليه، وقد حذف الخبر عند تحويل البناء الباطن إلى بناء ظاهر بوساطة القواعد التحويلية. ويوضح المشجران التاليين الحذف وهذين البناءين:

(أ) البناء الباطن :

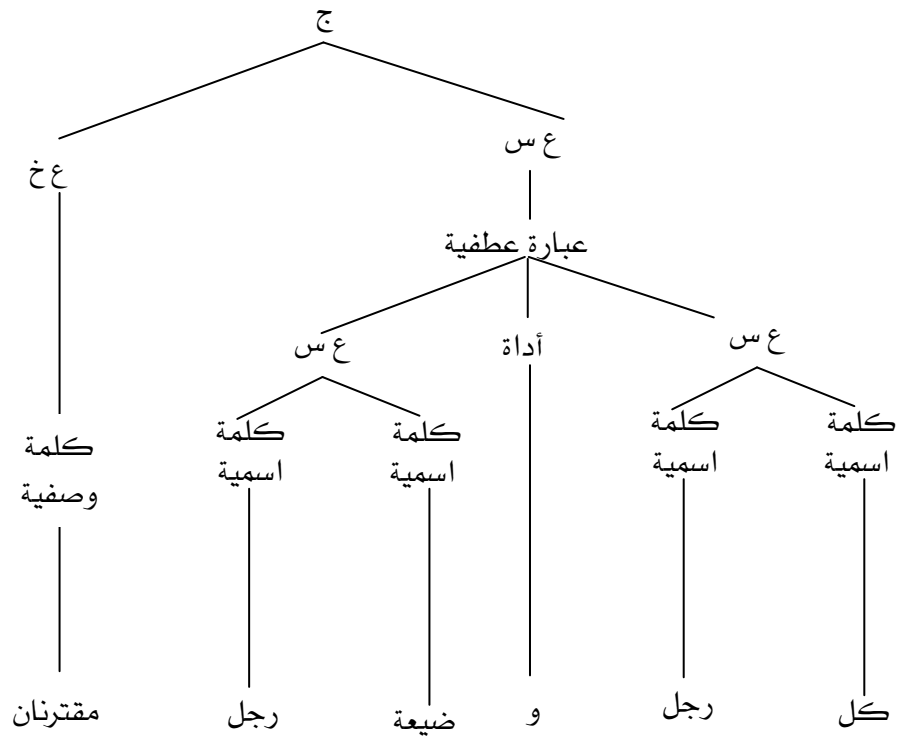

(١) همع الهوامع ١٠٥/١٠ ، وشرح الأشموني ٢١٧/١.

(ب) البناء الظاهر :

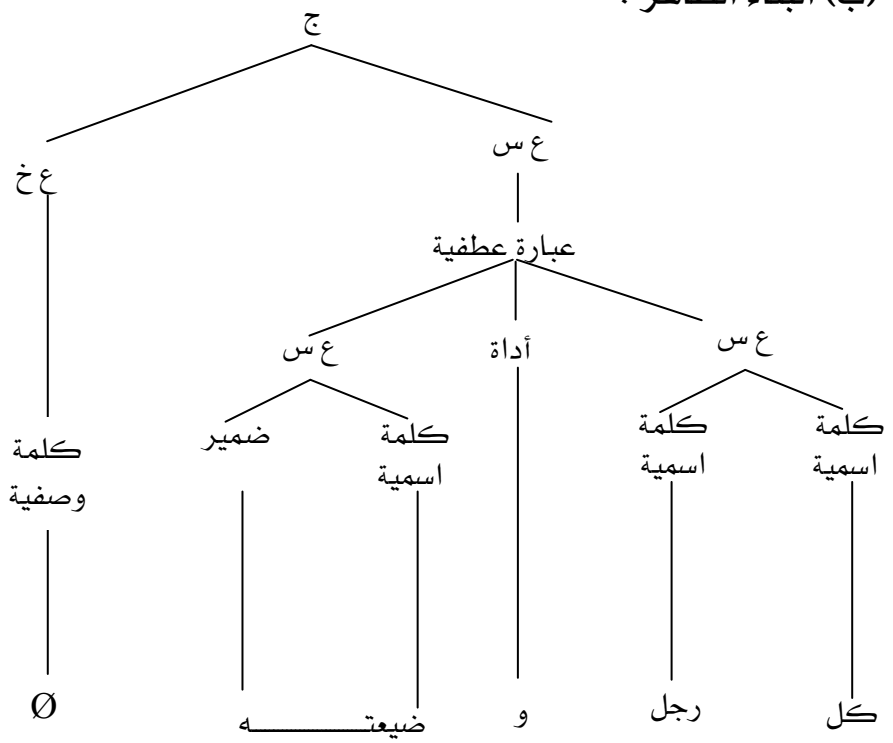

ويوضح المشجر الخاص بالبناء الظاهر حذف الكلمة الوصفية (مقترنان) بناء على قاعدة التحويل بالحذف، علاوة على استبدال الضمير (هاء الغائب) بالكلمة الاسمية (رجل) للاختصار، وذلك طبقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال.

الموضع الرابع: «أن يكون المبتدأ مصدراً عاملاً في مفسر صاحب الحال بعده لا يصح أن يكون خبراً عنه نحو (ضربي زيداً قائماً...) وقد تناول ابن يعيش أمر البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة بقوله : «المعنى ضربت زيداً قائماً»[1] أو (اضرب زيداً قائما) فالكلام تام باعتبار المعنى، إلا أنه لابد من النظر في اللفظ وإصلاحه لكون المبتدأ فيه بلا خبر»[2]. وقد قدر

(١) همع الهوامع ١٠٥/١.

(٢) شرح المفصل ٩٦/١.

العنصر المحذوف الذي يحقق المعنى المقصود ويتفق مع قوانين النحو بقوله: «والتقدير: ضربي زيداً إذا كان قائماً»[1].

ويوضح المشجران التاليان البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة:

(أ) البناء الباطن:

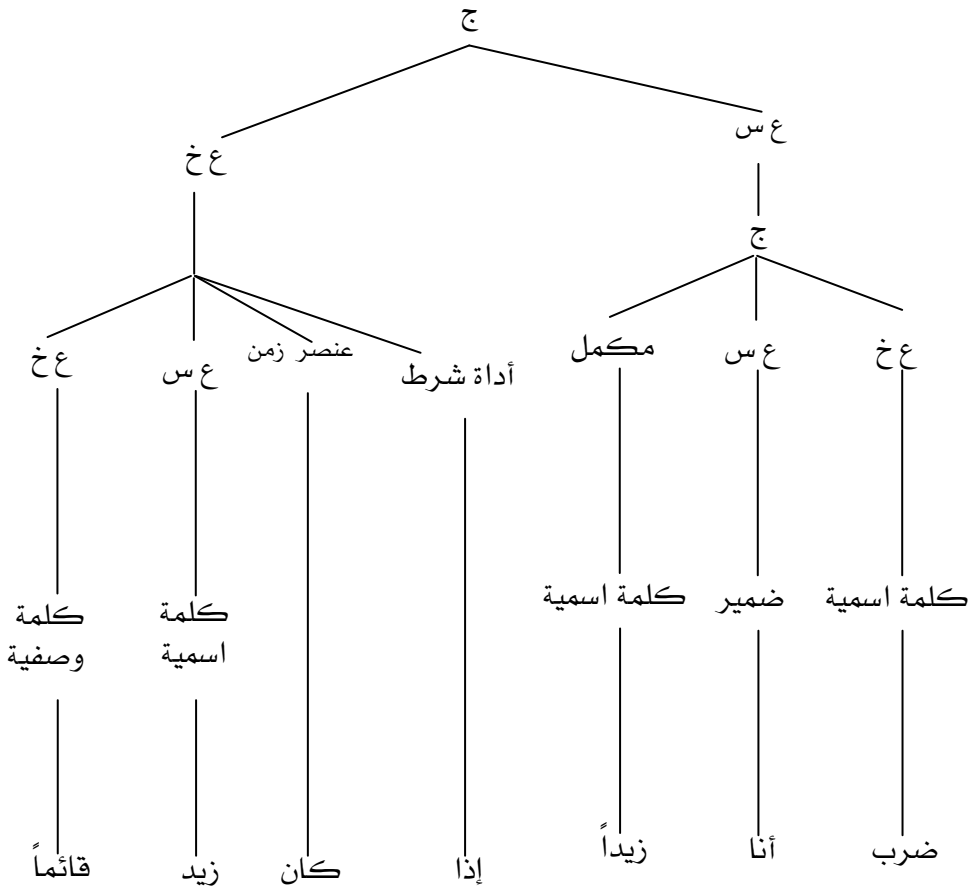

(١)شرح المفصل ٩٦/١.

(ب) البناء الظاهر :

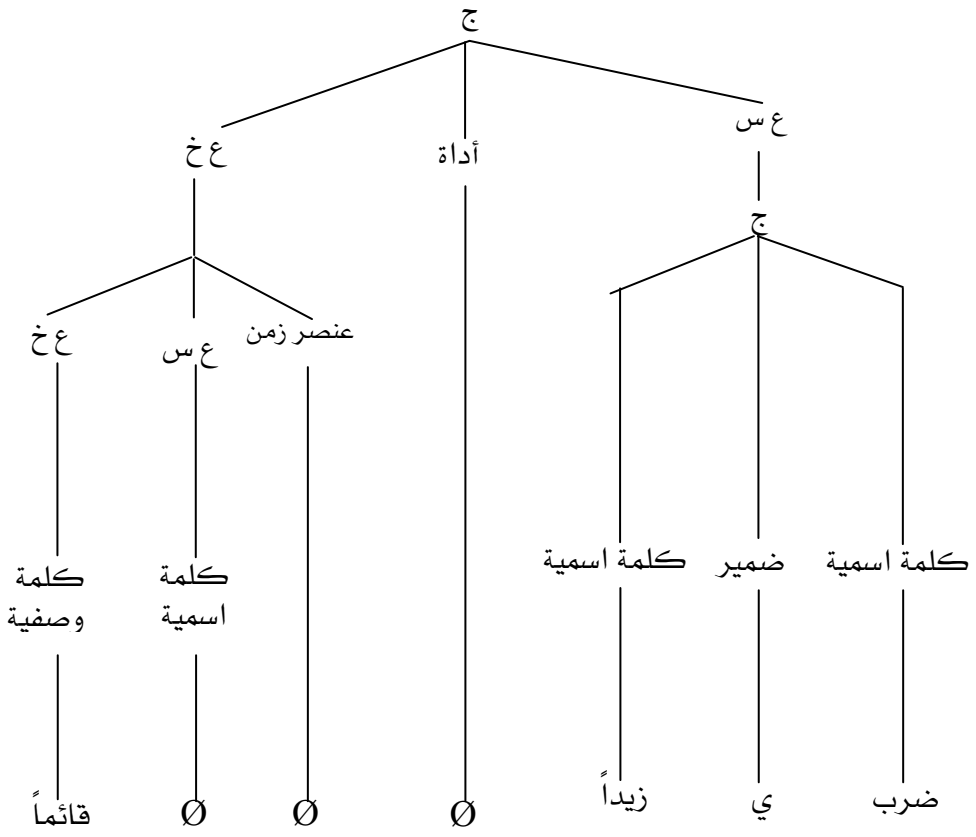

من خلال البناء الظاهر، نلاحظ حذف العناصر (إذا كان زيد) طبقاً لقاعدة التحويل بالحذف، ولإمكان إدراكها بوساطة المخاطب صاحب الكفاية اللغوية.

وبمقارنة المشجرين نقف على حذف ظرف الزمان وكان واسمها من الجملة الشاغلة لموقع خبر المبتدأ ، وتم الحذف وفاقاً لقاعدة التحويل بالحذف، ولم يكن متوافقاً مع الكفاية اللغوية، جَعْلُ الكلمة الوصفية (قائماً) شاغلة لموقع خبر المبتدأ؛ لأن المعنى لا يستقيم، إذا لا يوصف الضرب بأنه قائم، وقد أعانت الفتحة الإعرابية الموجودة في البناء الظاهر على

الوصول إلى المعنى وتقدير العناصر المحذوفة« وقد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها».[1]

(٤) حذف اسم كان:

كان عنصر زمن، تأتي ناقصة غير مكتفية بمرفوعها ، كما تأتي تامة مكتفية بالمرفوع[2]، وتحذف مع اسمها ، يقول ابن يعيش: «اعلم أن كان قد تحذف كثيراً وهي مرادة، وذلك لكثرتها في الكلام، فمن ذلك قولهم: (الناس مجزيون بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر) فلك في هذه المسألة أربعة أوجه من الإعراب: أن تنصبهما جميعاً، وأن ترفعهما جميعاً، وأن تنصب الأول وترفع الثاني، وأن ترفع الأول وتنصب الثاني، فإذا نصبتهما جميعاً قلت(الناس مجزيون بأعمالهم: إن خيراً فخيراً) وانتصابهما بفعلين مضمرين.. حذفا لدلالة إن عليهما.. والتقدير: (إن كان عمله خيراً فيكون جزاؤه خيراً)... وإذا رفعتهما وقلت (إن خير فخير) و(إن شر فشر) فالأول مرفوع بفعل محذوف والتقدير (إن كان في عمله خير فجزاؤه خير)... وإذا نصبت الأول ورفعت الثاني وقلت(إن خيراً فخير) وهو الوجه المختار فيكون انتصاب الأول بتقدير فعل، كأنك قلت: (إن كان عمله خيراً) ويكون ارتفاع خبر الثاني على أنه خبر مبتدأ وتقديره (فجزاؤه خير)... »[3].

إن هذا المثال يدور حول جزاء العمل من حيث الخير والشر، وقد أدِّي هذا المعنى بأربعة أبنية ظاهرة مختلفة، دلت على أربعة أبنية باطنة مختلفة أيضاً، وجاءت الأداة (إن) الموجودة في هذه الأبنية الظاهرة دالة على العناصر المحذوفة، وأشارت كذلك الحركات الإعرابية إلى هذه العناصر، ويؤدي

---

(١) دلائل الإعجاز : ٣٦.

(٢) شرح المفصل ٩٧/١ ، وانظر: شرح الأشموني ٣٢٥/١ ، ومدخل إلى دراسة الجملة العربية للدكتور محمود أحمد نحلة : ١٠١ – ١٠٣.

(٣) انظر: شرح المفصل ٩٧/١.

تغيير الحركات إلى اختلاف المعنى بحسب المعاني التي يريد أن يفصح عنها المتكلم[1].

ونكتفي بواحدة من هذه الصور الأربع، ونبين البناءين الباطن والظاهر فيها من خلال المشجرين التالين، اللذين يوقفان أيضاً على العناصر التي حذفت والجملة هي: (إن خيراً فخيراً).

(أ) البناء الباطن:

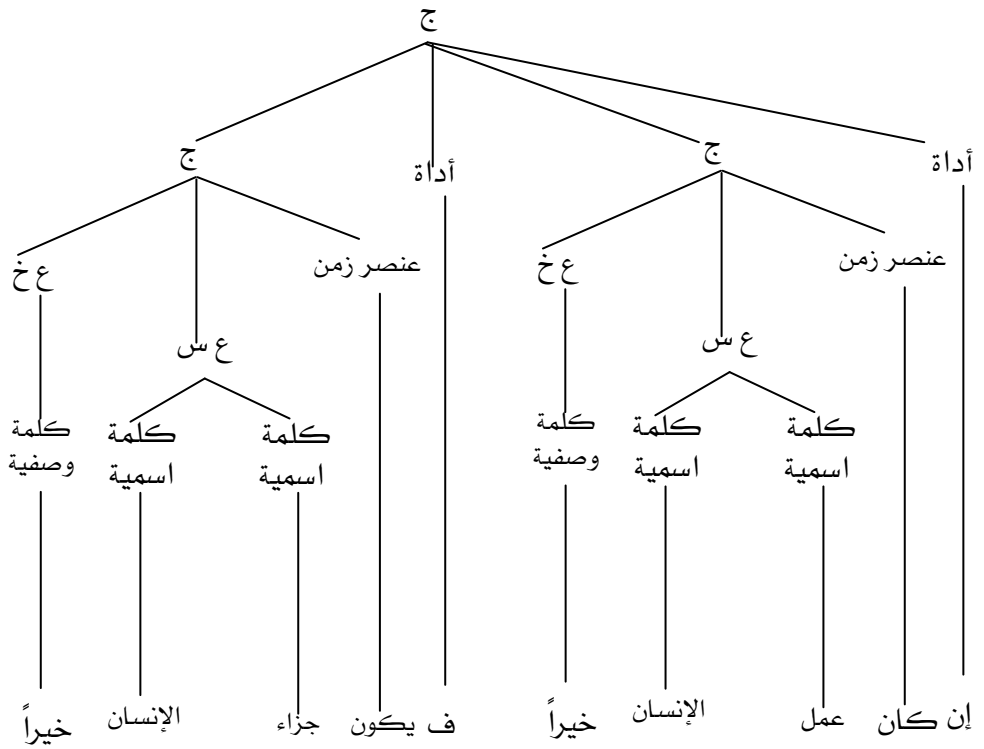

(١) انظر: نحو اللغة وتراكيبها للدكتور خليل عمايرة ١٥٩ – ١٦٠.

(ب) البناء الظاهر:

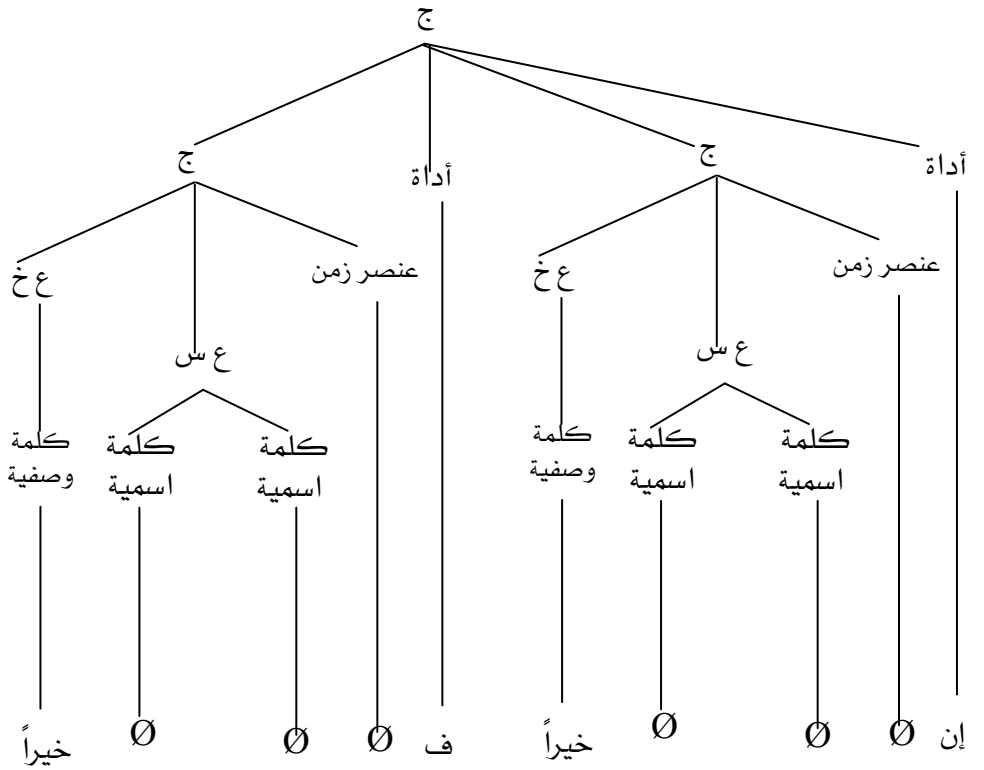

ويوضح البناء الظاهر حذف ثلاثة عناصر بنائية في كل طرف من طرفي هذه الجملة التركيبية، والذي سوغ هذا الحذف، هو إمكان إدراك هذه العناصر بوساطة المخاطب.

وإضافة إلى هذا المثال فقد أورد السيوطي عدداً آخر من الأمثلة على حذف اسم كان من ذلك[1]:

- قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً ❖ فما اعتذارك من قول إذا قيلا
- لا يأمن الدهر ذو بغي ولو ملكـــاً❖ جنوده ضاق عنها السهل والجبل

(١) همع الهوامع ١٢١/١ ، وانظر: شرح الأشموني ٢٤٢/١ ، وأوضح المسالك ٢٣٥/١.

ويمكن بيان القواعد التوليدية التحويلية الخاصة بالجملة (ولو ملكا) كما يلي

(ولو ملكا) :

١/ ج ← أداة عطف + أداة شرط + ع س + ع خ .

٢/ ج ← أداة عطف + أداة شرط + عنصر زمن + كلمة وصفية + كلمة اسمية .

٣/ ج ← و + لو + كان + الباغي + ملكا .

٤/ ج ← (ولو ملكاً) .

توضح القاعدة الأخيرة البناء الظاهر لهذه الجملة، في حين تدل القاعدة الثالثة على البناء الباطن،وتدل مقارنة البناءين على حذف كان واسمها، والذي سوغ هذا الحذف هو كثرة الاستعمال، وإمكان الإدراك بواسطة أهل العربية من أصحاب الكفاية اللغوية، ووقفت (لو) في البناء الظاهر أثراً يشير إلى العنصرين المحذوفين.

(٥) حذف خبر إنّ:

ويحذف خبر إن مثله مثل بقية العناصر الأساسية في الجملة «للعلم به، سواء أكان الاسم معرفة أم نكرة ، كررت (إنّ) أم لا. هذا مذهب سيبويه، يقول الرجل: هل لكم أحد أن الناس عليكم؟ فتقول: (إن زيداً وإنَّ عمراً) أي إن لنا»[1] فالبناء اللغوي (إن زيداً) هو البنية الظاهرة،والبناء اللغوي: (إن لنا لزيداً) هو البناء الباطن الذي يحتوي على خبر (إن) وقد

(١)همع الهوامع ١/١٣٦.

حذف عند تحويل البناء الباطن إلى بناء ظاهر بواسطة القواعد التحويلية الخاصة بهذه الجملة:

(إنَّ زيداً)

١/ ج ← عنصر توكيد + ع س + ع خ .

٢/ ج ← عنصر توكيد + كلمة اسمية + ع خ .

٣/ ج ← عنصر توكيد + كلمة اسمية+ أداة جر + ضمير.

٤/ ج ← أن + زيداً + ل + نحن .

٥/ ج ← (إن زيدا) .

فنلاحظ حذف المسند (خبر إِن) وهو شبه الجملة، وذلك من البناء الظاهر لهذه الجملة، والذي سوغ هذا الحذف هو إمكان إدراك المحذوف لتقدم ما يدل عليه في السؤال المتقدم وهو (هل لكم؟) وهو أمر تقبله الكفاية اللغوية للمتحدثين بالعربية.

القسم الثاني: حذف مكملات الجملة:

يتناول هذا القسم من البحث بيان حذف مكملات الجملة وهي العناصر البنائية التي تأتي بعد أن تستوفي في الجملة ركنيها الأساسين، وهما المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية، ونتناول بيان حذف هذه المكملات كما يلي:

١/ حذف المفعول به:

ذكر السيوطي «أن الأصل جواز حذف المفعول به لأنه فضلة»[١]، وذهب عبدالقاهر الجرجاني، إلى أن الحذف يحدث لدلالة الحال عليه، مثال ذلك: «أصغيت إليه" وهم يريدون أذني[٢]، ومن ذلك أيضاً: "أكرمني وأكرمت عبدالله"[٣] أردت (أكرمني عبدالله) و(أكرمت عبدالله) ثم ترك ذكره في الأول استغناء بذكره في الثاني، ونلاحظ حذف المفعول به من (أكرمت) في البناء الظاهر لهذه الجملة، وهو موجود في البناء الباطن. كما يدل على ذلك المشجران التاليان الخاصان بهذه الجملة.

---

(١)همع الهوامع ١٦٧/١.

(٢) دلائل الإعجاز ١١١.

(٣) دلائل الإعجاز ١١٥.

(أ) البناء الباطن:

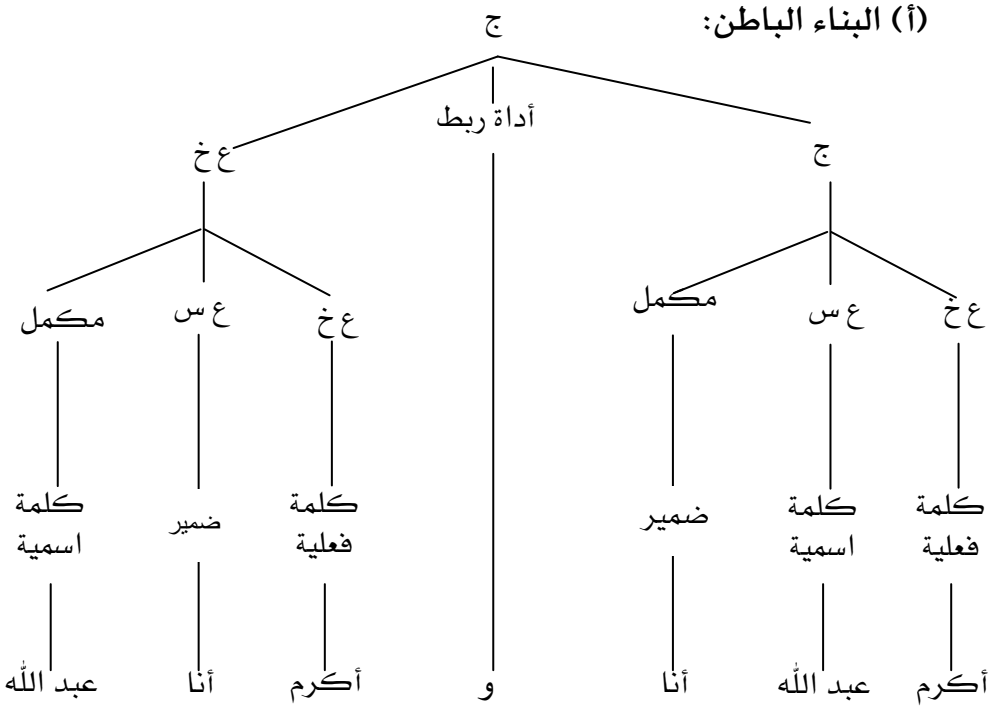

(ب) البناء الظاهر:

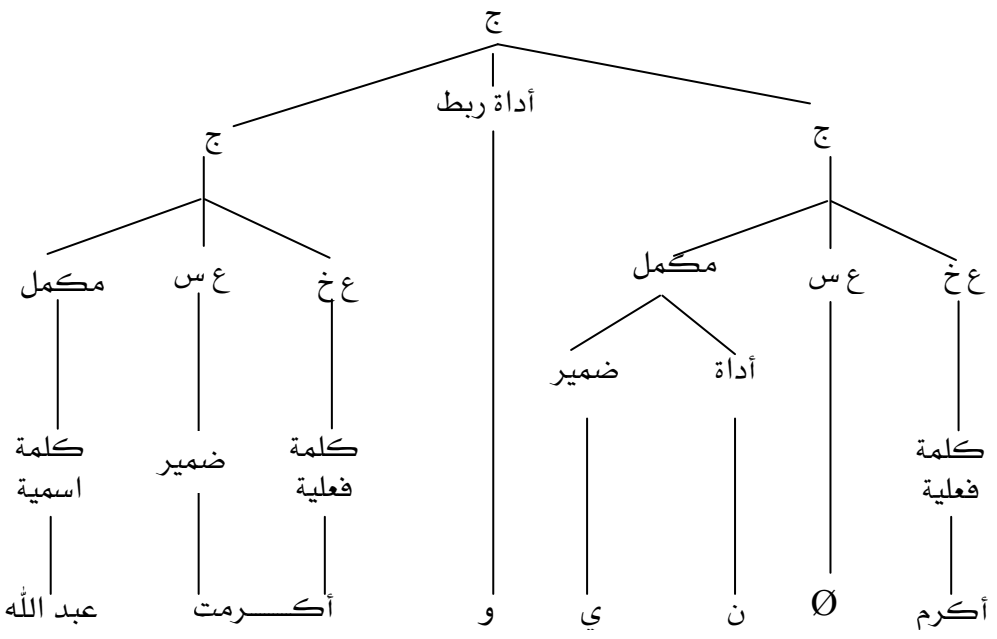

يتبين من خلال البناء الظاهر- حذف العلم المركب (عبدالله) الشاغل لموقع العبارة الاسمية في الطرف الأول لهذه الجملة، وذلك بناء على قاعدة التحويل بالحذف، ولوجود هذا العنصر البنائي في الطرف الثاني للجملة.

٢/ حذف مفعولي ظن:

يحذف مفعولا ظن إذا وجد دليل عليهما يمكن السامع من إدراكهما، واعتماداً على كفايته اللغوية يقول السيوطي: الحذف لدليل يسمى اختصاراً فحذف المفعولين هنا لدليل جائز وفاقاً لقوله:

بأي كتاب أم بأي سنة ❖❖ ترى حبهم عاراً عليَّ وتحسب

أي وتحسب حبهم عاراً عليَّ[1] فالذي سوغ الحذف هو وجود المفعولين في الطرف الأول لهذه الجملة المركبة.ويمكن بيان حذف المفعولين من خلال المشجرين التاليين ، اللذين يبينان البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة.

(١) همع الهوامع ١٥٢/١ ، وشرح الأشموني ٣٤/٢.

(أ) البناء الباطن:

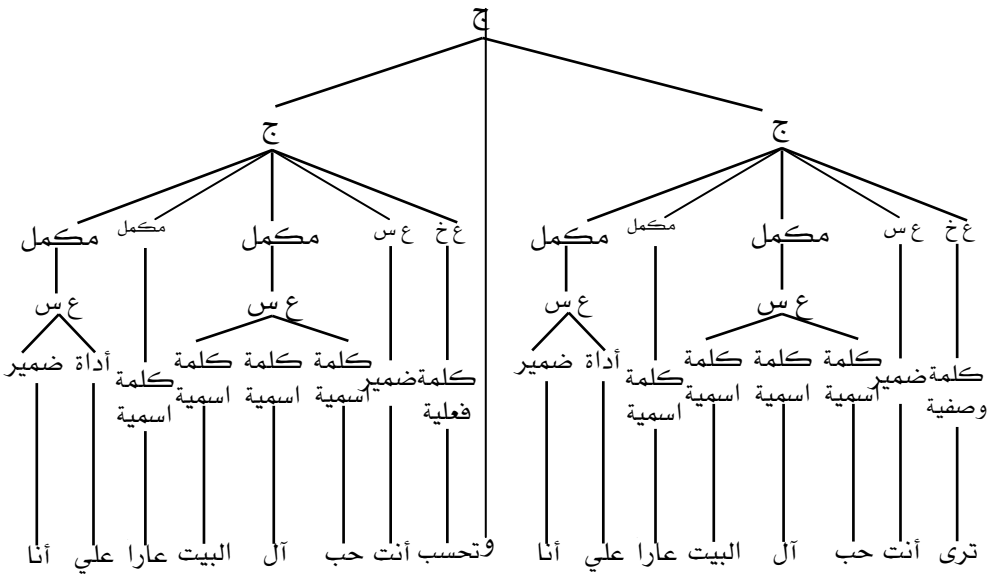

(ب) البناء الظاهر:

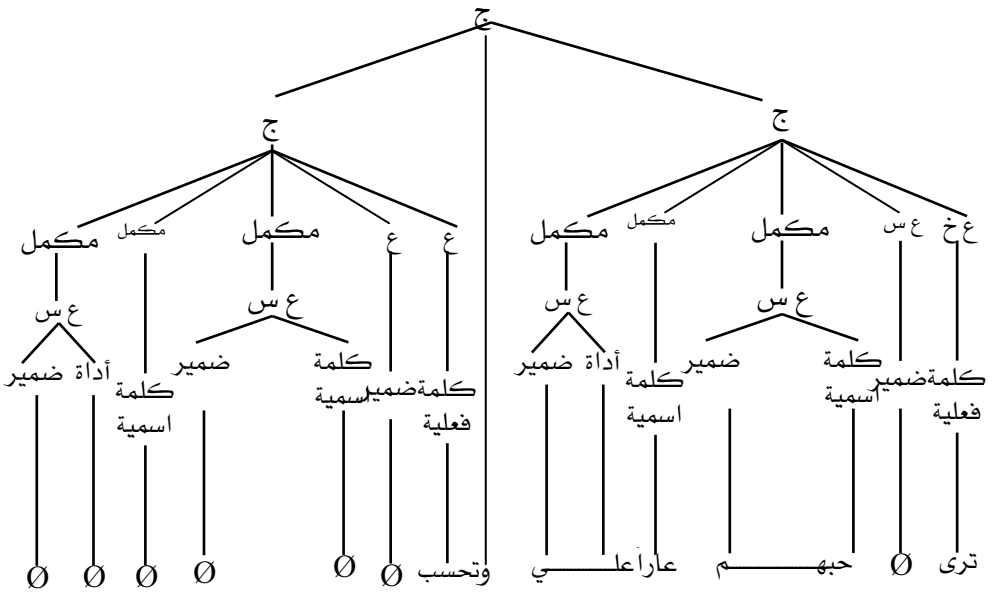

ومن خلال مقارنة هذين المشجرين نلاحظ حذف الضمير الشاغل لموقع العبارة الاسمية في طرفي هذه الجملة المركبة، وكذلك حذف المكملات في الجملة البسيطة الثانية، وذلك لإدراك هذه العناصر نسبة لتقدمها في الطرف الأول للجملة.

٣/ حذف ثلاثة مفاعيل:

يجوز حذف ثلاثة مفاعيل مع الفعل أعلم، كما جاز حذف مفعول ومفعولين؛ وذلك للاقتصار إذا توفر دليل عليهما مكن من إدراكهما بواسطة السامع صاحب الكفاية اللغوية، من ذلك ما أورده السيوطي بقوله: «يجوز حذف هذه المفاعيل الثلاثة وبعضها لدليل كقولك لمن قال: (أأعلمت زيداً بكراً قائماً)؟: أعلمت»[1]. فالشكل اللغوي (أعلمت) هو البناء الظاهر لهذه الجملة، وقد حذف منها المفاعيل الثلاثة لتقدمها في السؤال، وللدلالة عليها، وعدم الحاجة إلى التكرار، ثقة بفهم المخاطب صاحب الكفاية اللغوية. ويوضح المشجران التاليان العناصر المحذوفة والبناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة:

(١)همع الهوامع ١/١٥٨.

(أ) البناء الباطن :

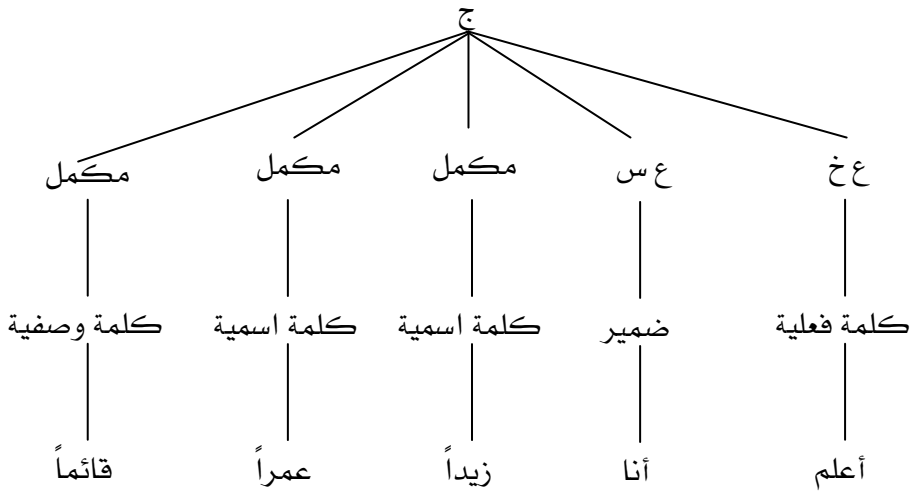

(ب) البناء الظاهر:

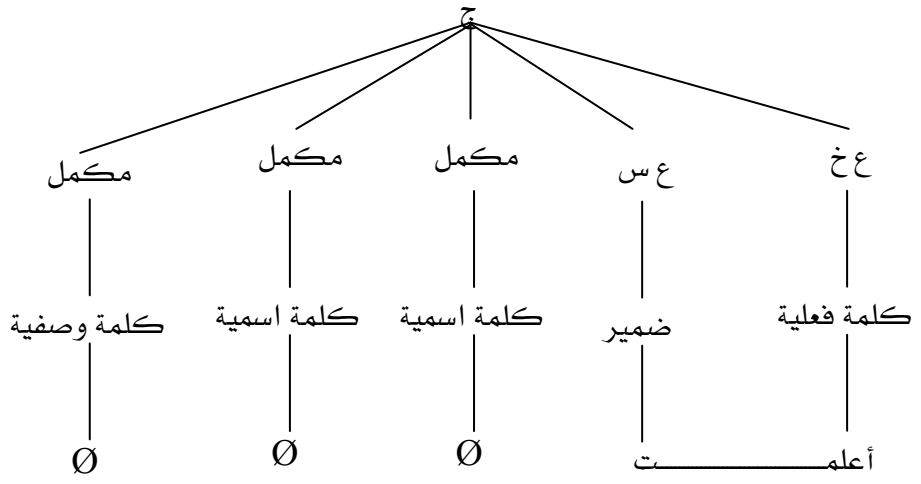

نلاحظ من خلال البناء الظاهر لهذه الجملة حذف المفاعيل الثلاثة لتقدمها في السؤال، وقد تم الحذف وفاقاً لقاعدة التحويل بالحذف، ومن أجل الاقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية.

٤/ حذف المنادى:

ويحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه: « فمن ذلك قولهم: (يا بؤس لزيد) والمراد « (يا قوم بؤس لزيد) فبؤس رفع بالابتداء والجار والمجرور بعده خبره»[١] وجملة النداء من قبيل الجمل الصغرى Minor sentences[٢] . وهي جملة فعلية من حيث بناؤها الباطن، مؤلفة من حرف نداء ومنادى في بنائها الظاهر، وقد يأتي أحد هذين العنصرين محذوفاً بقول السيوطي:«من المنصوب بفعل لازم الإضمار في باب المنادى، وللزوم إضماره أسباب:الاستغناء بظهور معناه، وقصد الإنشاء وإظهار الفعل يوهم الإخبار، وكثرة الاستعمال والتعويض عنه بحرف النداء ويقدر ب: أنادي أو أدعو، إنشاء»[٣]. ويقول سيبويه في الحذف لكثرة الاستعمال: «وغيروا هذا لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره مما هو مثله، ألا ترى أنك تقول: لم أرك، ولا تقول: لم أق.... فالعرب مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره»[٤].

ويمكن توضيح بناء الجملة في المثال السابق من خلال المشجرين التاليين اللذين يبينان البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة :

---

(١) شرح المفصل ٢/٢٤.

(٢) Hartmann : dictionary of language and linguistics, P. 83.

(٣)همع الهوامع ١/١٧١.

(٤) الكتاب ١/٢١.

(أ) البناء الباطن :

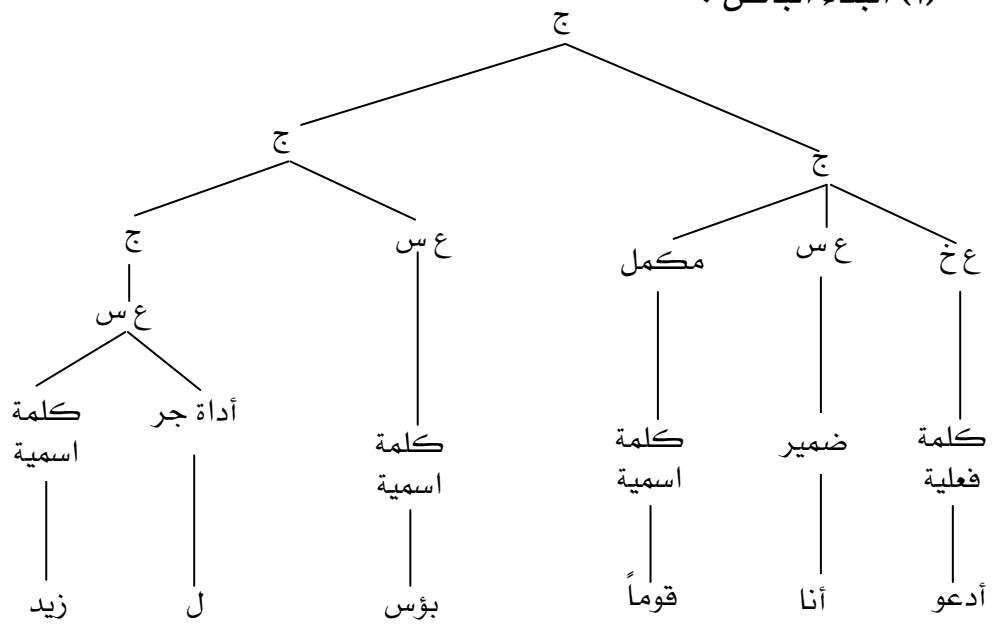

(ب) البناء الظاهر:

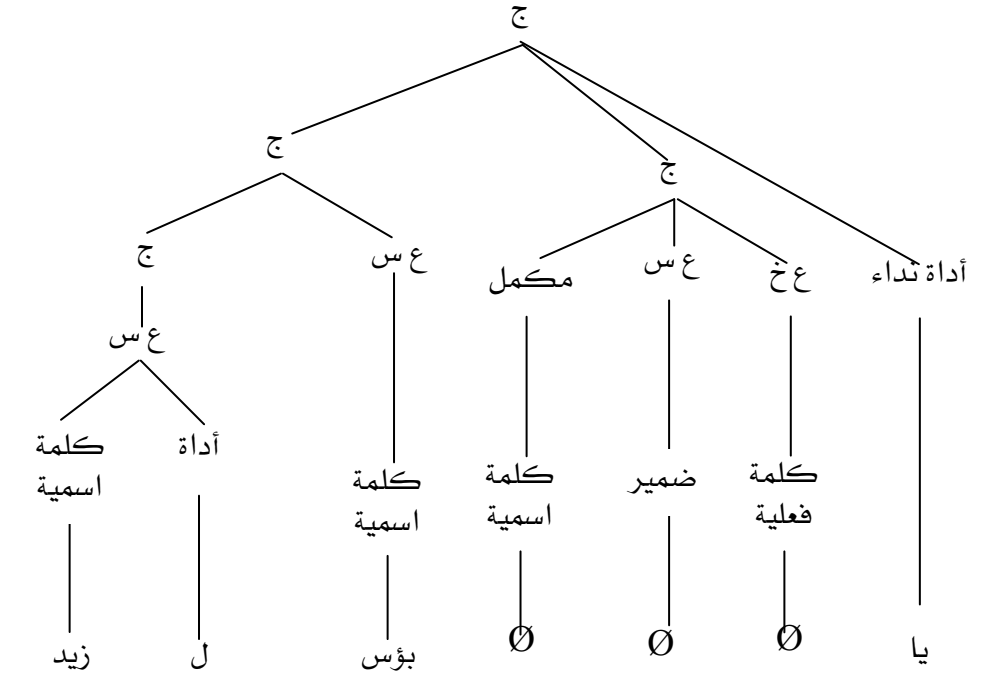

عند مقارنة هذين البناءين من خلال المشجرين، يتضح حذف الجملة الأولى التي تمثل الطرف الأول لهذه الجملة المركبة، وهي مؤلفة من مسند ومسند إليه ومكمل، وحدث الحذف وفاقاً لقاعدة التحويل بالحذف. كما زيدت أداة النداء في البناء الظاهر طبقاً لقاعدة التحويل بالزيادة، ودلت هذه الياء على المنادى المحذوف وأغنت عن ذكره، وأعانت على إدراكه من قبل المتحدثين بالعربية من أصحاب الكفاية اللغوية.

٥/ حذف العناصر البنائية التي في مستوى العبارة أو الكلمة:

كان الحديث- فيما سبق- متعلقاً بالعناصر المؤلفة للجملتين الاسمية والفعلية، ونلقي الضوء هنا على حذف أحد العنصرين أو العناصر المؤلفة للعبارة[1]. أو حذف بعض فونيمات الكلمة وذلك كما يلي:

أ/ الحذف على مستوى العبارة:

ويتحقق الحذف للعناصر المؤلفة للعبارة إذا دل دليل على المحذوف وأمكن إدراكه من قبل المتحدثين بالعربية من أصحاب الكفاية اللغوية، من ذلك: حذف المضاف أو المضاف إليه في العبارة الاسمية، يقول ابن يعيش عن حذف المضاف: «اعلم أن حذف المضاف وإبقاء عمله ضعيف في القياس قليل في الاستعمال؛ أما ضعفه في القياس فلوجهين: أحدهما أن المضاف نائب عن حرف الجر وخلف عنه، فإذا قلت(غلام زيد) فأصله(غلام لزيد) فحذفت

---

(١) العبارة هي الوحدة البنائية التي تتوسط بين مستوى الكلمة ومستوى التركيب، وتتألف من كلمتين أو أكثر، وتختلف عن التركيب في خلوها من الإسناد انظر:

Hocett : A course in modern linguistics, P. 168.

حرف الجر، وبقي المضاف نائباً عنه ودليلاً عليه فإذا أخذت تحذفه، فقد أجحفت بحذف النائب والمنوب عنه»[1].

ولكن يمكن حذف المضاف مع إقامة المضاف إليه مقامه وإعطائه إعرابه مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[2] : «أراد أهل القرية»[3] وقد اعتمد في هذا الحذف على كفاية المخاطب وقدرته على إدراكه يقول الثعالبي: «من سنن العرب الإضمار إيثاراً للتخفيف وثقة بفهم المخاطب»[4].

وأما حذف المضاف إليه « فإنه أقل من حذف المضاف وأبعد قياساً؛ وذلك لأن الغرض من المضاف إليه التعريف والتخصيص، وإذا كان الغرض منه ذلك وحذف كان نقضاً للغرض، وتراجعاً عن المقصود، فمن ذلك قولهم: (إذ وحينئذٍ) وأصله أَن إذ تكون مضافة إلى جملة إما ابتدائية وإما فعلية نحو(جئتك إذ الحجاج أمير) و(إذ قام زيد) ،وإذ كانت إنما تضاف إلى جملة لتوضحها وتزيل إبهامها . فإذا تقدمتها جملة إما فعلية وإما اسمية، ربما حذفوا الجملة المضاف إليها إذ، لدلالة الجملة المتقدمة عليها فجاءوا بالتنوين بعد إذ عوضاً من المحذوف».[5] من ذلك ما ورد في قوله تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ❖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا❖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا❖ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[6].

---

(١) شرح المفصل ٢٦/٣.

(٢) سورة يوسف : ٨٢.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة : ٣٣٧.

(٤) فقه اللغة وسر العربية : ٢٧٤.

(٥) شرح المفصل ٢٩/٣ ، وانظرشرح الأشموني ٢٥٥/٢.

(٦) سورة الزلزلة : ١- ٤ .

فحذف المضاف إليه هنا لوجود ما يدل عليه، وهو الجملة المتقدمة، علاوة على بقاء التنوين أثراً في البناء الظاهر يدل على الجملة الشاغلة لموقع المضاف إليه، والتقدير في البناء الباطن: «يوم إذ تزلزلت الأرض وإذ أخرجت الأرض أثقالها وإذ قال الإنسان»[1].

وإضافة إلى حذف العبارة المؤلفة من مضاف ومضاف إليه فإنه تحذف بعض عناصر العبارة المؤلفة من صفة وموصوف إذا ظهر أمر المحذوف وقويت الدلالة عليه، إما بحال أو لفظ وأكثر ما جاء في الشعر فمن ذلك قول أبي ذؤيب: وعليهما مسرورتان.

الشاهد قوله (مسرورتان) والمراد (درعان مسرورتان)[2] فالموصوف وهو درعان مراد في البناء الباطن لهذه الجملة، محذوف في بنائها الظاهر، لتكفل الكفاية اللغوية بإدراكه.

ب/ الحذف على مستوى الكلمة:

يقع الحذف على مستوى الكلمة بحذف بعض فونيماتها بشرط أن ينال رضا المتحدثين بالعربية من أصحاب الكفاية اللغوية يقول ابن جني: «وذلك أن العرب إذا حذفت من الكلمة حرفاً إما ضرورة أو إيثاراً، فإنها تصور تلك الكلمة بعد الحذف منها تصويراً تقبله أمثلة كلامها، ولا تعافه وتمجه لخروجه عنها»[3].

---

(١) شرح المفصل ٣٩/٣.

(٢)المصدر السابق ٥٩/٣.

(٣) الخصائص ١١٢/٣.

ونكتفي في الحذف على مستوى الكلمة بالحذف من أجل الترخيم وحذف بعض فونيمات (كان) وذلك كما يلي:

❖ **الحذف للترخيم:**

يبين ابن يعيش الحذف للمرخم بقوله: «والترخيم له شروط منها: أن يكون منادى وذلك لكثرة النداء في كلامهم وسعة استعماله، والكلمة إذا كثر استعمالها جاز فيها من التخفيف ما لم يجز في غيرها، ولذلك رخموا المنادى وحذفوا آخره كما حذفوا منه التنوين»[1] ويقول سيبويه: «والترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفاً كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفاً»[2].

فالمسوغ لحذف بعض فونيمات الاسم المنادى عند الترخيم هو التخفيف، و لا توجد علة غير ذلك[3]، وعند الحذف يمكن أن ينوى المحذوف وتعامل الكلمة في إعرابها على أساسه، ويمكن أن تقطع الصلة بالمحذوف، وتعرب الكلمة على صورتها الجديدة، صارفين النظر عما تم من حذف، وقد عبر النحويون عن هذا المسلك بلغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر، وقد أوضحهما السيوطي بقوله: « في المرخم لغتان: الانتظار: وهو نية المحذوف، وتركه: وهو عدم نيته، والأول أكثر استعمالاً وأقواهما في النحو، وجاء عليه ما قرئ (ونادوا يا مالُ)...»[4] ... وجاء على الثاني:

يدعون عنتر والرماح كأنها ❖❖❖

---

(١) شرح المفصل ١٩/٢ ، وانظر : شرح الأشموني ١٧٦/٣.

(٢) الكتاب ٢٣٩/٢.

(٣) شرح المفصل ٢١/٢.

(٤) سورة الزخرف : ٧٧.

« ثم إذا انتظر فلا يغير ما بقي بل يبقى على حركته وسكونه، وإذا ترك الانتظار، أعطى آخر الاسم ما يستحقه، ثم تمم به وضعاً، فيضم ظاهراً إن كان صحيحاً فيقال: (يا حارُ، ويا جعف، ويا هرقْ)... »[1].

وأرى أن لغة الانتظار، ولغة عدم الانتظار في إعراب المنادى المرخم- يمكن تفسيرها في ضوء فكرة البناءين الباطن والظاهر، فالعنصر المحذوف في البنية الظاهرة منوي في البنية الباطنة، فإذا قطعنا الصلة بما حذف نكون قد عاملنا المنادى المرخم على أساس بنائه الظاهر، وأعطيناه ما يستحقه من إعراب بحسب قوانين النحو وأنظمته، وفي حالة الانتظار، فإننا نعود إلى البنية الباطنة ونستصحب معنا ما كان عليه آخر المنادى المرخم، وكلا الوضعين مستخدم في العربية مقبول لدى المتحدثين بها من أهل الكفاية اللغوية.

❖ **حذف لام الفعل من (كان):**

يقف النزوع نحو التخفيف وراء حذف اللام من كان[2]، وذلك إذا توفرت فيها شروط أوردها النحويون[3] ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى﴿ولم أك بغياً﴾[4] وقوله تعالى﴿ وإن تك حسنة﴾[5].

---

(١) همع الهوامع : ١٨٤/١ – ١٨٥ ، وانظر: شرح الأشموني ١٨٠/٣.

(٢) همع الهوامع ١٢٢/١ .

(٣) همع الهوامع ١٢٢/١ ، وأوضح المسالك : ٢٤١/١.

(٤) سورة مريم : ٢٠.

(٥) سورة النساء : ٤٠.

خاتمة البحث:

وبعد، فقد استطاع هذا البحث إن يلقي الضوء على نقاط الالتقاء أو التقارب بين الألسنية التوليدية التحويلية والفكر اللغوي العربي من خلال ظاهرة الحذف للعناصر البنائية، في ضوء الدعوة إلى إعادة قراءة التراث العربي، وعرض ما وصل إليه من مفاهيم متطورة، وإن ذلك من شأنه أن يعزز الاتجاه إلى تحقيق التواصل بين أفكار الجانبين،والإفادة من ذلك في الدرس اللغوي في البيئات المختلفة، كما أنه يؤدي إلى تعميق الثقة في جهود علماء العربية، وإنصافهم فيما وصلوا إليه، ونورد أهم النتائج التي وصل إليها البحث على النحو التالي:

١- إن أبرز نقاط الالتقاء بين الألسنية التوليدية التحويلية والفكر اللغوي العربي هو المنطلق العقلي، وفهم طبيعة اللغة، وقد تمثل الاعتماد على العقل عند علماء التراث في دراسة العربية، في عدة جوانب من بينها: القياس اللغوي، والتأويل، والتعليل، وتفسير الاستخدام للأبنية اللغوية وفق مفهوم البناءين الباطن والظاهر للجملة.

٢- عرف علماء العربية فكرة التحويلات وأدخلوها في دراستهم اللغوية، وتعد ظاهرة الحذف للأبنية اللغوية مثالاً لهذه الفكرة، وهو أمر فيه إنصاف للتراث العربي، وبيان لسبق علمائه إلى المفاهيم الألسنية المتطورة، على الرغم من اندفاع بعض الباحثين من أبناء العربية في نقد التراث العربي في هذه الجوانب الإيجابية، في ضوء أفكار الألسنية البنيوية التي تخطتها الألسنية التوليدية التحويلية.

٣- أبرز البحث الإشارات التي وردت في كتب النحو وعند علماء العربية والخاصة بوضع مفهوم الكفاية اللغوية في الحسبان عند النظر في الأبنية اللغوية المحذوفة اعتماداً على الحس اللغوي للمتحدثين بالعربية.

٤- أثبت البحث أن الإمكانات التعبيرية المتنوعة التي تؤدي بها الرسالة اللغوية بواسطة المتكلمين، هي انعكاس للمعاني الكامنة في الأبنية الباطنة، وقد كان للمعنى دور مقدر عند علماء العربية في التقعيد والتفسير للأبنية اللغوية وفهمها.

٥- أوضح البحث أن حذف الأبنية اللغوية يتحقق في ضوء قوانين النحو وأنظمته، وذلك إذا أمكن إدراك المحذوف، أو دل عليه دليل، أو توفرت له قرينة لفظية أو حالية، كل ذلك لابد أن يكون مقبولاً لدي أصحاب الكفاية اللغوية، ويستوي في الحذف العناصر الأساس المؤلفة للجملة والمكملات والعناصر التي في مستوى العبارة، وفي مستوى الكلمة، وإذا كانت هذه العناصر محذوفة في الشكل الظاهر للجملة، فهي مقدرة ومرادة ومنوية في البناء الباطن، مدركة بواسطة المخاطبين، معلومة لأصحاب التقعيد والدرس اللغوي ذوي الدربة والمران.

٦- إن مفهوم الجملة الكلمة كان معلوماً لعلماء العربية، وقد سبقوا في تقريره علماء الألسنية التوليدية التحويلية، وهي تتألف من مسند إليه ومسند في البناء الباطن للجملة، ومن علماء العربية الذين أوضحوا هذا المفهوم عبد القاهر الجرجاني.

٧- أوضح البحث أن حذف العناصر البنائية عند وجود الدليل وتوفر القرينة، وإمكان إدراكه بواسطة المخاطب، ليس أمراً إلزامياً في كل الأحوال، حيث يجوز التصريح بالعناصر المحذوفة ، وقد سبق علماء العربية الألسنية الحديثة إلى إثبات هذا في مؤلفاتهم، وما قواعد حذف المبتدأ والخبر جوازاً إلا نموذج لهذا الحذف.

٨- ذهب البحث إلى أن جملة المنادى جملة فعلية في بنائها الباطن، مؤلفة من حرف نداء ومنادى في بنائها الظاهر، مع إمكان حذف أحدهما لدلالة الآخر عليه، وقد قرر هذا علماء العربية واعتمدوا عليه في تحليل هذه الجملة.

٩- رأي البحث أنه يمكن تفسير لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر في إعراب المنادى المرخم في ضوء فكرة البناءين الباطن والظاهر، اعتماداً على كفاية أصحاب اللغة، والعنصر المحذوف في البناء الظاهر منوي في البناء الباطن، ومأخوذ في الحسبان على لغة من ينتظر.

مصادر البحث ومراجعه:

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني ، تعليق السيد محمد رشيد رضا المنار ، مصر ١٣٧٣هـ.
- الألسنية وتعليم اللغة ، للدكتور ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت – ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .
- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة للدكتور ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع .
- التراث وجذور الألسنية للدكتور بكري محمد الحاج ، بحث مقدم في مؤتمر النقد الأدبي الثاني ،جامعة اليرموك – الأردن ١٩٨٨م.
- الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٢م.
- دراسات لسانية تطبيقية ، للدكتور مازن الوعر ، دار طلاس للدراسات المصرية والنشر ، دمشق ١٩٨٩م.
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي .
- شرح المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت (بلا تاريخ).
- الصاحبي في فقه اللغة ، لأحمد بن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر - مطبعة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة ١٩٧٧م.
- العلوي وبلاغته في الطراز ، لميمونة محمد الخاتم، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة أم درمان الإسلامية، السودان ١٩٨٨م.
- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٥٦م.
- كتاب الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي ، تحقيق وتعليق أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة ،القاهرة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- كتاب دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، تصحيح السيد محمد رشيد رضا ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
- مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، للدكتور محمود أحمد نحلة ، دار النهضة ، بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

- مشكل إعراب القرآن ، لمكي ابن أبي طالب القيسي، تحقيق حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩٩هـ.
- مقدمة ابن خلدون ، مطابع دار الشعب القاهرة (بلا تاريخ).
- النحو العربي والدرس الحديث، للدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية – بيروت ١٩٧٩م.
- نحو اللغة وتراكيبها ، للدكتور خليل أحمد عمايرة ، مؤسسة علوم القرآن ، عجمان ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي) الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف – القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٣٢٧هـ.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- Bloomfield, Leonard: Language, George Allen & Un- win, London, 1979.
- Chomsky, Noam: Selected writings edited by: J.P.B Allen & paul Van Buren, Oxord university press, 1971
- Chomsky, Noam: Aspects of the theory of syntax M.I.T. press Cambridge, 1965.

Chomsky, Noam: Studied on Semantics in generative grammar, Mouton, The Hauge, paris, 1969.

- Chomsky Noam: Topics on the theory of generative grammar, Mouton, The Hauge paris, 1969
- Hartmann R,R and Stork F.C.: Dictionary of Language and Linguistics, Applied Science Publishers, Ltd London, 1976.
- Hocett, Charles: A course in modern Linguistics, The Macmillan company, New York, 1958.

Roberts, Paul: English Syntax: a Programmed introduction to transformational- grammar Harcourt Brace & World Inc., 1964.

الفصل الخامس: الجملة الشرطية المرتبطة بالطلب في القرآن الكريم

الجملة الشرطية المرتبطة بالطلب في القرآن الكريم[1]

أولاً- الإطار النظري للبحث:

١/ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الوصول إلى الآتي:

أ) إبراز دور علماء العربية في سبقهم إلى الوصول إلى المفاهيم الألسنية المتطورة - التي تعتمد على الفهم الدقيق لطبيعة اللُّغة- من حيث كونها وعاء للفكر الإنساني، وأن لهذا الفكر دوراً أساسياً في الصورة التي تبدو عليها الأشكال اللغوية تبعاً لترتيب المعاني داخل نفس صاحب الرسالة اللغوية.

ب) وَصْل الفكر اللُّغوي الألسني عند الغربيين بالفكر اللُّغوي العربي، في ضوء ما وصلت إليه نظريات الدرس اللُّغوي الحديث، إغناء للمعرفة اللغوية.

ج) إثبات أصالة منطلقات علماء العربية في درسهم للغة، وإنصافهم فيما وصلوا إليه من اجتهادات رائدة، تجعل لهم مكان الصدارة في خارطة الدرس اللُّغوي الحديث، ودفع ما حاول به بعضهم الطعن في بعض جوانب الفكر اللُّغوي العربي.

د) مناقشة بعض ما وصل إليه علماء العربية حول القضية موضوع البحث، وذلك في ضوء الطبيعة اللغوية، وبناءً على معطيات الدراسة اللغوية الحديثة.

---

(١) نشر هذا البحث في العدد الثاني من مجلة كلية اللغة العربية ،جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٨م.

٢/ بعض مصطلحات البحث:

لا يتسع حجم هذا البحث للتعرض بالتفصيل لآراء نحاة العربية حول الشرط وحقيقته، وبيان بعض المفاهيم اللغوية عند علماء الألسنية الغربيين، ولذلك سيكتفي بالإشارة إلى بعض ما هو ضروري مِمَّا يُعتَمَد عليه البحث في دراسة الجملة الشرطية المصدرة بالطلب، وذلك كما يلي:

أ/ الجملة الشرطية عند علماء العربية:

من علماء العربية الذين تعرضوا لتحديد مفهوم الجملة الشرطية ابن يعيش بقوله: "وتدخل (إنْ) على جملتين فتربط إحداهما بالأخرى، وتصيرهما كالجملة نحو قولك: (إن تأتني آتك)، والأصل (تأتيني آتيك) فلَمَّا دخلت (إنْ) عقدت إحداهما بالأخرى، حتَّى لو قلت (إن تأتني) وسكتَّ لا يكون كلاماً حتَّى تأتي بالجملة الأخرى"[(١)]. ويقول السيوطي في معرض حديثه عن الجمل التي لها محل من الإعراب: "وأمَّا إطلاق الجملة على ما ذُكِر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة، فإطلاق مجازي؛ لأنَّ كلاً منها كانت جملة قبلُ، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان، كإطلاق اليتامى على البالغين، نظراً لأنهم كانوا كذلك"[(٢)].

ويطابق هذا المفهوم للجملة الشرطية عند علماء العربية مفهوم الجملة التركيبية *Complex Sentence* عند الغربيين[(٣)]، حيث إنها تتألف عندهم

---

(١) شرح المفصل: ١٥٨/٨.

(٢) همع الهوامع: ١٣/١.

(٣) يُنظر، *Hockett: A course in Modern Linguistics, p. 205*.

من جملتين بسيطتين، تشكل الجملة البسيطة الأولى الطرف الأول للجملة التركيبية، في حين تشكل الجملة الثانية الطرف الثاني لها، وتأتي أداة الربط الإتباعية رابطة بين هذين الطرفين[1]، وأن كل واحدة من الجملتين البسيطتين كانت جملة مستقلة بذاتها قبل دخول الأداة الرابطة وبعد دخولها تؤلفان معاً الجملة التركيبية.

إن محور الجملة في العربية هو حمل الرسالة اللغوية إلى المخاطب[2]. ويميل البحث هنا إلى أنَّ الجملة الشرطية نمط من أنماط الجملة الفعلية، وأنها تتألف من طرفين تربط بينهما الأداة الشرطية، وأنه يمكن حذف بعض العناصر المؤلفة للجملة الشرطية، وذلك اعتماداً على كفاية المخاطب، وحسه اللُّغوي، وقدرته على إدراك هذه العناصر المحذوفة.

ب/ بعض المفاهيم اللغوية عند علماء الألسنية الغربيين:

من أهم المفاهيم في النظرية التوليدية التحويلية التي ستتبنَّى طريقتها في تحليل الجملة الشرطية المصدرة بالطلب: مفهوم الكفاية اللغوية *Competence*، ومفهوم الأداء اللُّغوي *Performance*، وقد أورد الدكتور مازن الوعر مفهوم تشومسكي للكفاية اللغوية في الحوار الذي أجراه معه. يقول تشومسكي: "إن الهدف من البحث اللساني في النظرية التوليدية التحويلية هو تحديد المعرفة اللغوية عند المتكلم: أي علم المتكلم بلغته"[3].

---

(١) يُنظر، بناء الجملة في لهجة الشايقية المعاصرة: للدكتور بكري محمد الحاج، ٣٩٩.

(٢) يُنظر، دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني، ٣٣٣.

(٣) دراسات لسانية تطبيقية: للدكتور مازن الوعر، ٢٩٧.

ويوضح الدكتور خليل عمايرة هذه المصطلحين بقوله: "فالكفاية اللغوية تتكون من امتلاك المتكلم والسامع القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل... والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها... والأداء هو الكلام أو الجمل المنتجة التي تبدو في فونيمات ومورفيمات تنظم في تراكيب جملية خاضعة للقوانين والقواعد اللغوية"[١].

وقد أعقب التمييز بين هذين المصطلحين عند تشومسكي ظهور مصطلحين آخرين هما البناءان الباطن والظاهر للجملة، "ويُعرف البناء الباطن *Deep Structure* بأنه ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الدلالي للجملة، في حين أن البناء الظاهر *Surface Structure* هو الذي يحدد التفسير الصوتي للجملة"[٢].

وقد كان هذا التمييز بين البناءين الباطن والظاهر للجملة ثمرة من اجتهادات تشومسكي في مرحلة النظرية الأساسية *Standard Theory*، ولكنه أدخل في مرحلة النظرية النموذجية الموسعة تعديلاً تمثل في القول: "إن الأبنية الظاهرة يمكن أن تسهم في التفسير الدلالي للجملة"[٣]. وسيتضح لنا - فيما بعد- أن الحركات الإعرابية - ومن بينها مجيء السكون في جملة جواب الشرط- لها دور في الإشارة إلى المعنى الذي تجسده العناصر البنائية المؤلفة للجملة، ويقف الجزم بالسكون وغيره في البناء الظاهر

---

(١) نحو اللُّغة تراكيبها: للدكتور خليل عمايرة، ٢٧- ٢٨.

(٢) يُنظر، *N. Chomsky: Topics in the Theory of Generative Grammar, p. 16*.

(٣) *N. Chomsky: Reflections on Language, p. 81-82*.

للجملة دليلاً على ما طرأ من حذفٍ لبعض عناصر الجملة عند تحويل البناء الباطن إلى بناء ظاهر بواسطة القواعد التحويلية.

جـ/ الجملة الشرطية عند علماء العربية وما يطرأ عليها من تغيير:

يتمثل التغيير الذي يطرأ على البناء الظاهر للجملة الشرطية بصفة أساسية في حذف الطرف الأول لها وكذلك للأداة الرابطة، لتوفر مسوغات الحذف المتمثلة في وجود الدليل اللفظي[1]، وإشارة الجزم، ووقوفه دليلاً على هذا الحذف، وتحدث ظاهرة الحذف "تمشياً مع سياق الحال ومقتضياته"[2]. ويرى عبد القاهر الجرجاني أن "ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لَمْ تنطق"[3].

وقد تعرض سيبويه لجملة الشرط المصدرة بالطلب (الأمر وغيره) وضرب لذلك عدداً من الأمثلة في (باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل)، وشملت أمثلته الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض[4]. وذكر أن جواب الشرط في هذا النمط من الجملة الشرطية قد انجزم "وإنَّما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب (إن تأتني)، بـ(إن تأتني)، لأنَّهم جعلوه معلَّقاً بالأوّل غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أنَّ (إن تأتني) غير مستغنية عن (آتك)"[5].

---

(١) يُنظر، مغني اللبيب، لابن هشام، ٣٢٦.

(٢) دور الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث، للدكتور بكري محمد الحاج: ٥.

(٣) دلائل الإعجاز: ١٠٤.

(٤) الكتاب: ٩٣/٣؛ ويُنظر، المقتضب: للمبرِّد، ٨٢/٢.

(٥) الكتاب: ٩٣/٣.

ويمكن القول - من خلال توضيح سيبويه- : إنَّ جواب الشرط مجزوم بالأداة الشرطية المحذوفة مع فعل الشرط الذي يمثل الطرف الأول للجملة الشرطية، ويمثل جواب الشرط الطرف الثاني، وهما متلازمان لا يستغني أحدهما عن الآخر، ويستوي في ذلك ذكر هذين الطرفين كاملين من حيث عناصرهما البنائية، أو حذف بعض هذه العناصر.

وإضافة إلى ما تقدم فإن سيبويه قد أورد وجهة نظر أخرى منسوبة للخليل، وهي أن أنماط الطلب "كلَّها فيها معنى (إنْ)، فلذلك انجزم الجواب؛ لأنه إذا قال: (ائتني آتك) فإنَّ معنى كلامه: (إنْ يكن منك إتيان آتك)..."[1].

وقد ارتضيت وجهة نظر سيبويه في جزم جواب الشرط بالأداة المحذوفة مع فعل الشرط التالي للطلب، ويأتي الطلب متقدماً عليه للدلالة على حذفه وحذف الأداة الشرطية، ويسند الطلبَ الواقعَ في صدر الجملة الجزمُ لجواب الشرط إشارة إلى الحذف المذكور، وتمكيناً من إدراك المعنى بوساطة المخاطب ذي الحس اللُّغوي والكفاية اللغوية.

وقد تبنى وجهة نظر سيبويه عدد من علماء العربية من اللغويين والمفسرين. ويقول ابن الحاجب عن الجازم لجواب الشرط هو: "(إنْ) مُقدَّرة بعد الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض"[2].

---

(١) الكتاب: ٩٣/٣؛ ويُنظر، المقتضب: ٨٢/٢؛ وشرح الكافية: للرضي، ١١٧/٤؛ وشرح قطر الندى: لابن هشام، ٧٩- ٨٠؛ وشرح الأشموني: ٣٠٩/٣- ٣١٠.

(٢) يُنظر، شرح الكافية: ١١٦/٤.

ومن الأمثلة التي أوردها العكبري لتوضيح الجازم لجواب الشرط الواقع بعد الطلب ما ذكره في قوله تعالى : ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾[1] يقول: "وتقدير (أرِني): إنْ تُرِني أنظر إليك، فـ(أنظر) مجزوم بـ(إنْ) وإن كانوا لا يلفظون بها"[2].

إن الحذف للطرف الأول من الجملة الشرطية المصدرة بالطلب يجيء متمشياً مع ما ذكره علماء العربية من أنماط الحذف في الجملة الشرطية العادية (غير المصدَّرة بالطلب)، حيث تعرضوا للحديث عن حذف جواب الشرط عند وجود الدليل[3]، وكذلك حذف فعل الشرط، وحذف الشرط والجواب معاً[4]. وقد أشار ابن مالك إلى حذف الشرط بقوله:

وَالشَّرطُ يُغنِي عَن جَوَابٍ قَد عُلِم ❖❖ وَالعَكسُ قَد يأتِي إنِ المعنى فُهِم

وقد أوضح هذا شُرَّاح الألفية بذكر الأمثلة وإيراد تعليقاتهم على هذا البيت"[5].

وقد أورد ابن عقيل في شرح هذا البيت قوله: "يجوز حذف جواب الشرط وذلك عندما يدلُّ دليل على حذفه نحو: (أنت ظالِم إنْ فعلت) فحذف جواب الشرط لدلالة (أنت ظالِم) عليه، والتقدير: (أنت ظالِم، إن فعلت،

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٢) شرح اللمع: ٣٧٠/٢.

(٣) يُنظر، همع الهوامع: للسيوطي، ٦٢/١.

(٤) همع الهوامع: ٦٢/١؛ ويُنظر، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لابن هشام، ١٩٤/٤.

(٥) يُنظر على سبيل المثال، شرح الألفية: لابن الناظم، ٢٧٥.

فأنت ظالِم) وهذا كثير في لسانهم"[1].

ونختم هذا الجانب من البحث المتصل بإيراد القضايا النظرية المتصلة بالجملة الشرطية المصدرة بالطلب بالإشارة إلى أن الجواب المجزوم لا بد أن يكون جزاء عن الطلب المتقدم، وإلاَّ فإن الجواب لا يكون مجزوماً، ويوضح ابن هشام المقصود بالجزاء بقوله: "إنك تقدره مسبباً عن ذلك المتقدم كما أن جزاء الشرط مسبب عن فعل الشرط"[2]. وقد أبان ابن هشام المقصود بكون الجزاء مسبباً عن الطلب من خلال الحديث عن قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْاْ أَتْلُ﴾[3] حيث قال: "إن معنى (تعالوا): فإن تأتوا أتلُ عليكم، فالتلاوة عليهم مسببة عن مجيئهم"[4]. ومن الأمثلة التي أوردت في هذا الصدد ما ذكره المفسرون في قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾[5]. وقد أشار القرطبي إلى أن القراءة في (ويتوبُ) بالرفع على الاستئناف؛ لأنه ليس من جنس الأول، ولهذا لَمْ يقل (ويتُبْ) بالجزم؛ لأنَّ القتال غير موجب لهم التوبة من الله عز وجل، وهو

---

(١) يُنظر : شرح ابن عقيل ، التوضيح والتكميل، لشرح ابن عقيل: ٣٢٠/٢.

(٢) شرح قطر الندى: ٨٠.

(٣) سورة الأنعام: (١٥١).

(٤) شرح قطر الندى: ٨٠.

(٥) سورة التوبة: ١٤- ١٥.

موجب لهم العذاب والخزي، وشفاء صدور المؤمنين، وذهاب غيظ قلوبهم[1].

ويتبادر إلى الذهن أن المقصود بقول القرطبي أن القراءة في (ويتوبُ) بالرفع؛ لأنه ليس من جنس الأول، وأنَّ التوبة ليست مستلزمة الطلب المتقدم في صدر الآية وهو قوله تعالى (قـٰتلوهم)، ولذلك كانت قراءة الجمهور بالرفع للفعل (ويتوبُ) على القطع مِمَّا قبله[2]. وسترد علينا في مادة البحث بعض الأمثلة التي ستزيد هذه المسألة وضوحاً بإذن الله تعالى عند الدراسة التحليلية للجملة الشرطية موضوع البحث في الفقرة التالية.

ثانياً- تحليل الجملة الشرطية المصدرة بالطلب:

بناءً على ما ورد في الإطار النظري لهذا البحث، فإنه سيُعْتَمَد على معطيات النظرية التوليدية التحويلية في مرحلتيها الأساسية والموسعة، وذلك على أساس فكرة وجود بناءين للجملة الشرطية المصدرة بالطلب: أحدهما باطن يشتمل على طرفي الجملة الشرطية إضافةً للأداة الشرطية، وذلك في ضوء فكرة التحويلات النحوية، واعتماداً على إمكان إدراك العناصر المحذوفة من قِبل المتحدث باللغة العربية المتمتع بالكفاية أو القدرة اللغوية.

وتأتي المادة اللغوية التي ستقوم عليها هذه الدراسة معتمدة على القرآن الكريم، وقد بلغت الآيات الكريمة التي وردت فيها هذه الظاهرة

---

(١) تفسير القرطبي: ٨٧/٨؛ ويُنظر، تفسير روح المعاني: للألوسي، ٦٣/٥؛ والمحرر الوجيز: لابن عطية، ٣٤١/٦.

(٢) يُنظر، المحرر الوجيز: ٤٣١/٦.

ثلاثاً وسبعين آية[1]. وقد ذكر الدكتور المسدى أن مجيء هذا النمط من الجملة الشرطية ليس فيه ما يلفت انتباه الدارس من حيث المظاهر البنيوية، فكله على نسق رتيب، وهو نسق الأمر في الطرف الأول، والمضارع المجزوم في الطرف الثاني"[2].

وأود أن أعلق على هذا بالقول إن الدكتور المسدى قد تعجل بحكمه هذا ،ووصفه إياه بالرتيب ، حيث ستكشف مادة البحث - عند الدراسة والتحليل- أن الأداء اللُّغوي المستخدم لهذا النمط من الجمل الشرطية قد جاء متنوعاً، وفقاً لمتطلبات الرسالة اللغوية الموجهة من المولى سبحانه وتعالى للمخاطبين، وقد يقتضي المقام أن يتكرر جواب الشرط بوساطة الأدوات العاطفة، وقد يكون الجواب واحداً، وقد يكون الطلب واحداً أو الجواب مكرراً أو العكس، وسنعرض لهذه الأنماط بالدراسة والتحليل من خلال عدد من الآيات من المادة موضوع البحث على الترتيب التالي:

١/ مجيء الطلب وجواب الشرط مرة واحدة:

يأتي هذا النمط من الجملة الشرطية المسبوقة بالطلب أكثر شيوعاً في مادة البحث، ويتنوع فيه الجواب من حيث حالات الفعل المستخدم: فقد يكون فعل تكلم، وقد يأتي للخطاب، وقد يستخدم للغيبة، ونورد أمثلة لهذه الأنماط كما يلي:

---

(١) يُنظر، أسلوب الشرط في ضوء اللسانيات الحديثة: للدكتور عبد السلام المسدي وآخر، ٨٩.

(٢) أسلوب الشرط في ضوء اللسانيات الحديثة: ٨٩.

(أ) إتيانُ الفعل في جواب الشرط للتكلم:

ونورد لهذا النمط الآيات الكريمة التالية:

- ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[1].

- ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2].

﴿مَعَنَا فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ﴾[3].

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4].

ونحلل اثنتين من الجمل الواردة في هذه الآيات كما يلي:

الآية الأولى- قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾:

يقول الزجَّاج عن هذا المقطع من الآية الكريمة: "والمعنى: (إنْ تذكروني أذكركم)"[5].

وهذا التفسير الدلالي الذي أورده الزجَّاج يمثل - في ضوء مصطلحات هذا البحث- البناء الباطن لهذه الجملة الشرطية، وقد زاد كلٌ من الطبري والقرطبي والألوسي وابن عطية المعنى توضيحاً[6]. يقول

---

(١) سورة البقرة: ١٥٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٤٦.

(٣) سورة يوسف: ٦٣.

(٤) سورة غافر: ٦٠.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٧/١.

(٦) يُنظر، تفسير القرطبي: ١٧١/٢؛ وتفسير الطبري: ٢١١/٣؛ وتفسير روح المعاني: ١٩/٢؛ وتفسير المحرر الوجيز: ٢٨/٢.

القرطبي: "اذكروني بالطاعة أذكرْكم بالثواب والمغفرة"[1].

ويمكن الوقوف على البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة وملاحظة ما طرأ عليها من تغيير من خلال المشجرين التاليين:

فاذكروني أذكركم:

أ/ البناء الباطن:

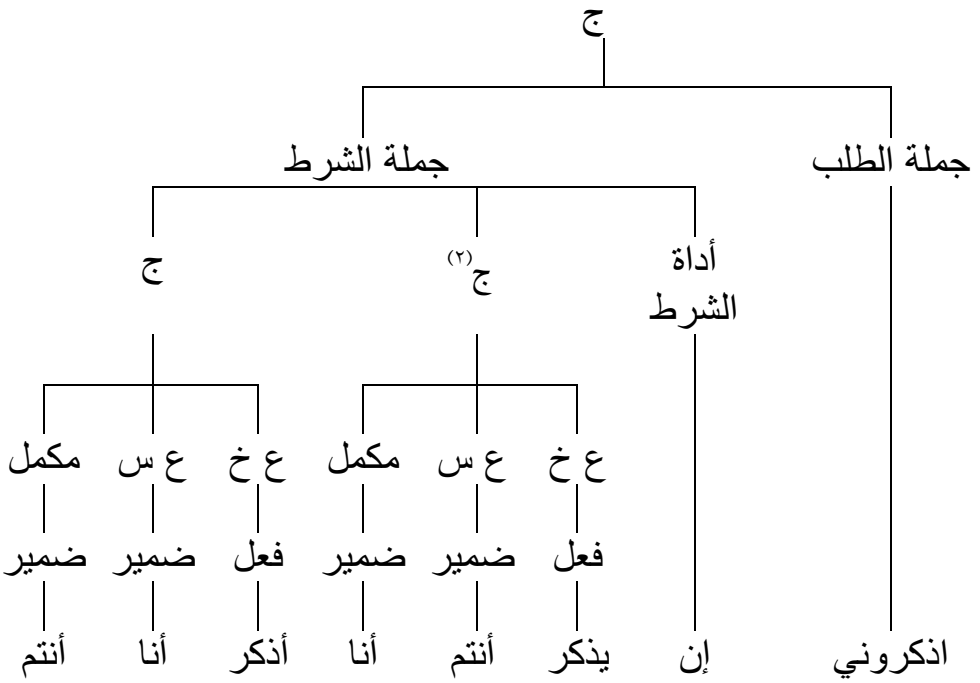

(١)تفسير القرطبي: ١٧١/٢.

(٢)الرموز المستخدمة في هذا المشجر، وفي المشجرات الأخرى يتم بيانها كالآتي:

ع خ: عبارة فعلية، وهي التي تشغل موقع المسند.

ع س: عبارة اسمية، وهي التي تشغل موقع المسند إليه.

ومن ناحية أخرى فإن البحث سيهتم بتحليل الجملة الشرطية وملاحظة ما طرأ عليها من تغييرات، والغرض من الإتيان بجملة الطلب هو بيان الارتباط والتلازم بين الطلب وهذا النمط من الجملة الشرطية.

ب/ البناء الظاهر:

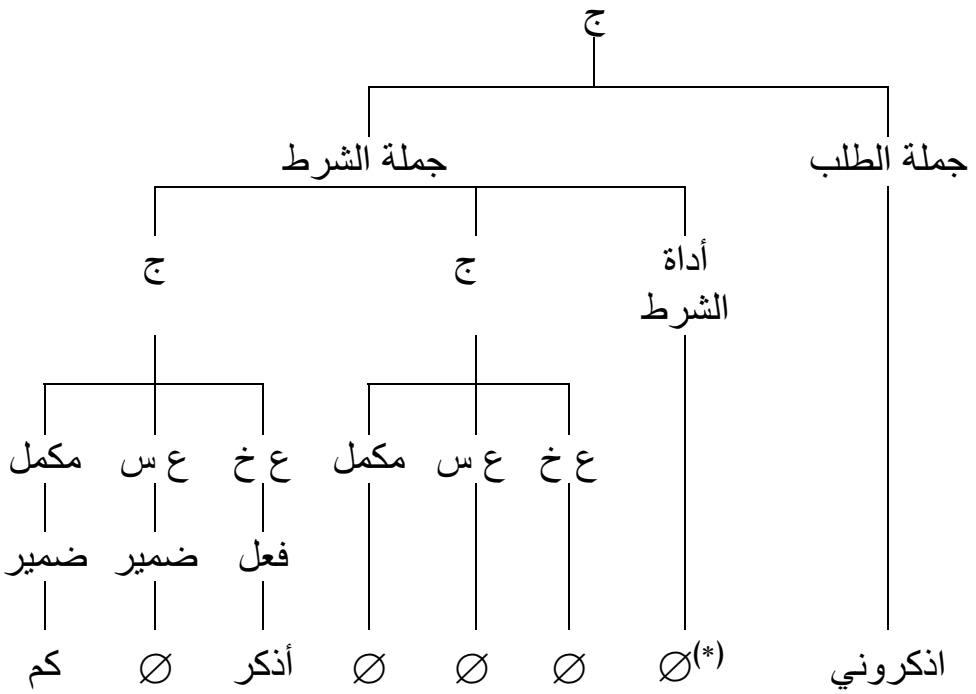

نلاحظ من خلال مقارنة هذين البناءين حدوث تغيير بالحذف في البناء الظاهر، للأداة الشرطية والطرف الأول للجملة الشرطية (جملة فعل الشرط) إضافة إلى حذف الضمير في جملة جواب الشرط، وتم هذا الحذف بناءً على قاعدة التحويل بالحذف، ولوجود الدليل المُمَكِّن من إدراك هذه العناصر المحذوفة، والذي يتمثل في تصدر الطلب، وجزم جواب الشرط، وقيام السكون دليلاً وهادياً لأصحاب العربية ذوي الكفاية اللغوية لإدراك هذه العناصر المحذوفة، والوصول إلى المعنى المقصود.

(*) هذا الرمز في هذا الموقع يدلُّ على حذف العنصر البنائي

الآية الثانية- قوله تعالى(فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ)[1]:

يقول الزجَّاج - مقدراً العناصر المحذوفة في الجملة الواردة في هذا المقطع من الآية الكريمة- : "أي: إنْ أرسلته معنا اكتلنا وإلاَّ فقد مُنعنا الكيل"[2]. ويورد القرطبي ما حدث من تغيير في فعل الشرط يرمز إلى حذف الأداة الشرطية، وجملة فعل الشرط قائلاً: "والأصل: نكتال، فحذفت الضمة من اللام للجزم، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين"[3].

إن ما طرأ على الفعل في جواب الشرط اقتضته الإشارة في البناء الظاهر للجملة، إلى حذف كل من الأداة وجملة فعل الشرط. وليس هناك فرق كبير بين البنية الباطنة للجملة الواردة في هذه الآية، والجملة التي حللناها في الآية السابقة، حيث حذفت الأداة وجملة فعل الشرط في الجملتين، ثقةً بفهم المخاطب، ولقيام الدليل على المحذوف، وهو جزم الفعل في جملة جواب الشرط بالسكون، وتقدم الطلب في صدر الجملة.

(ب) إتيانُ الفعل في جملة جواب الشرط للخطاب:

وقد وردت آية واحدة لهذا النمط في مادة البحث هي قوله تعالى: (وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟)[4]. ومعنى هذا المقطع: "قالت اليهود: كونوا هوداً، وقالت النصارى: كونوا نصارى، وجُزِمَ (تهتدوا) على الجواب للأمر. وإنما معنى الشرط قائم في الكلمة. المعنى: إنْ تكونوا على هذه الملة

---

(١) سورة يوسف ، ٦٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ١١٧/٣.

(٣)تفسير القرطبي: ٢٢٤/٩؛ ويُنظر، إعراب القرآن: للنحاس، ٣٣٥/٣؛ وتفسير الكشاف: للزمخشري، ٣٣١/٢؛ وتفسير روح المعاني: ١١/٧.

(٤) سورة البقرة: ١٣٥.

تهتدوا..."[1]. وذكر الألوسي أن التقدير: "أي: إن كنتم كذلك تهتدوا"[2].

ويمكن بيان ما طرأ من تغيير على البناء الظاهر للجملة الواردة في هذه الآية من خلال المشجرين التاليين:

كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا

أ/ البناء الباطن:

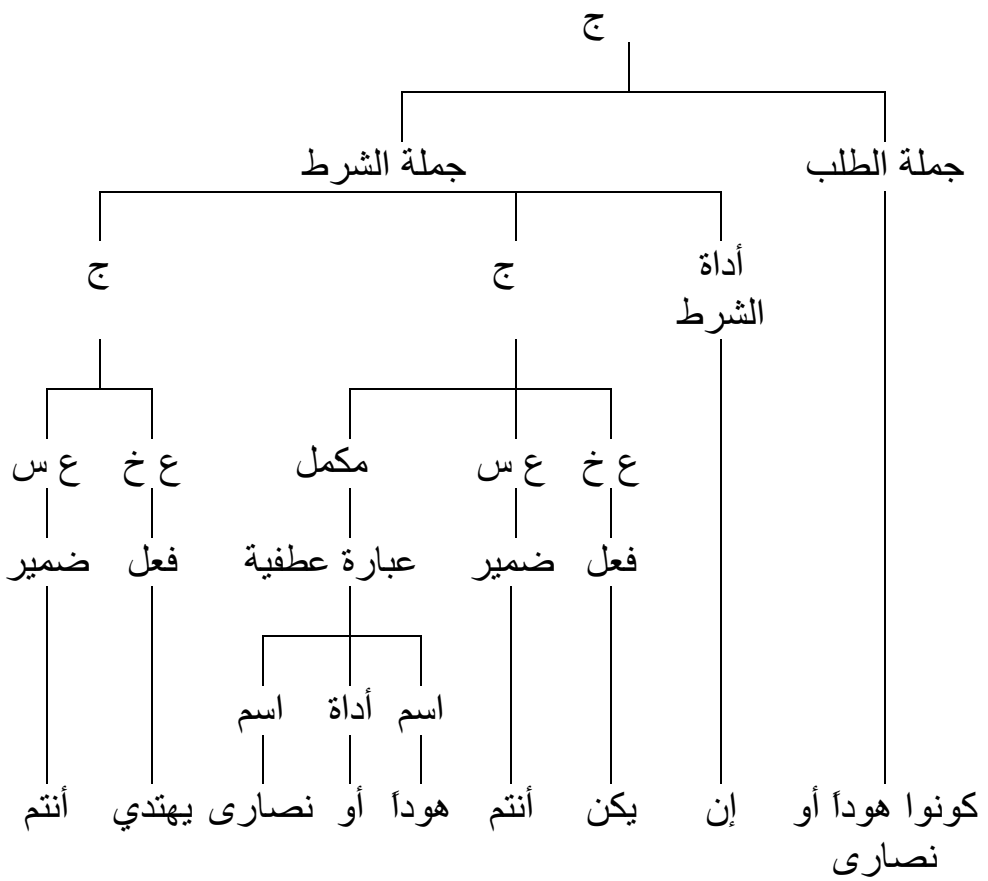

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٢١٣/١؛ ويُنظر، تفسير الطبري: ١٠٢/٣.

(٢) روح المعاني: ١٩٣/١.

ب/ البناء الظاهر:

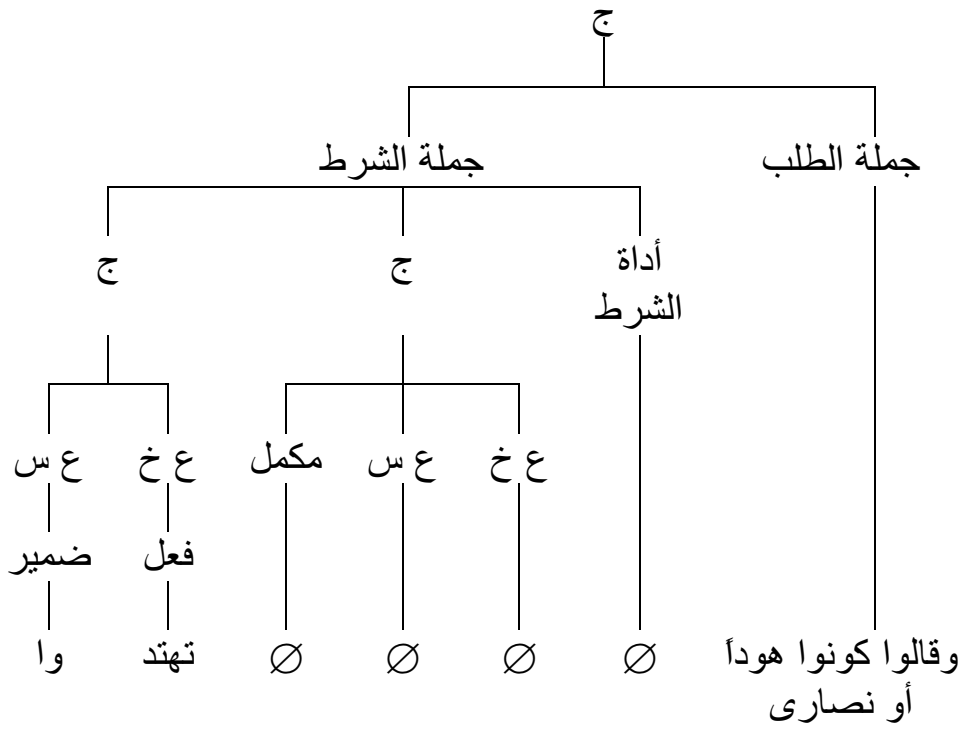

وتبين المقارنة بين هذين المشجرين حذف الأداة الشرطية، والجملة البسيطة الأولى المؤلفة للطرف الأول من الجملة الشرطية، وذلك بناءً على قاعدة التحويل بالحذف، إضافةً إلى تغييرات تحويلية أخرى.

(جـ) إتيان الفعل في جواب الشرط للغيبة:

وقد وردت عدة آيات تمثل هذا النمط من الجملة الشرطية منها قوله تعالى:

﴿ ... فَإِنْ يَفْعَلُوا فَإِنَّهُمْ يَهْتَدُوا ... ﴾[1].

(١) سورة البقرة: ٦١.

- (وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ)[1].
- (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ * قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ * فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى * فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ * قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ * فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ * قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ * فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ * قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ)[2].
- (أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ)[3].
- (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ)[4].

وسنكتفي بتحليل الجملة الواردة في الآية الأولى نموذجاً لهذا النمط، وقد أورد الزجَّاج العناصر المحذوفة في الجملة الشرطية بقوله: "قال بعض النحويين: سله، وقل له أَخرِج لنا يخرج لنا هو... وقال قومٌ: معنى (يخرج لنا) معنى الدعاء، كأنه قال: (أخرج لنا)... وكلا القولين مذهب، ولكن على الجواب أجود"[5]. وقدر ابن قتيبة المكمل (المفعول به) في جملة الجواب بقوله: "... (يخرج) متعدي إلى مفعول واحد، وهو محذوف، وتقديره: (يخرج لنا مأكولاً)..."[6].

---

(١) سورة الأعراف: ١١١- ١١٢.

(٢) سورة طه: ٢٧- ٢٨.

(٣) سورة غافر: ٤٩.

(٤)سورة الملك: ٤.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ١٤٢/١؛ ويُنظر، روح المعاني: ٢٧٤/١؛ وتفسير القرطبي، ٤٢٤/١؛ والمحرر الوجيز: ٣١٤/١.

(٦) يُنظر، مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ٩٦/١.

٢/ مجيء الطلب مرة واحدة والجواب متعدد:

يشبه التعدد للجواب التعدد الذي ذكره نحاة العربية لخبر المبتدأ حيث إن الخبر الثاني: "خبر في المعنى، ولكن لا نسميه عند الإعراب خبراً"[١]. وهنا بالنسبة لجملة جواب الشرط، فإنه يوجد أكثر من جواب، ولكن المعتبر هو الجواب الأول، وما بعده يرتبط به بوساطة أدوات العطف.

ومن الآيات التي ورد فيها هذا النمط من الجملة الشرطية قوله تعالى:

(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ)[٢].

(وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ)[٣].

(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)[٤].

ونحلل الجملة الواردة في الآية الأولى نموذجاً لهذا النمط، وقد قدَّر القرطبي العناصر المحذوفة في جملة جواب الشرط من خلال توضيحه للمعنى بقوله: "إن تقاتلوهم يعذبْهم الله بأيديكم ويخزِهم وينصرْكم عليهم ويشفِ صدور قوم مؤمنين ،(ويُذهِبْ غَيظَ قُلوبهم) دليل على أن غيظهم كان قد اشتد"[٥].

---

(١) يُنظر، النَّحو الوافي: لعباس حسن، ٥٢٩/١.

(٢) سورة التوبة: ١٤- ١٥.

(٣) سورة هود: ٥٢.

(٤) سورة يوسف :١٢.

(٥)تفسير القرطبي: ٨٦/٨؛ ويُنظر، المحرر الوجيز: ٤٣١/٦؛ وروح المعاني: ٦٣/٥.

نلاحظ من خلال هذا التقدير حذف أداة الشرط، وجملة فعل الشرط، وقد جاء الجواب متعدداً إذ بلغ خمس مرات ربط فيها واو العطف الأفعال المتعاطفة بجواب الشرط.

٣/ مجيء الطلب متكرراً والجواب مرة واحدة:

وقد ورد لهذا النمط قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

وقد أبان الزجَّاج التقدير لِما حذف من عناصر في الجملة الواردة في الآية الكريمة بقوله: "إنْ تقولوا ما أمرتم به نغفرْ لكم خطاياكم"[2]. وقال القرطبي: "... والتقدير: وقلنا ادخلوا الباب سجداً نغفرْ لكم"[3].

وبناءً على هذا التقدير نلاحظ أن الطلب السابق للجملة الشرطية جاء متكرراً في حين جاء الجواب مرة واحدة، كما إننا نلاحظ حذف الأداة الشرطية وجملة فعل الشرط من الجملة الشرطية، وذلك بناءً على قاعدة التحويل بالحذف، ولوجود ما يدلُّ على هذه العناصر المحذوفة.

---

(١) سورة البقرة: ٥٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ١/١٣٩.

(٣) تفسير القرطبي: ١/٤١٤.

٤/ مجيء الطلب والجواب متكررين:

ومن أمثلة هذا النمط من مادة البحث قوله تعالى:

- ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[1].

- ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2].

- ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾[3].

ونكتفي بإيراد تحليل الجملة الواردة في الآية الأخيرة نموذجاً على هذا النمط، وقد أورد النحاس إعراب الفعل (يخلُ) بقوله: "جزم لأنه جواب الأمر، فلذلك حذفت منه الواو، (وتكونوا) عطفٌ عليه"[4]. وقد وقف جزمُ الفعل (يخلو) وتقدمُ الطلب دليلاً وأثراً يشير إلى ما حذف من هذه الجملة، وهو الأداة الشرطية، وجملة فعل الشرط، واللذان يمكن تقديرهما - والله أعلم- : (إن تقتلوا يوسف أو تطرحوه أرضاً). وقد حذفت هذه العناصر البنائية طبقاً لقاعدة التحويل بالحذف، بعد أن توفر الدليل اللفظي، والأثر

---

(١) سورة هود: ٣.

(٢) سورة الأحقاف: ٣١.

(٣) سورة يوسف: ٩.

(٤) إعراب القرآن: للنحاس، ٣١٥/٢؛ ويُنظر، تفسير القرطبي: ١٣١/٩؛ وروح المعاني: ١٩١/٦؛ والمحرر الوجيز: ٤٤٢/٧.

المُمَكِّن من إدراكها ، وهو علامة الجزم .

٥/ مجيء الطلب في الظاهر بغير صورة الأمر:

ورد الطلب بصيغة المضارع في موضع واحد من القرآن الكريم هو قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾[1].

ذكر ابن الأنباري أن: "(تؤمنون): خبر معناه الأمر، أي: (آمنوا)، وهكذا في قراءة ابن مسعود، والذي يدلُّ على ذلك قوله تعالى: (يغفرْ لكُمْ ذنوبكم) بجزم (يغفرْ) على الجواب وتقديره آمنوا، إن تؤمنوا يغفرْ لكم"[2].

وسواء أكان الفعل (يغفرْ) مسبوقاً بطلب خبري في صورته الظاهرة دالاً على الأمر في صورته الباطنة، أو كان الفعل (يغفرْ) جواباً للاستفهام كما قال الفرَّاء[3]، فإننا نستطيع أن نلاحظ حذف الأداة الشرطية وجملة فعل الشرط، وذلك بناءً على قاعدة التحويل بالحذف، وقد دل جزم الفعل (يغفر) في البناء الظاهر لهذه الجملة على أن الطلب الإخباري في صيغة الأمر في البناء الباطن للجملة "وإلاَّ لَمَا كان للجزم وجه كما يقول ابن الأنباري"[4].

---

(١) سورة الصف: ١٠- ١٢.

(٢) البيان في إعراب القرآن: ٤٣٦/٢؛ ويُنظر، إعراب القرآن للنحاس: ٤٢٢/٤.

(٣) يُنظر، تفسير القرطبي: ٨٧/١٨؛ والبيان في غريب إعراب القرآن: ٤٣٦/٢؛ وروح المعاني: ٨٩/١٤.

(٤) يُنظر، البيان في غريب إعراب القرآن: ٤٣٦/٢.

٦/ جواز الجزم للفعل الواقع في جواب الشرط وجواز رفعه:

ورد في مادة البحث عدد من الآيات اختلفت فيها القراءة للفعل الموجود في جملة جواب الشرط بين الجزم والرفع، ومن هذه الآيات قوله تعالى:

- ﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾[١].
- ﴿فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ﴾[٢].
- ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾[٣].
- ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ﴾[٤].
- ﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾[٥].

ونكتفي بتحليل اثنتين من هذه الجمل الواردة في الآيات المذكورة كما يلي:

الآية الأولى- قوله تعالى: ﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾:

أمَّا جزم الفعل (نقاتل) فعلى أساس أنه واقع في جملة جواب الشرط، وقد ذهب الزجَّاج إلى هذا بقوله: "أي: إن تبعث لنا نقاتلْ في سبيل الله"[٦]

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٦.

(٢) سورة هود: ٦٤.

(٣)سورة طه: ٦٩.

(٤) سورة القصص: ٣٤.

(٥) سورة الأحزاب: ٢٨.

(٦)معاني القرآن وإعرابه: ٣٢٦/١؛ ويُنظر، إعراب القرآن: للنحاس، ٣٢٥/١؛ وتفسير القرطبي: ٢٤٤/٣؛ وروح المعاني: ١٦٥/٢.

وبناءً على هذا التقدير نلاحظ حذف الأداة الشرطية وجملة فعل الشرط في البناء الظاهر للجملة، وذلك وفقاً لقاعدة التحويل بالحذف، ولدلالة الطلب على هذا الحذف، وقيام الجزم في الفعل (نقاتلْ) بالإشارة إلى هذه العناصر المحذوفة.

وبالنسبة لقراءة الرفع للفعل (نقاتل) فعلى وقوعه في صدر جملةٍ تشغل موقع الحال، "أي: ابعثه لنا مقدرين القتال، أو استئناف كأنه قال لهم: ما تصنعوا بالملك؟ فقالوا: نقاتل..."[1].

الآية الثانية- قوله تعالى: ﴿أَنذَرُوهُمْ لَا تَأْكُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾:

ذكر ابن عطية أن جزم الفعل (تأكلْ) على جواب الأمر، وقرأت فرقة (تأكل) على طريق القطع والاستئناف، أو على أنه حال من الضمير في (ذروها)...[2].

ويقف السكون في (تأكلْ) دليلاً على حذف كل من الأداة الشرطية وجملة فعل الشرط، كما أن جملة الطلب الأمرية تُعِين على إدراك هذه العناصر المحذوفة.

ويوضح المشجران التاليان البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة الواردة في الآية الكريمة على قراءة الجزم:

---

(١) يُنظر، تفسير الكشاف: ٣٧٨/١؛ والمحرر الوجيز: ٣٥٣/٢؛ وتفسير القرطبي: ٢٤٤/٣.

(٢)يُنظر، المحرر الوجيز: ٣٣٣/٧؛ وتفسير القرطبي: ٦٠/٩؛ وروح المعاني: ٩١/٦؛ وإعراب القرآن: للنحاس، ٢٩٠/٢.

فذروها تأكل

أ/ البناء الباطن:

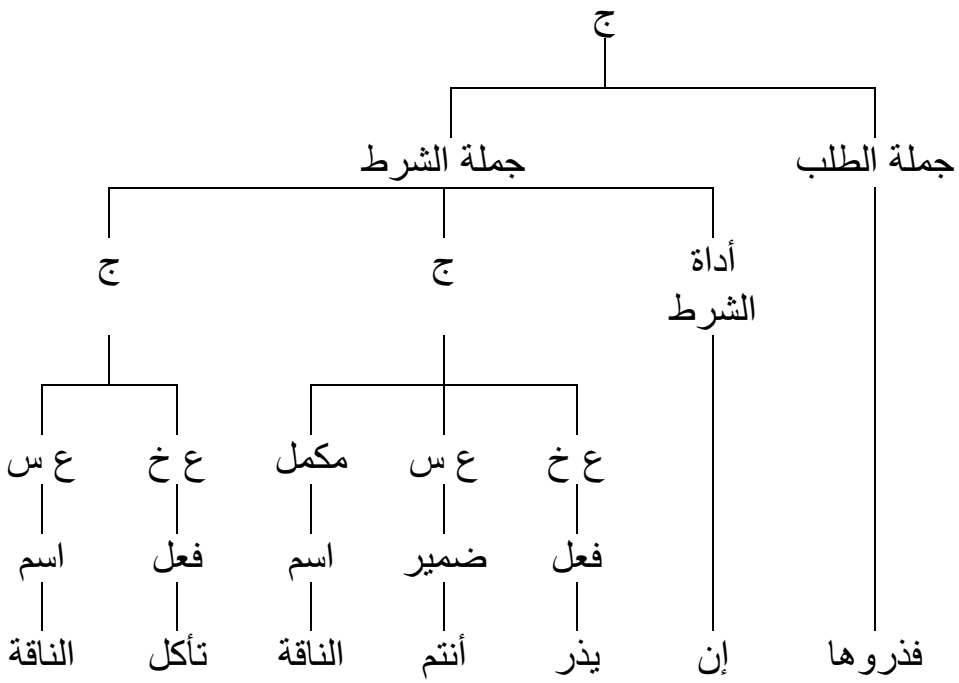

ب/ البناء الظاهر:

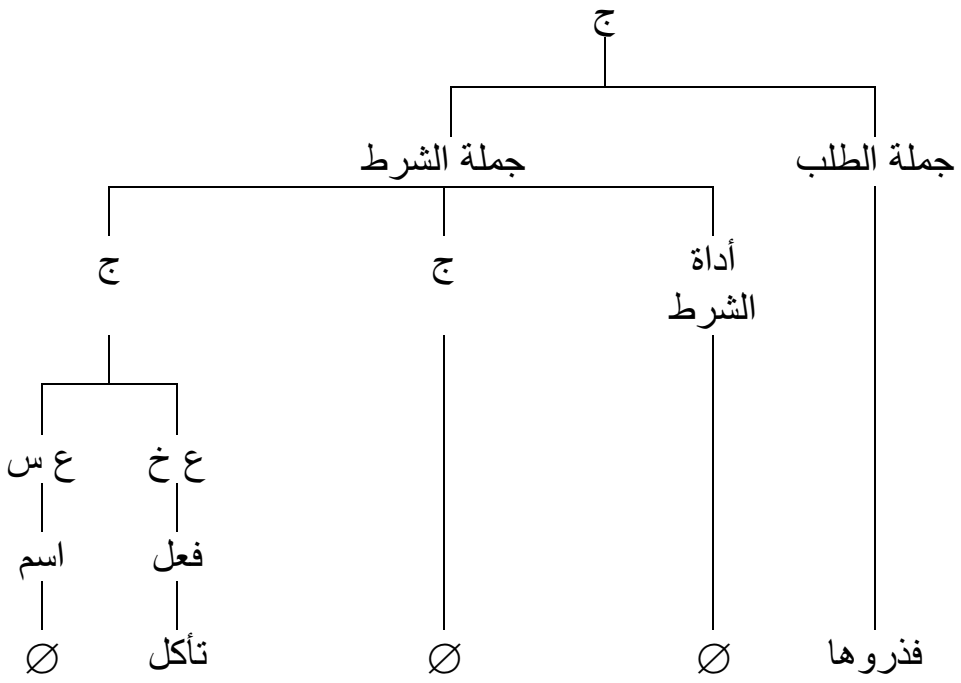

الخاتمة

١/ كشف البحث عن أن علماء العربية كانت لهم الريادة في إدراك المفاهيم الألسنية المتطورة، ومن ذلك مفهوم الحذف، الذي يعد واحداً من طرق النظرية التوليدية التحويلية في تحويل الأبنية الباطنة إلى أبنية ظاهرة، وقد استخدم علماء العربية الحذف في دراسة الجملة الشرطية؛ ثقةً بفهم المتحدثين بالعربية، واعتماداً على قدرتهم على إدراك العناصر المحذوفة.

٢/ أثبت البحث التقاء علماء العربية وأصحاب النظرية التوليدية التحويلية في إعطاء المعنى دوراً أساساً في التحليل اللُّغوي، حيث إن تقدير العناصر المحذوفة وإدراكها، يرتبط بالتفسير الدلالي للجملة، ويتوقف على القبول اللُّغوي للمتحدثين بالعربية من أصحاب الكفاية اللغوية.

٣/ وَصَلَ البحث إلى أن الجملة الشرطية المصدَّرة بالطلب نمط من أنماط الجملة الفعلية، وهي تقابل مفهوم الجملة التركيبية عند الغربيين حيث إنها تتألف من طرفين يشغل أحدهما موقع فعل الشرط، في حين يشغل الثاني موقع جملة جواب الشرط، وتربط أداة الشرط بين هذين الطرفين في البناء الباطن للجملة الشرطية، ويتم حذف الأداة والطرف الأول للجملة الشرطية اعتماداً على السياق اللُّغوي، وذلك لأنَّ في الحذف إيجازاً واختصاراً يؤدي إلى الاقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية.

٤/ مال البحث إلى وجهة نظر سيبويه في جزم الفعل الواقع في جملة جواب الشرط، بالأداة الشرطية المحذوفة مع جملة فعل الشرط في البناء الظاهر للجملة الشرطية، كما وصل البحث إلى أن الطلب الواقع قبل الجملة الشرطية له دور في إدراك العناصر المحذوفة، حيث يدلُّ عليها، كما أن

الجزم للفعل الواقع في جملة جواب الشرط، يقف أثراً يشير إلى ما تم حذفه في الجملة الشرطية من عناصر بنائية.

٥/ خلص البحث إلى أن الجملة الشرطية التالية لجملة الطلب ليست رتيبة كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين، وليست فاقدة لِما يلفت انتباه الدارس، وإنما تتنوع مكوناتها وفقاً لمتطلبات المعنى، وما يستدعيه مضمون الرسالة اللغوية من التكرار أو عدمه لكلٍ من جملة الطلب، أو جملة الجواب التي تمثل الطرف الثاني للجملة الشرطية.

٦/ وصل البحث إلى إمكان معالجة مجيء الفعل في جملة الطلب فعلاً مضارعاً في صدر جملة خبرية، بناء على مفهوم البناءين الباطن والظاهر للجملة، فإنْ حمل البناء الظاهر للجملة السابقة للجملة الشرطية صورة الخبر، فإن البناء الباطن المتعلق بالتفسير الدلالي للجملة، يتحمل تقدير الطلب المتمثل في صورة الأمر، على النَّحو الذي أبان عنه البحث من خلال الدراسة التحليلية لبعض الجمل.

٧/ أشار البحث إلى اشتمال العينة على عدد من الآيات التي اختلف فيها الفعل الواقع في جملة جواب الشرط بين الجزم والرفع، وقد أمكن تفسير الجزم في ضوء مفهوم البناءين الباطن والظاهر للجملة، وأن العنصر الجازم للفعل هو الأداة الشرطية، التي حذفت مع جملة فعل الشرط، وأن هذا الحذف هو واحد من طرق النظرية التوليدية التحويلية في تحويل البناء الباطن إلى بناء ظاهر بوساطة القواعد التحويلية.

والله الموفق، وهو المستعان.

الفصل السادس : من البناء الباطن إلى البناء الظاهر
من خلال قصيدتين من الشعر السوداني

من البناء الباطن إلى البناء الظاهر
من خلال قصيدتين من الشعر السوداني[1]

مقدمة البحث

يهدف هذا البحث – الذي جاء بعنوان : (من البناء الباطن إلى البناء الظاهر من خلال قصيدتين من الشعر السوداني) – إلى تعميق الصلة بين تراث العربية ، والنظريات الألسنية المعاصرة، والكشف عن ريادة علماء العربية ، وإدراكهم للمفاهيم الألسنية المتطورة .

وقد جاء اختيار الموضوع تجاوباً مع الدعوة الكريمة المقدمة من الصديق العزيز الأستاذ الدكتور صابر عبد الدايم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق ، للمشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الأول الذي تقيمه الكلية ، إبرازاً لجهود العربية، وإفادة مما وصلت إليه النظريات اللغوية عند الغربيين .

وتقوم المادة التطبيقية على اختيار قصيدة من شعر كلٍ من التيجاني يوسف بشير ، ومحمد محمد علي ، اللذين يجمع بينهما الحب العميق لمصر والتقدير لفضلها عليهما ، في التعليم والثقافة، وصقل الموهبة الشعرية .

اعتمد البحث على المنهج الوصفي ، ويتكون هيكله من مبحثين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة . وجاء المبحث الأول بعنوان:(الإطار النظري للدراسة): وتكفل بالتعريف بالشاعرين المذكورين ، وتحديد مادة البحث ، وبيان النموذج اللغوي المستخدم في دراستها ، وهو يقوم على المزاوجة بين

---

(١) قدم هذا البحث في المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالزقازيق، ، ونشر في العدد الثاني لكلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية٢٠١٠م .

فكـرة الإسـناد عنـد سـيبويه ، ونمـوذج النظريـة التوليديـة التحويليـة عنـد تشومسكي، في مرحلتيها الأساسية والموسعة .

وأما المبحث الثاني ، فقد خصص لتحليل أنماط الجملة بأنواعها ، في المادة اللغوية موضوع البحث ، وبيان مكوناتها ، والكشف عن أبنيتها الباطنة ، والظاهرة ، والتركيز على التفسير الدلالي ، الذي هو هدف الرسالة اللغوية .

وآمل أن يكون في هذا البحث إسهام وإضافة ، وتحقيق لأهداف المؤتمر.

والله الموفق وهو المستعان

المطلب الأول: التعريف بالشاعرين

يتناول هذا المطلب التعريف بالشاعرين اللذين اختيرت قصيدتان من شعرهما موضوعا للدارسة التطبيقية ، الخاصة بتحليل الجملة موضوع هذا البحث ، وهما التيجاني يوسف بشير ، ومحمد محمد علي ، وهما يلتقيان في أمور يجملها الدكتور فاروق الطيب البشير في أنهما : «نهلا من نبع واحد ، وتشربا الثقافة العربية ، في المعهد العلمي بأم درمان ، وأتقنا العربية نحواً وبلاغة وأدباً ؛ فتفتحت مواهب كلٍ منهما ، ثم أوقد كلٌ منهما مصباحه من ذات نفسه »[1]..

ونلقي الضوء – بإيجاز شديد – على شخصيتي الشاعرين كما يلي :

أولاً : التيجاني يوسف بشير :

ولد التيجاني عام ١٩٣٧م ، وعاش خمسة وعشرين عاماً ، وكان لتعليمه في المعهد العلمي أثر على حياته ، فتخلق بقيم الدين ، وقد صور في شعره عطفه على الفقراء بقوله[2] :

سبحانك اللهم نفسٌ كلها عطف ولين ❖

وَتَرٌ من النـاي المقدَّ س .. من بقايا المرسلين ❖

ويقول ذاكراً أيام دراسته بالمعهد ، متعلقا بذكرياتها[3] :

يا معهدي ومحط عهد صباي من دار تطرق عن شباب نابه ❖

اليوم يدفعني الحنينُ فانثني ولهان مضطربا إلى أعتابه ❖

---

(١)بين الشاعرين: التيجاني ومحمد محمد علي : ٧٠ .

(٢)ديوان إشراقة ، للتيجاني يوسف بشير : ٦٨ .

(٣)المصدر السابق : ٧٧ .

وتحدث في شعره كذلك عن بيئته الاجتماعية وما يلاقيه هو وأهلها من حرمان ، ولكن هذه الظروف لم تمنعه من أن تشرئب نفسه إلى المعالي ، وأن يؤدي واجبه في توجيه الشباب وأفراد الأمة جميعا إلى التعلق بها ، ولذلك نجد في شعره العناية والحفاوة بقضايا الأمة العربية بصفة عامة ، ومصر على وجه الخصوص ، ونجد هذا بارزاً في شعره الذي حيى فيه ريادة مصر وقيادتها ، كما أكد على العلاقة الخاصة لشعب وادي النيل جنوبه وشماله ، ويصور هذا في أبيات من قصيدته موضوع البحث بقوله [1] :

إنما مصر والشقيق الأخُ السو ❖ دانُ كانا لخافق النيل صدراً

حفظا مجده القديم وشادا ❖ منه صيتا ورفعا منه ذكرا

ويوجه في قصيدة أخرى رسالة إلى شباب مصر يقول فيها[2] :

مصر دَيْنُ الشباب في الحضر ❖ الرافه والبدو من قرى ويفاع

مصر أم الشعوب ماذا عراها ❖ واعترى الشرق من وجيّ وضَياع

حبذا الموت في سبيلك يا مصر ❖ لنشئ عن الحمي دفاع

قل لمصر وحيها في شبابٍ ❖ صيغ من جرأة ومن إزماع

وأختم هذه اللمحة عن شعر التيجاني في إعزازه لمصر ، واعترافه بفضلها ما أورده في قصيدته (رسول التاريخ) التي يقول فيها [3] :

جئتَ مصر فأحدقتْ بك صبا ❖ بةُ مصر وطوقتْك الكنانة

هشَّ أهرامُها وقام أبو الهُو ❖ ل يحيي على المدى سودانه

---

(١)ديوان إشراقة : ١١٧ .

(٢)السابق: ٦٢ – ٦٣ .

(٣)السابق: ١٢١ .

وأما عن بيئته المحلية فنجده قد احتفى بها ، وصورت أشعاره طبيعتها ، ويقول الدكتور عبدالمجيد عابدين في هذا الصدد : «وحب التيجاني لمظاهر الطبيعة شيء واضح كل الوضوح في شعره ، كانت الطبيعة مجال تأملاته، ومحط سلواه» [1] وأفرد مساحة من ديوانه، للنيل، وجلاله وخلده، يقول[2]:

أنت يا نيل يا سليل الفراديس ❖ نيلٌ موفق في مسابك

ملءُ أوفاضك الجلالُ فمرحى ❖ بالجلال المفيض من أنسابك

حضنتك الأملاك في جنة الخُـ ❖ ـلد ورقّت على وضئ عُبابك

وهكذا ، فإن التيجاني – على الرغم من قصر حياته – فإنه أودع ديوانه قصائد حرى توزعت بين همه الخاص ، وقضايا الأمة العربية ، وأبرزُ ما ركزنا عليه ، هو الشعر الذي صور فيه تعلقه بمصر ، لمكانتها في قلوب الجميع ، لذلك حظيت بالحفاوة والتقدير .

ثانياً : محمد محمد علي

كان التيجاني سابقاً لمحمد محمد علي ، ولكنهما تشابها في النشأة والإعداد العلمي ، والتقيا كذلك في أغراض الشعر ، وفي هذا يقول الدكتور فاروق الطيب: «ولما كان التيجاني سابقا ، فلا بد أن يكون محمد محمد علي شديد النظر إليه لمكانته ومعاصرته» [3] .

وعن سيرته ، ومراحل حياته ، فقد ذكرت المصادر أنه ولد بحلفاية الملوك بالخرطوم بحري عام ١٩٢٢م ، وتنقل بينها وبين رفاعة بولاية

---

(١)التيجاني شاعر الجمال ، للدكتور عبدالمجيد عابدين : ٤٧ .

(٢)ديوان إشراقة : ١٤٣ .

(٣)بين الشاعرين : التيجاني ومحمد محمد علي : ٧٩ .

الجزيرة، خلال مراحل تعليمه الأولى ، ثم تخرج في معهد أم درمان الثانوي عام ١٩٤٥م ، وحصل على الدرجة الجامعية ، ودرجة الماجستير من كلية دار العلوم بالقاهرة ، واشتغل بعد ذلك بالصحافة والتدريس، وله بعض الكتب غير المطبوعة ، إضافة إلى ديوانين مطبوعين هما ألحان وأشجان ، وظلال شاردة ، وكتاب مطبوع بعنوان (محاولات في النقد) ، وكانت وفاته في شهر سبتمبر عام ١٩٧٠م[١] .

وكان شظف العيش قاسماً مشتركاً بين التيجاني ومحمد محمد على، وعلى الرغم من محاولة الصمود في وجه الظروف القاسية ، فقد أورد في شعره شيئاً من الألم والأنين منه قوله[٢] :

عبثتْ أواذي الحياة بزورقي ❖ والريح زمجر بالشراع الموثق

وبدأ السحاب كأنه ليل أتي ❖ يهوي على الليل الكبير المطبق

وحدي أصارع للنجاة فلا هدى ❖ عبر الطريق ولا مدامع مشفق

وإذا كان التيجاني قد خص دراسته بالمعهد العلمي بما يشير إلى تبرمه بها لتقييدها لانطلاقته ، «فإن محمد محمد علي عبر عن ذلك بقصيدة كاملة لا عن طريق التلميح ... بل بصورة صارخة»[٣] ومن هذا الضرب ما نجده في قصيدة له بعنوان "أشجان" يقول فيها [٤]

شبعتُ هدوءا وارتويتُ سكينة ❖ فمنْ لي بيوم يترك البحر صاديا

---

(١)انظر ترجمة لحياته في مقدمة ديوانه: (ظلال شاردة) بقلم الدكتور عون الشريف قاسم : ٧ – ١٦.

(٢)ديوان ألحان وأشجان، لمحمد محمد علي ٤٢ .

(٣)بين الشاعرين : التيجاني ومحمد محمد علي : ٧٤ .

(٤)ديوان ألحان وأشجان: ٦٠ .

لقد أخرس الصمتُ المخيمُ منطقي ❖ وأفنُيتُ في جوف الظلام شبابيا

ويقول في قصيدة أخرى مصوراً حياته في المعهد وسخطه عليها[1] :

كرهت جلوسي أمام الشيوخ ❖ أودع عاماً وأسلك عامْ

كرهت المجاز ولغو النحاة ❖ وسخف الفقيه وعلم الكلامْ

ولي عزمات كبار شداد ❖ تَهِدُّ الجبال وتردي الحمام

ولكن هذا لم يمنعه من أن يتطلع إلى تحقيق العلا ، وبلوغ المراتب الرفيعة ، والنهوض للدفاع عن قضايا شعبه في الداخل ، وحمل هموم أمته وتطلعاتها ، وبخاصة تجاه القضية الفلسطينية التي خصها ببعض أبيات يقول فيها[2] :

فلسطين أما لها قصة ❖ سيكتبها بالدماء البنون

لنا كرة أخذُها بالنواصي ❖ تقد الضلوع تحز الوتين

ومن منبع النيل من عدوتيه ❖ نَزفُ السفين وراء السفين

لواءُ العروبة بين يدينا ❖ نهيب به العَرَب الأكرمين

ويتكرر هذا الانفعال بهموم أمته العربية في عدد من القصائد التي يضيق المجال عن ذكرها ، ومن بينها تحيته لمؤتمر القمة العربية ، وله قصيدة أخرى يحرض فيها على مقاومة الدخيل، وصده عن خيرات إفريقيا ، يقول[3]:

---

(١)المصدر السابق: ٦٥ .

(٢)ديوان ظلال شاردة لمحمد محمد علي : ١٠١ .

(٣)انظر قصيدته بعنوان تحية لمؤتمر القمة في ديوان : (ظلال شاردة) : ١١٣ ،وقصيدته بعنوان (إفريقيا الجديدة) : ٧٨ .

إفريقيا كانت مجاهل ظلمة ❖ فكأن من خُلقوا بها لم يُخلقوا

سمن الدخيلُ وأخصب أهلُه ❖ فكساه من ألق الهناءة رونق

إن الشعوب وإن تطاول ليلُها ❖ كالشمس تسري في الظلام

وأما مصر فقد خصها بقصدة بعنوان: (مصر الباسلة) يقول في مستهلها[1] :

أحنو عليك بقلب شاعر ❖ وأزود عنك بعزم ثائر

لك في فؤادي موطنٌ ❖ رحبٌ على الأيام عامر

مصرُ العزيزةُ لم تلن ❖ يوماً إرادتُها لقاهر

وهكذا استطاع البحث – من خلال هذا المطلب – التعريف بالشاعرين التيجاني، ومحمد محمد علي ، ورسم صورة للمادة اللغوية التي ستقوم عليها الدراسة التطبيقية في المبحث الثاني بعون الله تعالى .

(١)ديوان ألحان وأشجان : ٧٩ .

المطلب الثاني: مادة البحث وطريقة تحليلها

أولاً : مادة البحث:

ألقي الضوء هنا على المادة اللغوية التي هي عبارة عن قصيدة (ثقافة مصر) للتيجاني يوسف بشير ، وقصيدة (مصر الباسلة) لمحمد محمد علي ، وذلك ببيان أنماط الجملة الواردة في هاتين القصيدتين من خلال الجدولين الآتيين :

جدول رقم (١) أنماط الجملة من حيث بناؤها الداخلي

الشاعر	العدد الكلي	نوع الجملة					
		بسيطة		عطفية		تركيبية	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
محمد محمد علي	٤٦جملة	٣٢	٧٠٪	٩	٢٠٪	٥	١٠٠٪
التيجاني يوسف بشير	٤٢جملة	٣٢	٧٦٪	١٢	٢٨٪	٧	١٦٪

جدول رقم (٢) الجملة من حيث مكوناتها (اسمية أو فعلية)

الشاعر	العدد الكلي	فعلية		اسمية	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
محمد محمد علي	٤٦جملة	٣٢	٧٠٪	١٤	٣٠٪
التيجاني يوسف بشير	٤٢جملة	٣٢	٧٦٪	١٠	٢٤٪

ويمكن الخروج من خلال هذه الإحصاءات بما يلي :

١ – بلغ عدد الجمل في القصيدتين ثماني وثمانين جملة ، وكانت الجملة البسيطة هي النمط الغالب ، تليها الجملة العطفية ، وقل مجيئ الجملة التركيبية .

٢ – جاءت الجملة الفعلية أكثر شيوعاً من الجملة الاسمية .

ثانياً: طريقة تحليل المادة اللغوية:

يعتمد البحث – في دراسة الجملة في القصيدتين وتحليلها – على نموذج سيبويه القائم على فكرة الإسناد في تحليل عناصر الجملة العربية ، مع المزاوجة بينه،وبين ونظرية تشومسكي، التي تعتمد على فكرة البناءين الباطن والظاهر ، وسيتم التعريف الموجز بهذين النموذجين، والإتيان بمثال توضيحي من خلال مادة البحث كما يلي:

أولاً : نموذج سيبويه :

يقوم هذا النموذج على تحليل الجملة إلى مسند إليه ومسند ، وهما الطرفان الأساسان لها ، وقد أورد هذا سيبويه عند حديثه عن المسند إليه والمسند بقوله: «وهما ما لا يستغني واحد منها عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك المبتدأ والمبني عليه ، وهو قولك : (عبدالله أخوك) ... ومثل ذلك قولك : (يذهب زيد) فلا بد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر»[1] .

وقد أوضح المبرد مكونات الجملة الاسمية والفعلية التي أشار إليهما سيبويه عند تناوله لباب الفاعل بقوله: « وإنما كان الفاعل رفعاً ، لأنه هو

(١)الكتاب لسيبويه (طبعة بولاق) : ٧ .

والفعل جملة يحسن السكوت عليها ، وتجب بها الفائدة للمخاطب ، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر ، إذا قلت : (قام زيد) ، فهو بمنزلة قولك : (القائم زيد) ... »[1] .

ومن ناحية ، فإن الجملة عند سيبويه ، يمكن أن تتوسع بإدخال العناصر المكملات على مكونيها الأساسيين ، من نحو المفاعيل وغيرها ، وكذلك الأفعال والحروف الناسخة ، وسيتضح هذا عند الإتيان بأمثلة من المادة اللغوية موضوع البحث، من خلال الدراسة التطبيقية بعون الله تعالى .

ثانياً : نموذج تشومسكي :

لم تتبلور نظرية تشومسكي في فترة وجيزة ، وإنما ظلت عرضة للتغيير استجابة لأفكار غيره ، وكان هدف نظريته مختلفا عن هدف سلفه من البنيويين ، حيث جعل للعقل دوراً في التفسير للأبنية اللغوية. يقول عن النحو الذي يهدف إليه: «يجب أن يؤسس قواعد عامة تكون قابلة للتطبيق في كل اللغات ، وتعتمد على الخصائص الجوهرية للعقل»[2] . وظهرت العقلانية في المرحلة الثانية من نظريته المعروفة بالنظرية الأساسية Standard theory .

وتقوم النظرية – في هذه المرحلة – على فكرة وجود بناءين للجملة: أحدهما باطن يعطي التفسير الدلالي للجملة ، والآخر ظاهر يجسد الصورة التي تبدو عليها الجملة مكتوبة أو منطوقة[3] .

---

(١)المقتضب: ١٤٦/١ .

(٢) N. Chomsky : Language and responsibility, p. 136

(٣) N. Chomsky : Aspects of the theory of syntax, p. 16

ويتم التحويل للبناء الباطن إلى بناء ظاهر بما يعرف بالقواعد التحويلية، وهي التي تؤدي إلى حدوث بعض التغييرات التحويلية ، ومن أهمها التحويل بالحذف ، والزيادة ، والاستبدال ، وبإعادة ترتيب مكونات الجملة[١] .

وأدخل تشومسكي عام ١٩٧٠م تعديلاً على نظريته عرف بنموذج النظرية الأساسية الموسعة Extend standard theory، ويتمثل هذا التعديل في «الذهاب إلى أن الأبنية الظاهرة، يمكن أن تسهم في التفسير الدلالي للجملة»[٢] .

وإضافة إلى ما سبق ذكره ، فإنه قد أدخل في هذا النموذج ما عرف بنظرية الأثر Trace theory ، ويمكن أن يعرف بأنه عنصر ما في البناء الظاهر ، يمكن أن يسهم في فهم المعني المضمن في البناء الباطن ، « ومن أمثلته، ما تؤديه الحركات الإعرابية – في العربية – من دور في الإبانة عن المعاني والتعبير عنها»[٣] .

وليس الأثر في البناء الظاهر محصوراً في فونيمات الحركات الإعرابية، بل يمكن أن يتوسع ليشمل الصيغ الصرفية (المورفيمات)[٤] ، علاوة على شكل الجملة من حيث ترتيب كلماتها ، على ترتيب المعاني التي تحملها في

---

(١)انظر : النحو العربي والدرس الحديث للدكتور عبده الراجحي:١٤٠- ١٤١.

(٢) N. Chomsky : Reflections on Lanaguge, P. 81 – 82

وانظر كذلك : منهج النقد الصوتي ، للدكتور خالد البريسم : ٢٢ .

(٣)انظر تشومسكي والثورة اللغوية ، لجون سيرل : ١٤١ .

(٤)انظر:أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي ، للدكتور بكرى محمد الحاج : ١ .

نفس صاحب الرسالة اللغوية : «وإذا وجب لمعني أن يكون أولاً في النفس ، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً في النطق»[1] .

ويمكن الإتيان بمثال من المادة اللغوية موضوع البحث هو قول الشاعر محمد محمد علي :

من قمة الهرمين ألمح بيرقا للنصر سافر[2] .

وهذا البيت يشتمل على جملة فعلية أعيد ترتيب عناصرها البنائية ، ويمكن بيان مكوناتها ، وبناءيها الباطن والظاهر من خلال المشجرين التاليين[3] :

---

(١)دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني : ٥٠ .

(٢)ديوان محمد محمد : ألحان وأشجان : ٨١ .

(٣)يمكن بيان الرموز الواردة في هذين المشجرين ، وفي المشجرات كما يلي :

ج = جملة ، م = مسند ، م أ = مسند إليه، ف = فضلة ، ك = مكمل . والرمز(Ø) يشير إلى أن العنصر البنائي الموجود في هذا الموضع محذوف .

ع س = عبارة اسمية ، ع غ = عبارة خبرية ، وتشغل العبارة الاسمية موقع المسند إليه ، في حين تشغل العبارة الخبرية موقع المسند .

وتبدأ المشجرات بتحديد مكونات الجملة عند سيبويه (م ، م أ ، ف)، ثم يتبعها ببيان مكوناتها عند تشومسكي : (ع س ، ع خ ، ك) .

أ/ البناء الباطن :

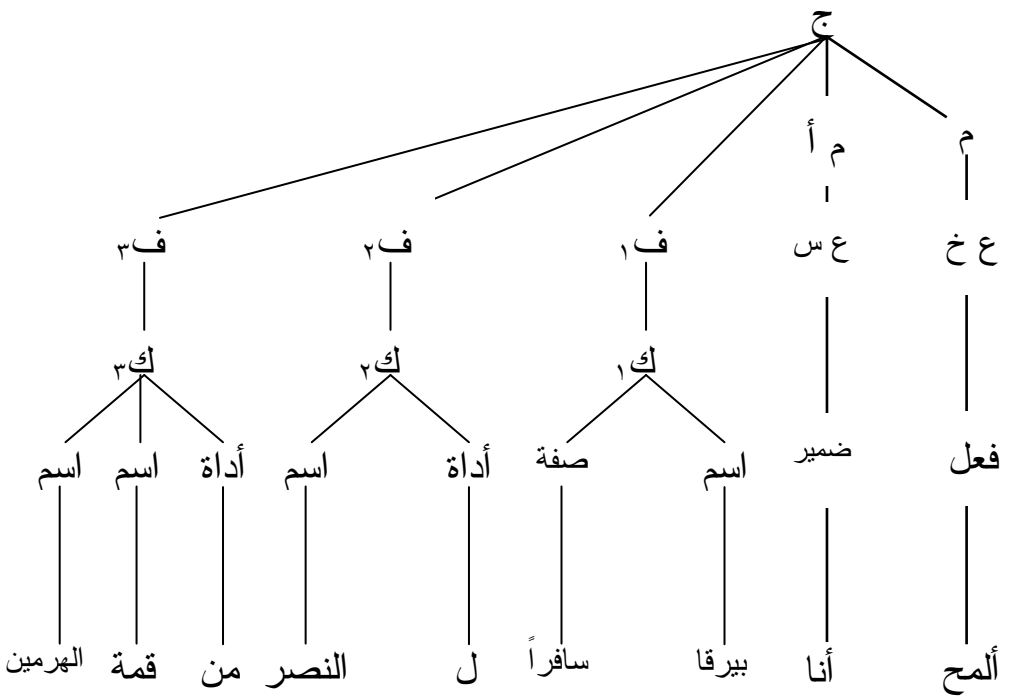

ب/ البناء الظاهر :

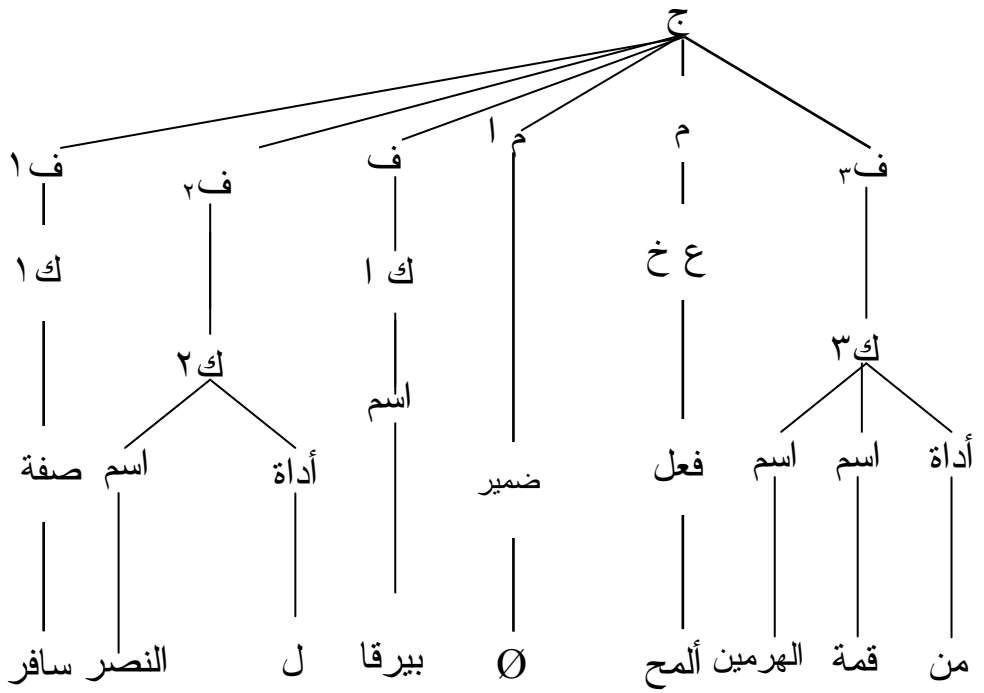

وبمقارنة هذين المشجرين ، نلاحظ حدوث عدد من التغييرات التحويلية نجملها فيما يلي :

١ – تغيير عن طريق إعادة الترتيب :

فقد تقدمت الفضلة (المكمل الثالث: قمة الهرمين) ، على بقية عناصر الجملة عناية واهتماماً .

٢ – تغيير عن طريق الحذف :

فقد حذف الضمير (أنا) الذي يشغل موقع المسند إليه (الفاعل) وقد دلّ عليه ، وأشار إليه مورفيم المضارع (الهمزة) في الفعل (ألمح) ، ولم تكن صيغة المضارع هي التي أسهمت وحدها في التفسير الدلالي ، ولكن تآزرت معها فونيمات الحركات الإعرابية .

وعلي سبيل المثال ، فإن فونيم الفتحة (علامة إعراب كلمة بيرقا) هو الذي أشار إلى وظيفتها ودورها في التفسير الدلالي ، بحسبانها عنصراً مكملاً للمعني ، مفصلاً ومبيناً لفعل الفاعل .

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية:

يتناول البحث في هذا المبحث تحليل أنماط الجملة في القصيدتين موضوع الدراسة بناء على النموذجين اللذين سبق التعريف بهما ، وذلك على الترتيب التالي:

المطلب الأول : أنماط الجملة البسيطة

وهي الجملة التي تشتمل على طرفين أحدهما يشغل موقع المسند إليه ، والآخر يشغل موقع المسند[1] ، ويمكن توسيع هذه الجملة ، بإضافة بعض العناصر التكميلية ، وقد تكون هذه الجملة – بناء على مكوناتها- فعلية ،وقد تأتي اسمية ، وتتم دراسة هذه الأنماط وتحليلُها كما يلي :

١ – الجملة الفعلية :

والأصل فيها أن يتقدم الفعل على الفاعل ، ويتقدم الفاعل على المفعول به ، ولا يجيز نحاة البَصرة تقدم الفاعل على الفعل ، في حين يجيزه الكوفيون ، يقول ابن عقيل : «حكم الفاعل التأخر عن رافعه ... وهذا هو مذهب البصريين ، وأما الكوفيون فقد أجازوا التقديم»[2] .

وهناك من المحدثين من سار على تقديم الفاعل على الفعل عناية واهتماماً به، ومن هؤلاء الدكتور خليل عمايرة ، والدكتور مهدي المخزومي[3] ، وأتفق معهما ، ومع نحاة الكوفة في جواز تقديم الفاعل «وإن تقديمه ، مرجعه إلى أداء المعني ، وذلك بالتركيز عليه ، لكونه عنصر

---

(١) James Sledd : A short introduction to English Grammar, p. 248

(٢) انظر: شرح ابن عقيل ٤٢٣/١ – ٤٢٤ ، وشرح الأشموني ٤٤/٢ – ٤٥ ، وهمع الهوامع ١٥٩/١ .

(٣) انظر: نحو اللغة وتراكيبها ، للدكتور خليل عمايرة : ٩٤ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه ، للدكتور مهدي المخزومي : ٤٢ .

العناية والاهتمام ، مثله مثل العناصر البنائية الأخرى ، التي تترك ترتيبها الأصلي»[1] ويقول سيبويه في الحديث عن تقديم الظرف : "والتقديم والتأخير فيما يكون ظرفاً أو اسماً في العناية والاهتمام»[2] .

ولا يخرج هذا التقديم للفاعل في البناء الظاهر للجملة، عن فاعليته ، لأنه متأخر في البناء الباطن ، وفق نموذج تشومسكي ، وهذا هو الذي أقره علماء العربية كذلك ؛ يقول ابن فارس : «من سنن العرب تقديم الكلام ، وهو في المعني مؤخر ، وتأخيره ، وهو في المعني مقدم»[3]. وقد ضرب لذلك مثالاً هو قول ذي الرمة[4]:

ما بال عينيك منها الماء ينسكب

وذكر أنه أراد : «ما بال عينيك ينسكب منها الماء»[5] .

هذا ، وقد اشتملت القصيدتان موضوع البحث ، على نمط الجملة الفعلية ذات الترتيب الأصلي ، كما جاءت فيها الجمل التي خالفت هذا الترتيب ، ويتم البيان ، من خلال بعض الأمثلة كما يلي :

أ – الجملة الفعلية ذات الترتيب الأصلي

ومن هذا النمط في القصيدتين، قول الشاعرين :

نضر الله وجهها فهي ما تز ❖ داد إلا بعداً علىَّ وعسرا[6] .

---

(١) تراث العربية والفكر الألسني الحديث، للدكتور بكري محمد الحاج:١٩.

(٢) الكتاب ٥٦/١ .

(٣) الصاحبي في فقه اللغة: ٤١٢ .

(٤) ديوان ذي الرمة: ٩ – ١٠ .

(٥) الصاحبي في فقه اللغة: ٤١٢ .

(٦) ديوان إشراقة: ١١٨ .

زهقت روحه وفاضت شعاعا ❖ قبلما ينفذ الطفولة عمرا[1].

عميت بصائرهم وشر الناس هم عمي البصائر[2] .

حسبوا القناة غنيمة صُفَّت موائدُها لفاجر[3] .

ونختار من هذه الأبيات ، جملة واحدة ، نقف على بناءيها الباطن والظاهر ، وما طرأ عليها من تغييرات تحويلية كما يلي :

الجملة : (نضر الله وجهها) .

وهذه الجملة من قصيدة التيجاني : (ثقافة مصر) ، يعبر فيها عن حبه لها ، وتقديره للنهل من ثقافتها ، عاتباً على من أراد أن ينتقص من دورها الريادي ، ويقول في بيتين سابقين لهذا البيت:[4]:

كلما انكروا ثقافة مصر كنت من صنعها يراعا وفكرا

جئت في حدها غرارا فحيالـ لهُ مستودعَ الثقافة مصـــرا

ويمكن الوقوف على مكونات الجملة المذكورة ، وبناءيها الباطن والظاهر ، من خلال المشجرين التاليين:

---

(١)المصدر السابق والصفحة .

(٢)ديوان ألحان وأشجان: ٧٩ .

(٣)المصدر السابق والصفحة .

(٤)ديوان إشراقة : ١١٨ .

أ/ البناء الباطن :

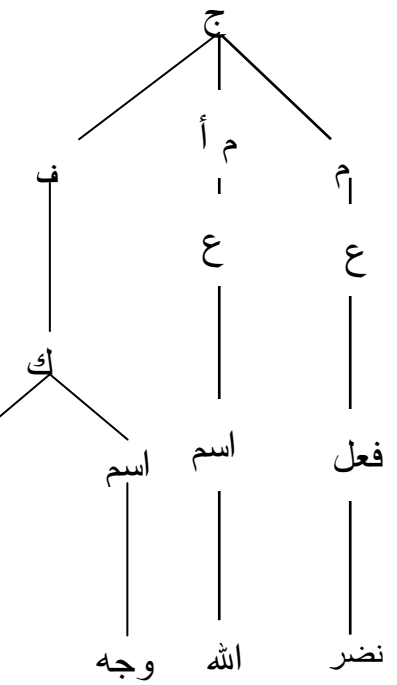

ب/ البناء الظاهر:

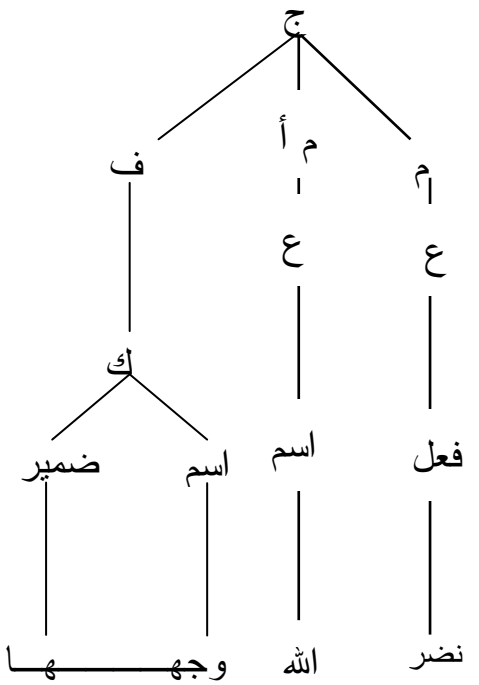

نلاحظ – من خلال مقارنة هذين المشجرين – حدوث تغيير تحويلي واحد عن طريق الاستبدال ، حيث حل الضمير (الهاء) محل العبارة الاسمية (وجه مصر) ، وفقا لقاعدة التحويل بالاستبدال .

ونلاحظ – كذلك أن كلمة (نَضَّر) في هذه الجملة قد جاءت أصواتها كلها مجهورة ، والجهر مُمَكِّن من حمل الرسالة اللغوية للشاعر بوضوح أعلى، وذلك «لأن الصوت المجهور أوضح من الصوت المهموس»[1] .

(١)منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري ، للدكتور خالد البريسم : ٤٩ .

وإضافة إلى هذا ، فإن صوت الضاد المفخم ، يحمل إيحاء بالحالة النفسية للشاعر، لأن التفخيم يعد«عاملاً إيجابياً مهماً في درجة علو الصوت... وله تأثير كبير على المتلقي»[1].

ويضاف إلى الجهر والتفخيم ، التضعيف Gemination لصوت الضاد، وهو صيغة صرفية ، تتجاوب مع العاطفة المشبوبة ، التي ملكت أحاسيس الشاعر تجاه مصر ، من حيث إعزازه لها ، ودفاعه عنها .

ب/ الجملة الفعلية ذات الترتيب المعاد:

ونورد من مادة البحث أمثلة لهذا النمط على الوجه التالي :

- **لجلاله وقفت شعوب الأرض شاخصة النواضر** [2]
- **عادني اليوم من حديثك يا مص ر رؤى وطوّفت بيَ ذكري**[3]
- **وهفا باسمك الفؤاد ولجّت بسماتٌ على الخواطر سكري**[4]
- **مصر راشت وثقفت وأعدت منه شمسا وأطلعت منه بدرا**[5]

ويقوم البحث بتحليل جملة واحدة من هذه الأبيات ، وهي قول محمد محمد علي : (لجلاله وقفت شعوب الأرض) ، ويتم بيان بناءيها الباطن والظاهر من خلال المشجرين التاليين:

---

(١)منهج النقد الصوتي (مرجع سابق) : ٥٠ .

(٢)ديوان ألحان وأشجان: ٨٠ .

(٣)ديوان إشراقة: ١١٦ .

(٤)المصدر السابق والصفحة .

(٥)المصدر السابق والصفحة

أ/ البناء الباطن :

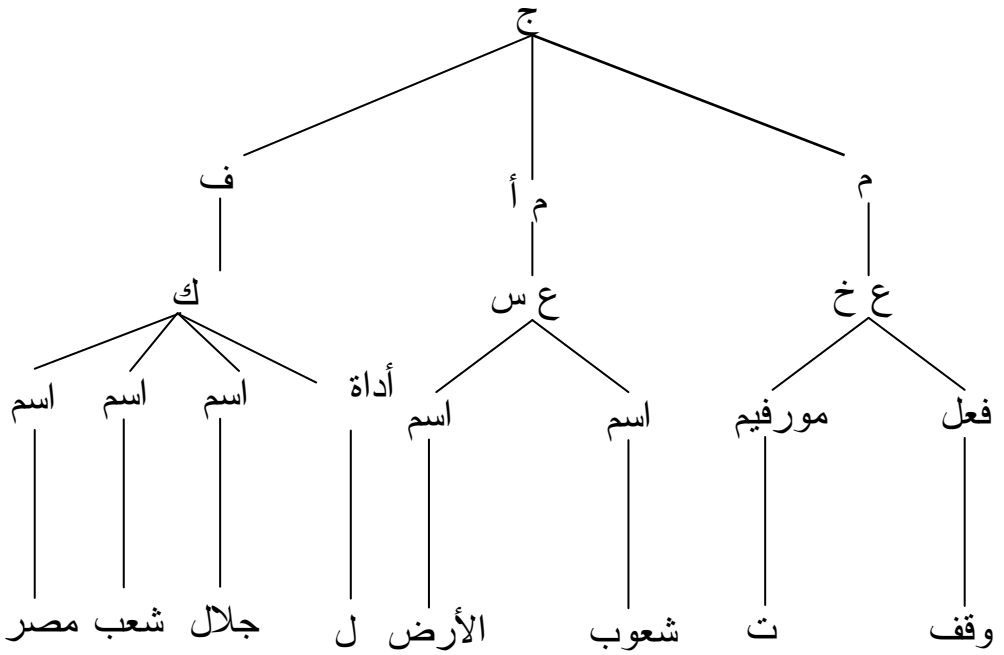

ب/ البناء الظاهر :

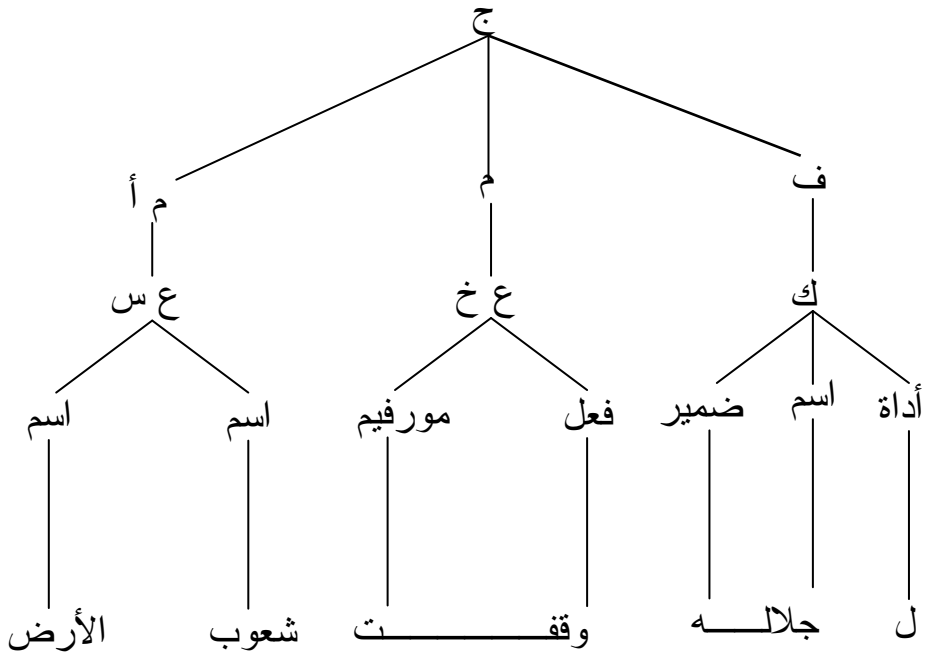

يتضح – من خلال هذين المشجرين – تقدم المكمل على كل من المسند والمسند إليه ، وفقاً لقاعدة التحويل بإعادة الترتيب ، كما حلَّ ضمير الغائب (الهاء) محل العبارة الاسمية (شعب مصر) . وتم التقديم للمكمل عناية واهتماماً به ، ولمسارعته لذهن الشاعر ، ولهذا دورٌ في أداء المعني ، ويقف هذا التقديم أثراً في البناء الظاهر لهذه الجملة ، يعين على التفسير الدلالي للجملة، والذي يتحدد في البناء الباطن، حسب نظرية تشومسكي.

٢- الجملة البسيطة وأنماطها:

وتأتي هذه الجملة موجزة مكونة من المبتدأ والخبر ، كما أنها تأتي موسعة مصدرة بالأفعال أو الحروف الناسخة ، ويتم التعرض لهذا على الترتيب التالي:

١/٢ الجملة الاسمية المؤلفة من مبتدأ وخبر:

وقد تأتي هذه الجملة مرتبة على الأصل ، كما يمكن أن يعاد ترتيبها بتقديم الخبر على المبتدأ ، ويمكن بيان هذا – من خلال مادة البحث – كما يلي :

❖ **الجملة ذات الترتيب الأصلي** ومن أمثلتها قول الشاعرين :

- **الموت في حرم الكنانة رغبة هزّت مشاعر**[١]
- **والزود عن شطآنها مما تحتمه الأواصر**[٢]
- **هو من صاغنا حرم الني ل وشطآنه دعاء وشكرا**[٣]

وإذا أخذنا البيت الأول من هذه الأمثلة ، لوجدنا أن ترتيب الجملة الاسمية فيه، جاء على الأصل، حيث تقدم المبتدأ (الموت) على كلمة (رغبة)

---

(١)ديوان ألحان وأشجان: ٨١ .

(٢)المصدر السابق والصفحة .

(٣)ديوان إشراقة : ١١٦ .

التي تشغل موقع الخبر. وتَمثل التغيير التحويلي الوحيد ، في حذف فاعل الفعل (هزّ) ، وقد تم الحذف للعلم به ، ولتقدم ذكره ، وحدث هذا وفقاً لقاعدة التحويل بالحذف .

الجملة الاسمية المعادة للترتيب:

ومن أمثلة هذا النمط في مادة البحث الأمثلة الآتية :

- **في كل شبر من ثراك خبيئة خبئت لغادر**[1]
- **في كل أرض حرة لك من بنيها خير ناصر**[2]
- **لك في فؤادي موطن رحب على الأيام عامر**[3]

ونختار جزءاً من الجملة الواردة في البيت الأول ، وهو قوله : (في كل شبر من ثراك خبيئة) ، ويبين المشجران التاليان البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة :

---

(١)ديوان ألحان وأشجان: ٧٩ .

(٢)المصدر السابق: ٨١ .

(٣)المصدر السابق: ٧٩ .

أ/ البناء الباطن :

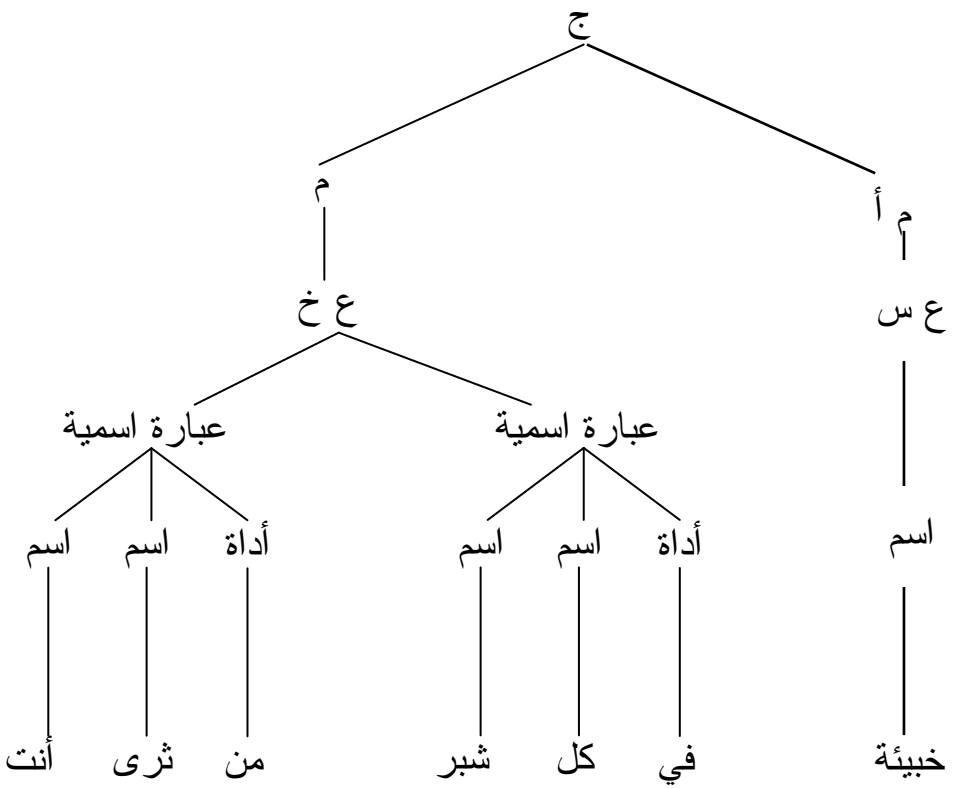

ب/ البناء الظاهر

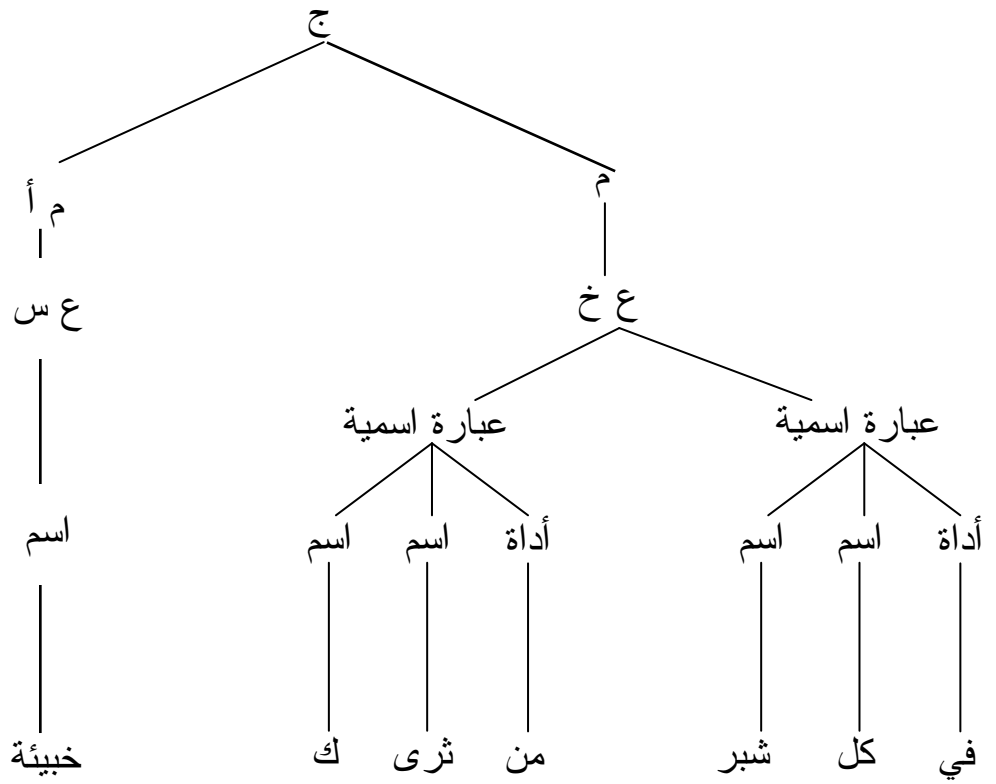

تبين المقارنة لهذين المشجرين ، حدوث تغيير عن طريق إعادة الترتيب ، وذلك بتقديم المسند (العبارة الخبرية) في البناء الظاهر على المسند إليه (العبارة الاسمية) ، وذلك لأن المقدم هو محل التركيز من قبل الشاعر عناية واهتماماً به ، وتم التقديم وفقاً لقاعدة التحويل بإعادة الترتيب ، وإضافة إلى هذا ، فقد حدث تحويل بالحذف ، وبالاستبدال .

وقد أشرنا من قبل ، إلى دلالة التقديم للعناصر البنائية ، في البناء الظاهر ، وإسهامها في التفسير الدلالي ، بحسبانها دلائل ومؤشرات تقود إلى إدراك المعني، والإسهام في الإفصاح عنه .

٢/٢ : الجملة الاسمية المصدرة بالعناصر الناسخة

وجاءت جمل هذا النمط – في مادة البحث – مصدرة بكان أو بإحدى أخواتها، إضافة إلى بعض الحروف الناسخة ، ويمكن بيان هذا من خلال الأمثلة الواردة في الأبيات التالية :

- **أمسى صمودك في الوغى مثلا تضج به المنابر**[١]
- **إنما مصر الشقيق والأخ السو دان كانا لخافق النيل صدرا** [٢]
- **واسألوها فإن فيها بقـــايا خيرٍ يوســع العـــلائق نشرا**[٣]
- **أفلسنا ألفيْ هوى جمعتْنا سرحةُ الفكر في أواصر كبرى**[٤]

ونكتفي بتحليل الجملة التالية الواردة في البيت الأول ، نموذجاً لهذا النمط ، وهي قول محمد محمد علي : (أمسى صمودك في الوغى مثلاً تضج به المنابر)، ويبين المشجران التاليان البناءين الباطن والظاهر لها:

---

(١)ديوان ألحان وأشجان : ٧٩..

(٢)ديوان إشراقة : ١١٧ .

(٣)ديوان إشراقة : ١١٧ .

(٤)المصدر السابق: ١١٧ .

أ/ البناء الباطن :

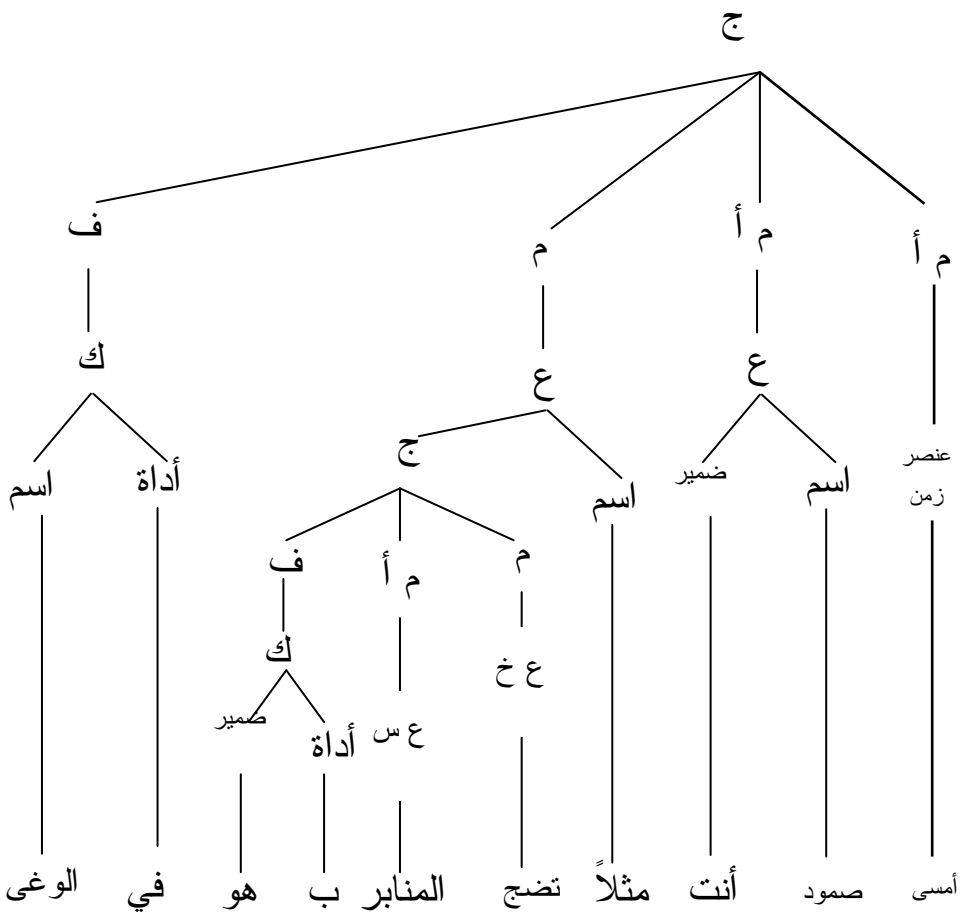

ب/ البناء الظاهر :

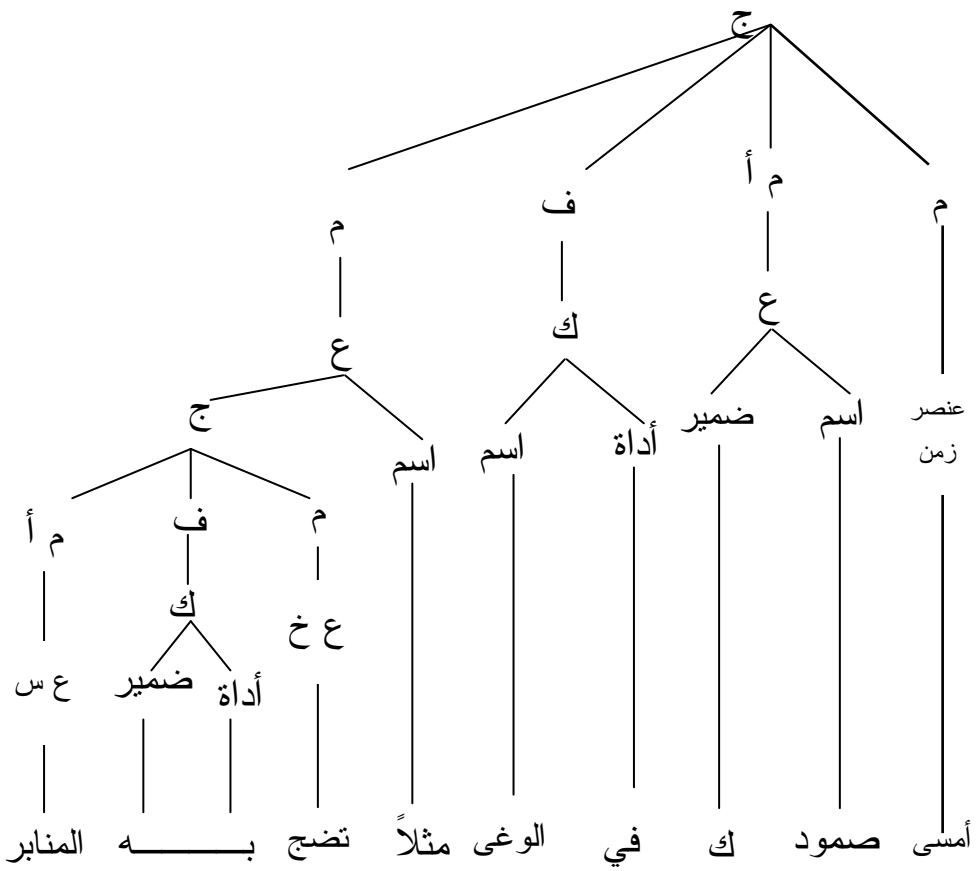

وبمقارنة هذين المشجرين ، نلاحظ أنه قد تقدم المكمل (في الوغى) على المسند ووصفته ، وذلك وفقاً لقاعدة التحويل بإعادة الترتيب ، وعلاوة على هذا ، فقد استبدل كاف الخطاب بالضمير (أنت) ، وكذلك هاء الغائب بالضمير (هو) ، وتم هذا طبقا لقاعدة التحويل بالاستبدال .

وإضافة إلى ما تقدم ، فإن في التقديم لبعض العناصر البنائية في هذا البيت إشارةً إلى التفسير الدلالي للجملة ، وإيحاءً بالاهتمام ، كما أن وجود

التفخيم في كلمتين من مكونات الجملة ، والجهر لعدد من الأصوات ، كل هذا يؤدي إلى تمكين الشاعر من إعلاء الحس بما يريد أن يعبر عنه ، إقراراً للريادة لمصر ، واعترافا بحبها ، وفضلها في تكوينه العلمي ، وصقل موهبته الشعرية .

وهذا البيت من قصيدة (مصر الباسلة) لمحمد محمد علي ، والخطاب هنا لمصر التي أحبها الشاعر ، وعبر عن استعداده للذود عنها ، وسُبق البيت بخمسة أبيات ، كلها تجيش بعاطفة الوفاء والتقدير ، ونجد هذه الروح منسابة في عدد من قصائد الشاعر، ومنها على سبيل المثال أبيات من قصيدة جعلها تحية لوفود الأدباء، الذين حضروا مؤتمرا في القاهرة. يقول فيها[1]:

فيا مصر أنت الحبيب المفدى ويا مصر أنت الهوى المصطخب
كفاحك نبع المنى في فؤادي إذا غاض نبع المني أو نضب
ومن راحتيك شربت الضياء ومن جنتيك جنيت الأدب

(١)ديوان ألحان وأشجان: ٩٠ .

المطلب الثاني : الجملتان العطفية والتركيبية :

ويتم الحديث عن هاتين الجملتين – من خلال بعض الأمثلة من مادة البحث- كما يلي :

١ - الجملة العطفية Compound sentence

وهي التي تتكون من جملتين بسيطتين تربط بينهما إحدى أدوات الربط العطفية[١]، وقد وردت هذه الجملة بنسبة محدودة في مادة البحث ، ومن أمثلتها فيها قول الشاعرين :

- أصليتِهم فيها جهنم وهي مثوى كل كافر[٢]
- كفروا بحقك في الحياة وأعرضوا عن زجر زاجر[٣]
- عميت بصائرهم وشر الناس هم عمي البصائر[٤]
- وهفا باسمك الفؤاد ولجّت بسماتٌ على الخواطر سكرى[٥]
- مصر راشتْ وثقفتْ وأعدتْ منه شمسا وأطلعتْ منه بدرا[٦]

ونقوم بتحليل الجملة الواردة في البيت الأول ، ويوضح المشجران التاليان بناءيها الباطن والظاهر :

---

(١) Hartmann : Dictionary of Language and Linguistics, P. 46.

(٢) ديوان ألحان وأشجان: ٧٩ .

(٣) المصدر السابق: ٧٩ .

(٤) المصدر السابق: ٧٩ .

(٥) ديوان إشراقة: ١١٦ .

(٦) المصدر السابق: ١١٧ .

أ/ البناء الباطن :

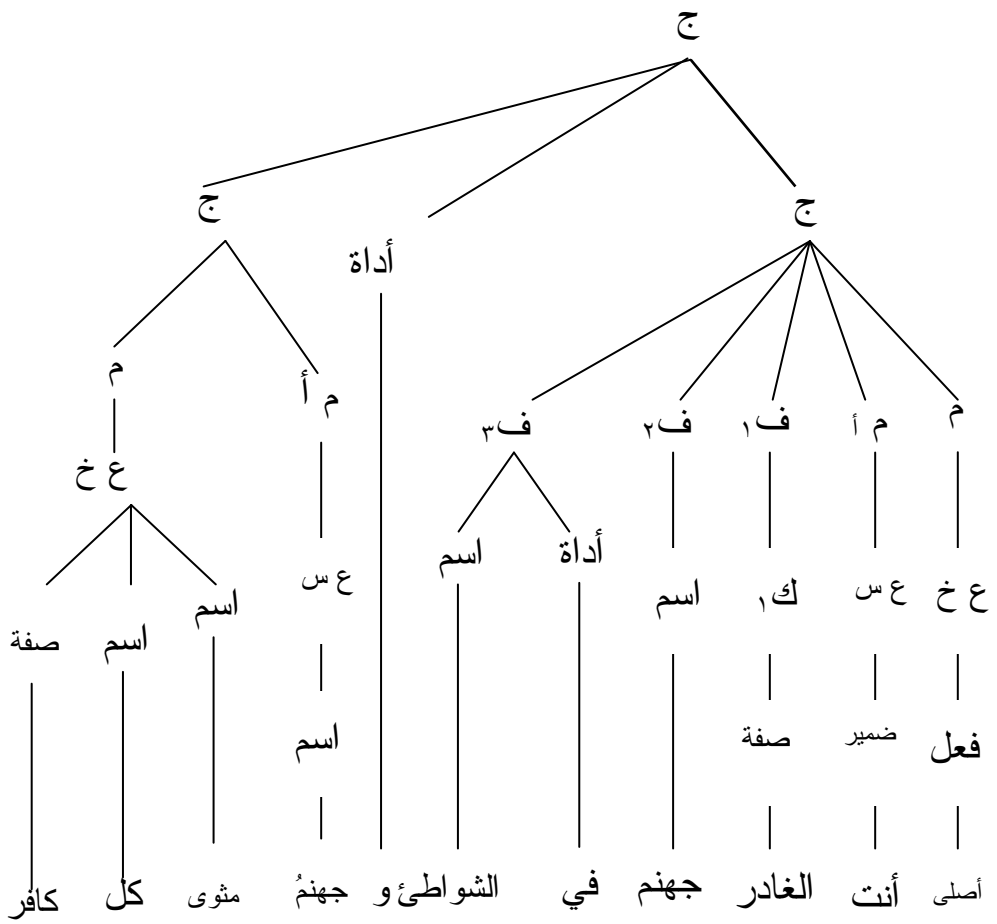

ب/ البناء الظاهر :

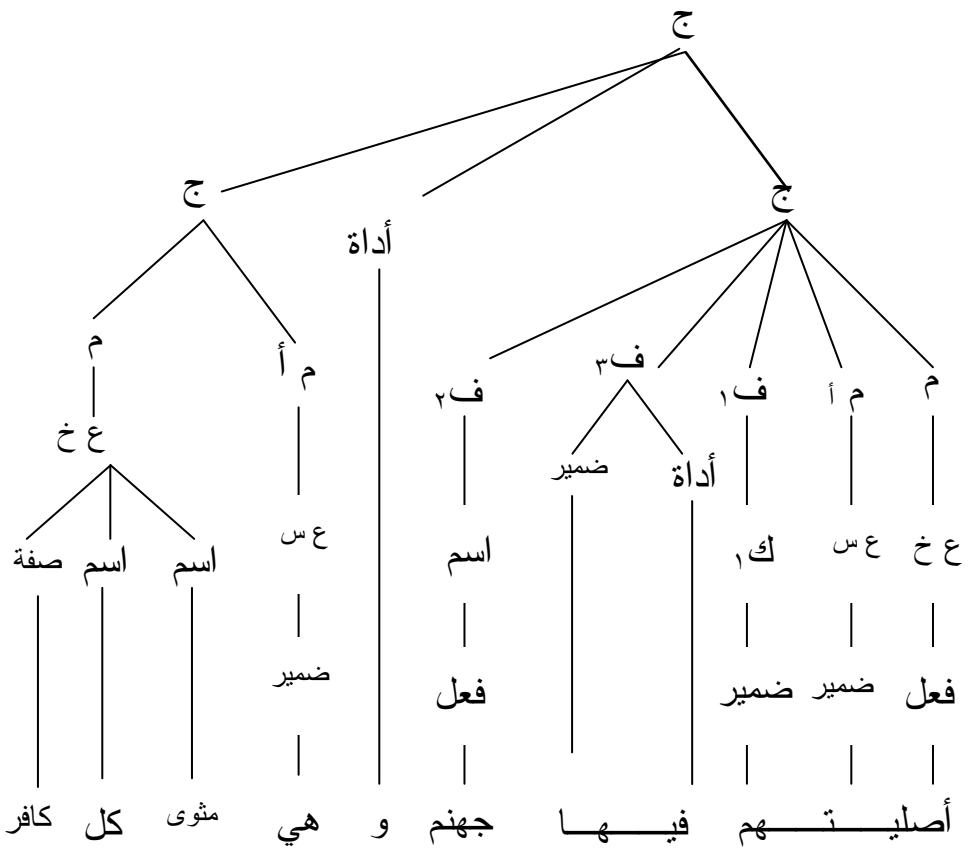

نلاحظ أن هذه الجملة العطفية قد جاء طرفاها متخالفين ، حيث أتت الجملة البسيطة الأولى جملة فعلية ، في حين جاءت الجملة الثانية اسمية ، وحدثت تغييرات تحويلية في البناء الظاهر لهذه الجملة ، بالاستبدال ، وعن طريق إعادة الترتيب ، ويمكن الوقوف عليها من خلال مقارنة هذين المشجرين .

ومن عناصر البناء الظاهر ذات الإسهام في الإشارة إلى المعنى، همزة التعدية في الفعل (أصلى) ، إضافة إلى الإخبار بالجملة الاسمية في الجملة البسيطة الثانية ، وهو إخبار يدل على الثبات والاستمرار لمصير الكافرين في جهنم .

٢ – الجملة التركيبية complex sentence

وهي التي تتألف من جملتين بسيطتين تربط بينهما إحدى أدوات الربط الإتباعية[١] . ومن أمثلتها في مادة البحث ما يلي :

- إن كان يجزيك الثناء فإنني ليديك شاكر[٢]
- لولاك ما عشق الحياة ولا اهتدى في الشرق حائر[٣]
- كلما أنكروا ثقافة مصر كنتُ من صنعها يراعا وفكرا[٤]

وأكتفي بتحليل الجملة الواردة في البيت الأول ، وذلك ببيان بناءيها الباطن والظاهر من خلال المشجرين التاليين :

---

(١) Stanley Gersan : A glossary of grammatical terms, P. 16, and James Sledd : A short introduction to English Grammar, P. 198.

(٢)ديوان إشراقة: ١١٨ .

(٣)المصدر السابق والصفحة .

(٤)ديوان ألحان وأشجان:١١٨.

أ/ البناء الباطن :

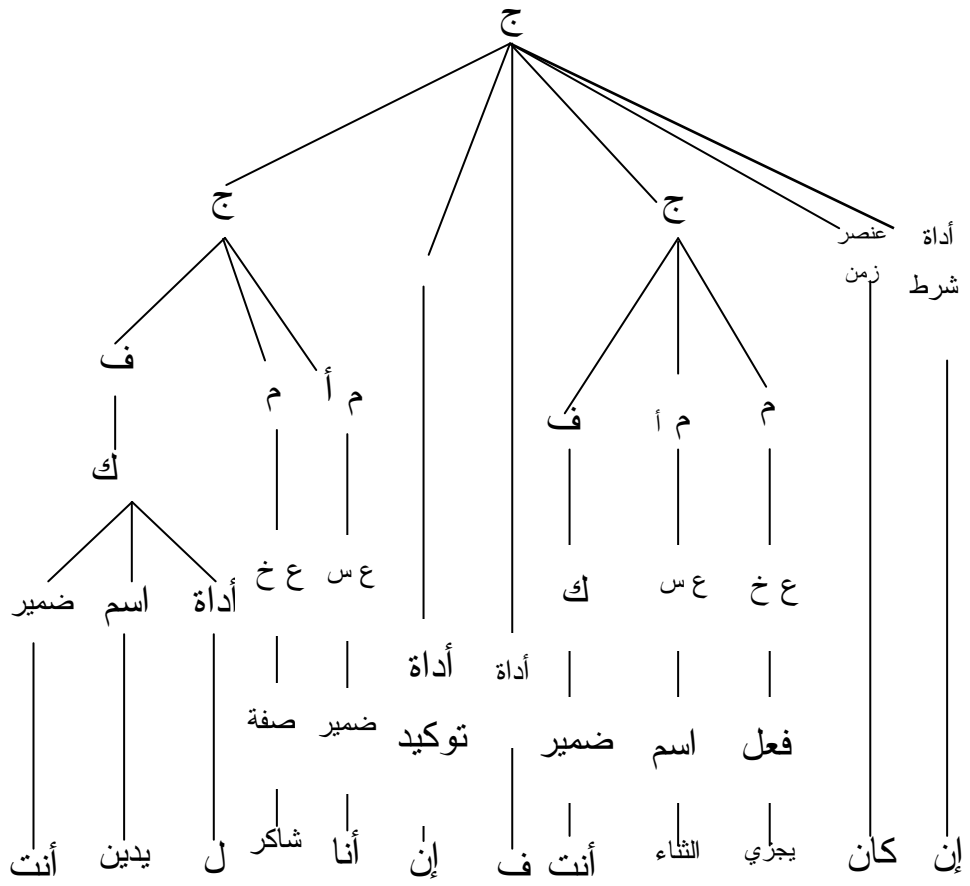

ب/ البناء الظاهر :

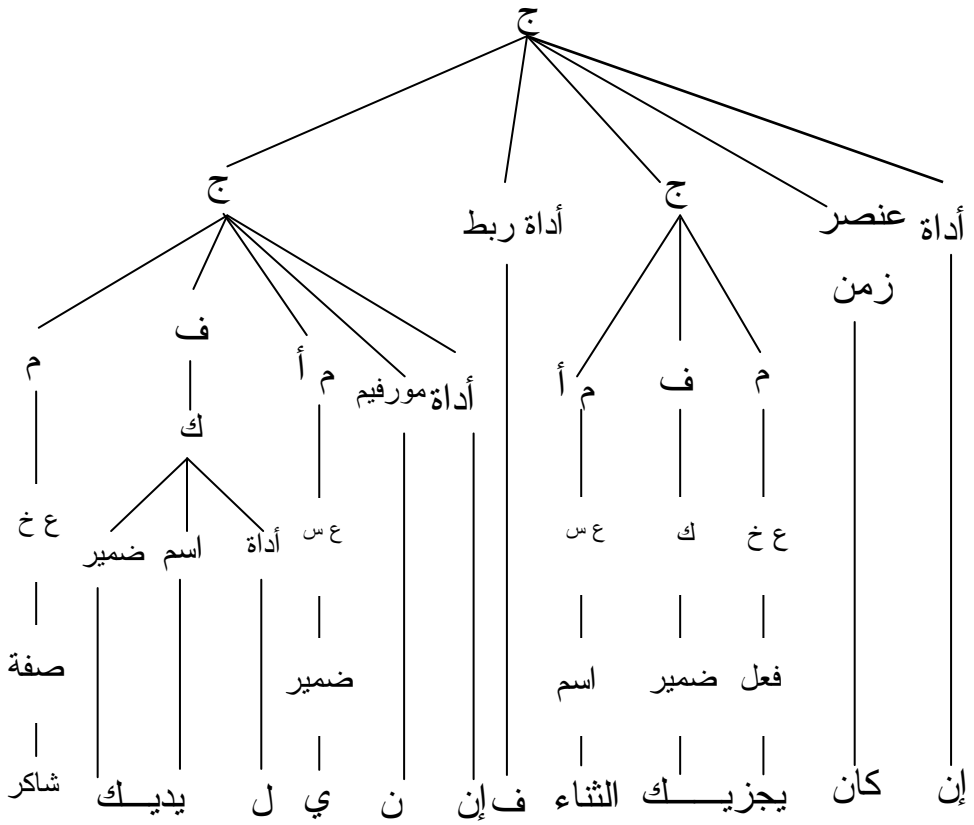

توضح مقارنة هذين المشجرين حدوث عدد من التغييرات التحويلية، وهي عن طريق إعادة الترتيب ، والاستبدال ، ولا تصعب ملاحظتها من خلال المقارنة بين البناءين الباطن والظاهر .

ويلاحظ كذلك الإخبار بالجملة الاسمية في الجملة البسيطة الثانية، وفي هذا إشارة إلى الدوام والاستمرار في الشكر، والتقدير لمصر من قبل الشاعر ، واعترافه بفضلها ، وهذا نموذج آخر لإشارة الإخبار بالجملة الاسمية في البناء الظاهر ، إلى التفسير الدلالي الكامن في البناء الباطن

خاتمة البحث :

بعد أن استطاع البحث ، بيان أنماط الجملة العربية في القصيدتين موضوع الدراسة ، والوقوف على ما طرأ على أبنيتها من تغييرات تحويلية، يبرز الباحث أهم النتائج التي وصل إليها :

١ – أثبت البحث إمكان تحليل الجملة العربية مزاوجة بين نموذج سيبويه ، ونموذج تشومسكي الذي فرض نفسه على ساحة الدرس اللغوي ، وأشار البحث إلى ريادة علماء العربية ، وسبقهم في وضع اللبنات الأولى في هذا المجال .

٢ – بلغت الجمل – التي قامت عليها هذه الدراسة – ثماني وثمانين جملة، وكانت الجملة البسيطة هي الأكثر استخداماً ، وقل استخدام الجملتين العطفية والتركيبية .

٣ – جاءت الجملة الفعلية أكثر استخداما في مادة البحث من الجملة الاسمية، وفي هذا دلالة على أن حب الشاعرين لمصر حب متجدد ، يتفاعل مع كل موقف وحين .

٤ – اشتملت مادة البحث على أنماط الجملة التي خالفت الترتيب الأصلي للجملة العربية ، وذلك للعناية والاهتمام، وتركيزاً على بعض العناصر البنائية ، وهذا يتجاوب مع عاطفة الشاعريين، ويعين على التعبير عنها، وأشار البحث كذلك إلى التغييرات الأخرى التي تطرأ على الأبنية الظاهرة للجملة .

٥ – أبان البحث إسهام بعض عناصر البناء الظاهر، في التفسير الدلالي للجملة ، ومن بين ما ركز عليه: دور الحركات الإعرابية ، والصيغ الصرفية (المورفيمات) إضافة إلى دلالة الإخبار بالجملة الاسمية في إفادة الثبات والاستمرار.

والله الموفق

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

١ – أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي من خلال القراءات القرآنية ، للدكتور بكري محمد الحاج ، دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر – السودان ١٩٩٦م .

٢ – بين الشاعرين التيجاني ومحمد محمد علي ، للدكتور فاروق الطيب البشير ، بحث منشور ، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد الأول ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٣ – تراث العربية والفكر الألسني الحديث : بحث في المنهج والتطبيق، للدكتور بكري محمد الحاج ، بحث منشور – مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر – العدد الخامس عشر ٢٠٠٣م .

٤ – تشومسكي والثورة اللغوية ، لجون سيرل ، بحث منشور في مجلة الألسنية ، طرابلس ١٩٧٩م .

٥ – التيجاني شاعر الجمال ، للدكتور عبدالمجيد عابدين ، دار الفكر ، الدار السودانية – بيروت ١٩٧٠م .

٦ – دراسات لسانية تطبيقية ، للدكتور مازن الوعر – دار طلاس – دمشق ١٩٨٩م .

٧ – دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني – تصحيح السيد محمد رشيد رضا – مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده – القاهرة ١٣٨٠ – ١٩٦٠م .

٨ – ديوان إشراقة ، للتيجاني يوسف بشير – دار الثقافة – بيروت .

٩ – ديوان ألحان وأشجان ، لمحمد محمد علي – مطبعة الاعتماد بمصر.

١٠ – ديوان ذي الرمة – مراجعة زهير فتح الله – دار صادر – بيروت ١٩٩٥م .
١١ – ديوان ظلال شاردة ، لمحمد محمد علي – دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر – الخرطوم ١٩٧٦م .
١٢ – شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي – القاهرة .
١٣ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – المكتبة العصرية للطباعة والنشر – ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
١٤ – الصاجى في فقه اللغة ، لأحمد بن فارس – تحقيق السيد أحمد صقر – مطبعة عيسي البابي الحلبي – القاهرة – ١٩٧٧م .
١٥ – الكتاب ، لسيبويه – بولاق – القاهرة ١٣١٦هـ .
١٦ – في النحو العربي : نقد وتوجيه ، للدكتور مهدي المخزومي – دار الرائد العربي – بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١٧ – المقتضب ، للمبرد – تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة ١٣٩٩م .
١٨ – منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري ، للدكتور قاسم البريسم (بلا مكان) طبع، عام ٢٠٠٠ م .
١٩ – النحو العربي والدرس الحديث ، للدكتور عبده الراجحي – دار النهضة العربية – بيروت ١٩٧٩م .
٢٠ – نحو اللغة وتراكيبها ، للدكتور خليل أحمد عمايرة – مؤسسة علوم القرآن – عجمان ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٢١ – همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع ، للسيوطي – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ١٣٢٧هـ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

22 – Chomsky, Noam : Aspects of the theory of syntax, M.I.T. press, Cambridge, 1995.

23 – Chomsky : Noam, Language and responsibility, Harvester press, Sussex, 1978.

24 – Reflections on Language Maurice Temple, Smith, London, 1976.

25 – Hartmann, R.R. and Strock, F.C. :Dictionary of language and linguistics,Applied Science Publishers, Ltd, London, 1976.

26 – Sledd, James : A short introduction to English grammar, scott, foresman and company, 1959.

27 – Gerson, S. A glossary of grammatical terms, University of Queensland press, 1969.

فهارس الكتاب:

الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	١- ٣
الباب الأول : الأبحاث التربوية	٥- ٩٤
الفصل الأول : دور مناهج اللغة العربية في الجامعات السودانية في بناء الشخصية ومواجهة التحديات	٩- ٥٢
الفصل الثاني: دور البحوث اللغوية في خدمة اللغة العربية، والمجتمعات الإسلامية	٥٣- ٩٤
الباب الثاني: الأبحاث اللغوية	٩٥- ٣٢٢
الفصل الأول : التلاقي بين العلوم اللغوية وعلوم القرآن الكريم على مستوى الدلالة التركيبية.	٩٧- ١٣٤
الفصل الثاني : المعجم التاريخي للغة العربية : أمل وعمل	١٣٥- ١٥٥
الفصل الثالث: جملة الصفة في القرآن الكريم: أصلها وبناؤها الظاهر	١٥٧- ١٩٠
الفصل الرابع: أثر الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث	١٩١- ٢٤٥
الفصل الخامس: الجملة الشرطية المرتبطة بالطلب في القرآن الكريم	٢٥١- ٢٧٩
الفصل السادس : من البناء الباطن إلى البناء الظاهر من خلال قصيدتين من الشعر السوداني	٢٨١- ٣٢٢
فهرس الكتاب	٣٢٣

رقم الإيداع (٢٠١٠/٥٨٣)